جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة «الحديد»
الدكتور محمد سيد طنطاوى
* هامش على دفتر القدس
أ. د. عبدالصبور مرزوق
* النساء شقائق الرجال
فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى
* تاريخ الأقليات الدينية بين الواقع والمثال
د. محمد عمارة
* عناية العلماء بتدوين السنة
د. أحمد عمر هاشم
* هل يكون التليفزيون خطيبا للجمعة
فضيلة الشيخ /محمود محمد حبيب
* الإيدز طاعون العصر
أ. د. عبدالمعبود عمارة

غلاف الشهر

صورة للمبنى الجديد لمشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة الذى أنشئ في موقع يفوح بعبق التاريخ الإسلامى ويذكر بالريادة التى أرادها الله لمصر فى حمل لواء الدعوة والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين.

ومشهد معبر عن أحزان وآلام شعب كوسوفو التى تتفاقم يوما بعد يوم حتى فى ظل التسوية بين الأطلنطى وصربيا.

وصورة لحفل تكريم الأئمة المثاليين من محافظات مصر.

تصوير: سيد الزفزاف

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٢ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

نحن كعهدنا معك نقدم لك فى كل عدد من مجلة «منبر الإسلام» زادا دينيا فكريا.. ثقافيا بأقلام نخبة من العلماء والمفكرين فنحرص دائما على عرض القضايا المصيرية التى تواجه أمتنا العربية والإسلامية، ولعل قضية القدس أهم مافى الأمر الإسلامى اليوم فبالرغم من تعدد المفاوضات والاتفاقيات الإسرائيلية الفلسطينية وآخرها الاتفاق الذى وقع فى شرم الشيخ يتم تجاهل هذه القضية، والسؤال المطروح اليوم هو: هل أصبحت القدس فى هذا الموضع من الاستهانة والهوان.

أيضا نتعرف على الأوضاع والاحتمالات المنتظرة لمأساة كوسوفو فى ظل التسوية التى وقعت بين حلف الأطلنطى وصربيا.

هذا إضافة إلى بعض الآراء الغريبة منها ما ينادى بتوحيد خطبة الجمعة فى المساجد من خلال شاشة التليفزيون ورأى الدين الحاسم والقاطع بشأنها.

هذا إلى جانب الأبواب والموضوعات المتنوعة من التفسير والحديث والحضارة والعلوم والفكر الإسلامى وقضايا الشباب إضافة إلى الأبواب التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

هامش على دفتر القدس

أ. د. عبدالصبور مرزوق

هل ستعيش أجيالنا حتى ترى دماء الذين استشهدوا من أجل القدس وقد استطاعت أن تورق الأغصان فى شجرة الجهاد

وصلت المفاوضات الفلسطينية قبل أيام إلى توقيع اتفاق فى مدينة شرم الشيخ المصرية.

واختلفت ردود الأفعال بين راض وساخط.

بين من يرى هذا الاتفاق خطوة على طريق الألف خطوة، وبين من يراه اتفاق إذعان، لأنه لم يكن متاحا لنا أكثر منه فى ظل الواقع العربى والإسلامى الذى تعيشه الأمة مشحونا بالتمزق والعجز.

ولأن بحور السياسة عميقة الأغوار لا نحسن نحن السباحة فيها فستكون كلماتنا فى افتتاحية هذا العدد بمثابة هوامش على دفتر أهم ما فى الأمر الإسلامى كله وهو قضية «القدس».

والقدس فى الوجدان والعقل العربى والإسلامى هى «بيت المقدس» مقر المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ﷺ والتى اختصها القرآن الكريم بقوله فى مفتتح سورة الإسراء: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾.**

❖❖❖

وبتأثير هذه العناية الكبرى بالأقصى وبيت المقدس كان السلوك الراشد والاهتمام العظيم من ولاة أمر الأمة فى القديم والوسيط مشحونا بالإجلال والتقدير واستحضار المكانة الكبرى التى تجعل مجرد التعامل مع الأرض والأمكنة محوطا بما يشبه التقديس حتى لنرى عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ حين دعى لتسلم مفاتيحها بعدما انتصر المسلمون واستولوا عليها من أيدى النصارى. وطلب النصارى ألا يسلموا مفاتيحها إلا لأمير المؤمنين بنفسه.

أقول: نرى أمير المؤمنين عمر ـ رضوان الله عليه ـ برغم مهامه العظام ـ مهمة قيادة ورعاية «الإمبراطورية» الإسلامية الناشئة ـ نراه يصر على استجابة الرغبة التى أبديت فى ألا تسلم مفاتيح «القدس» إلا إليه.. فيمضى مسافرا إليها.

وبوسع القارئ أن يستذكر ما كانت عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لن تكون القدس عاصمة أبدية لقتلة الأنبياء

مصاعب ومشقات هذا السفر الطويل بين «المدينة» والقدس.

وأن يستذكر أن «الجمل» كان وحده سفينة هذه المفاوز المهلكة الشاسعة. ليتصور عظمة ومقدار الدافع الإيمانى الكبير الذى يملأ صدر أمير المؤمنين ويحمله على تجشم هذه المشاق.

إنها القدس..

التى أسرى إليها الرسول وكان منها معراجه.

إنها المدينة التى احتضنت أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذى بارك فيما حوله.. وأحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها.

وفى ظل هذا الوجدان المشحون بالتقدير والإجلال يسافر عمر إلى القدس ويتسلم مفاتيح المدينة.

وليس هذا فقط ما فعله عمر..

بل إنه لكى يزيل العدوان الصليبى على مقدسات المدينة وفى مقدمتها الصخرة المشرفة التى كان هؤلاء الصليبيون قد حولوها إلى موقع لتجميع «القمامة».

نرى عمر ـ وكبار المسلمين وصغارهم معه يمضون بأنفسهم ليرفعوا هذا الأذى عن كل موقع ذى قداسة فى المدينة.

ويخلع عمر رداءه ـ بل ويفرشه لكى توضع القمامة عليه حتى تحمل إلى مكان بعيد، فلماذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فـعل ذلك؟ إنهـا القـدس إنه بيت المقـدس. إنهـا حـاضنة الأقـصى والتى كـان إليـهـا الإسـراء وكـان منها المعراج.

❖❖❖

وكـمـا فـعل ابن الخطاب ـ رضـوان الله عليـه ـ فعل صلاح الدين.

وربما كـان عمل صـلاح الدين أنه مارس أصعب وأقسى اختيار يختاره قـائد عسكرى منتصر كان بوسعه أن يقتحم موقع الصليبيين المحاصرين، وأن يروى الأرض من دمائهم.

وبرؤية القـائد العـسكرى ـ ومـهـمـا تكن التضحيات ـ فسيكون النصر فى النهاية له.

لأن عـدد الجـيـوش الصليبـيـة المحـاصـرة كـان يجاوز السبعين ألفا، ويكون القضاء عليهم ـ فى كل الأحوال ـ إثخانا للعدو وتحطيما لشوكته.

لكن لأن الألوف المحـاصـرة قـد هددت بإحـراق المدينة وتحطيم كل مـا بهـا من مـقـدسـات.. كـان لصلاح الدين موقف آخر.

استلهم فيه مثل ما استلهمه عمر ـ رضوان الله عليهما ـ أن كل ما يتصل بالقدس من داخلها ومن خارجها جدير بالرعاية والصيانة مهما يكن حجم التضحيات التى يبذلها المسلمون فى سبيل ذلك.

ومن ثم فـقـد وافق صـلاح الدين على أن يمنح الأمـان للصليـبـيين المحـاصـرين ومكن لهم من أن يخـرجـوا سـالمين مـقـابل أن تبـقى المقـدسـات الإسلامية مصونة لا يمسها سوء.

❖❖❖

ترى أمـا تـزال القـدس فـى الوجـدان العـربى المسلم محـاطة بهذا الإجلال والتقديس على مثل مـا كـانت عليـه عند العظيـمـين عـمـر بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبى؟

أم قد تغيرت الأحوال؟

❖❖❖

فى ضوء ما نعيشه فإن القدس تأخرت وتراجع الاهتمام بها فى الوجدان العربى الإسـلامى، ولم تعد لها ذات المكانة القديمـة ، القدس أصـبـحت كلمة ـ مجرد كلمة ـ توضع عند التفاوض أمام بند «مسائل أخرى».

والمسائل الأخرى دائما هى المسائل التى تفتقد الاهتـمـام أو على الدقة تكون مطلوبا أن يسحب عنها الاهتمام.

فهل أصبحت القدس اليوم فى هذا الموضع من الاستهانة أو من الهوان؟

❖❖❖

مـا يجرى على الساحة السياسية منذ اتفاقات «مـدريد» ثم «أوسلو» ومـا بـعـدهـمـا مـرورا بـاتـفـاق «واى ريفر» وشرم الشيخ التى يطلقون عليها الآن «واى ريفر ٢».

مـا جرى وما يجرى يبعد القدس بعيدا بعيدا عن صدارة الموضوعات التى ملأت القائمة.

فهل سيعيش جيلنا حتى يرى «القدس» تعاد من جديد إلى الموقع الذى يجب أن تكون فيه؟

وهل سـيـعيش جيلنا حـتى يرى أن دمـاء الذين استشهدوا من أجل القدس قد استطاعت أن تورق الأغصان فى شجرة «الجهاد» من جديد؟!

عـزيز على كل الأعزة أن تصبح «القـدس» هى العـاصـمـة الأبدية الموحـدة لأبناء القـردة وقـتلة الأنبياء.

عـزيز على كل الأعـزة أن يـزال الأقـصـى لكى يقوم مكانه الهيكل.

عزيز على كل الأعزة أن تتكسر الأمة إلى حيث لا يقام لها عند قتلة الأنبياء أى ميزان..

والله غالب على أمره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

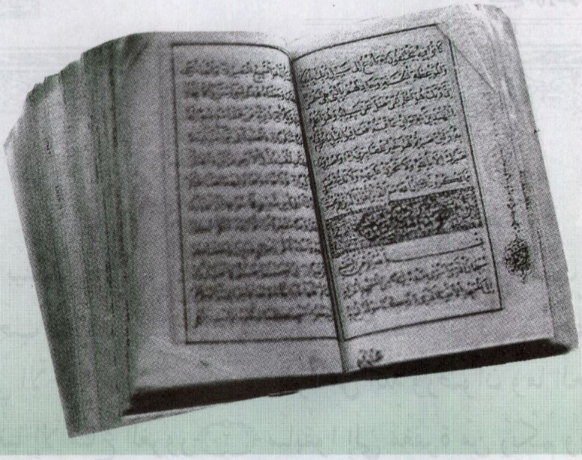

● تفسير سورة «الحديد»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الحديد»

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) ﴾ الحديد: من ٢٠ ـ ٢١

١ ـ كانت الآيات السابقة على هذه الآيات، لحض المؤمنين على المواظبة على ذكر الله ـ تعالى ـ وطاعته، ولنهيهم عن التشبه بالذين قست قلوبهم، ولبشارة المصدقين والمصدقات والذين آمنوا بالله ـ تعالى ـ وبرسله إيمانا حقا، بالأجر العظيم وبالعطاء الجزيل..

ثم جاءت هذه الآيات الكريمة، لتبين حال الحياة الدنيا التى ركن إليها الكافرون واطمأنوا بها، ولتدعو المؤمنين إلى أن تكون همتهم متجهة نحو الآخرة، عن طريق التسلح بالأعمال الصالحة، فقال الله ـ تعالى ـ: **﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد..﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعنى: اعلموا - أيها المؤمنون - علم استجابة وامتثال لما آمركم به ﴿إنما الحياة الدنيا﴾ التى تعيشون فيها ما شاء الله لكم أن تعيشوا..

«لعب» واللعب: هو قضاء الوقت فى قول أو فعل لا فائدة من ورائه **«ولهو»** واللهو: اسم لفعل أو قول يقصد من ورائه التلذذ والتمتع وصرف الآلام والهموم عن النفس. **«وزينة»** والزينة: اسم لما يتزين به الإنسان من ملبس أو مسكن أو ما يشبههما مما يفعله من أجل أن يكون فى أعين الناس مهيبا جميلا.

«وتفاخر بينكم» أى: وتفاخر فيما بينكم بالأموال والمناصب والأحساب والأعمال والأنساب.. **«وتكاثر فى الأموال والأولاد»** والتكاثر: تفاعل من الكثرة فى الشىء، كما أن التفاخر تفاعل من الفخر. وصيغة التفاعل جىء بها هنا: للمبالغة فى إظهار ما يتفاخرون به وما يتكاثرون فيه، حتى لكأنه ينافس غيره فى ذلك ويريد الظهور عليه.

والحرص على التفاخر والتكاثر فى الأموال والأولاد، من طبيعة كثير من الناس. كما قال الله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر ♦ حتى زرتم المقابر﴾.

٢ - ثم بين الله - سبحانه وتعالى - حال الحياة الدنيا التى يلعب الناس فيها ويلهون ويتفاخرون ويتكاثرون، فقال: **«كمثل غيث أعجب الكفار نباته»** أى: هذه الحياة الدنيا، حالها وصفتها ومثلها، كمثل مطر أعجب الكفار وراقهم وسرهم ما ترتب على هذا المطر من نبات جميل، نبت من الأرض بعد هطول الغيث عليها. فقوله - تعالى -: **«كمثل»** خبر لمبتدأ محذوف. أى: مثلها كمثل مطر.

والمراد بالكفار هنا: الجاحدون لنعم الله - تعالى - الساترون لها. وخصوا بالذكر هنا: لأنهم أشد إعجابا وسرورا وانغماسا فى زينة الحياة الدنيا من غيرهم.

وروى عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن المراد بالكفار هنا: الزراع الذين يزرعون الأرض بعد نزول المطر عليها، ويبذرون فيها البذور، سموا كفارا من الكفر بمعنى الستر والإخفاء. يقال: كفر الزارع بذره أو زرعه، إذا أخفاه فى الأرض حتى لا يتعرض للتلف أو الضياع.

٣ - وقوله - سبحانه - **«ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما»** بيان لأطوار هذا الزرع المعجب للكفار والهيجان: الاضطراب والثوران. ومنه سميت الحرب بالهيجاء، لأن فيها يضطرب المقاتلون ويثور بعضهم على بعض.

وعطف - سبحانه - جملة **«يهيج»** بحرف ثم لإفادة التراخى النسبى، إذ أن وصول النبات إلى درجة من الهيجان وبلوغ منتهاه، لا يتأتى إلا بعد زمن طويل من بدء زراعته.

أى: ثم يتحرك هذا النبات الذى أعجب الكفار إلى أقصى ما يتأتى له من طول وقوة، ثم يبدأ فى الضعف فتراه - أيها الناظر إليه - نباتا مصفرا متغيرا عما كان عليه من النضرة، آخذا فى الذبول وفى التهيؤ للحصاد، ثم يكون بعد ذلك محطما مكسرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمقصود بقوله - تعالى - : ﴿كمثل غيث..﴾ إلخ: التقرير والتأكيد لما وصفت به الدنيا من كونها لعبا ولهوا وزينة، وتشبيهها فى سرعة زوالها، وانقضاء نعيمها، وقلة فائدتها، بحال نبات ظهر على الأرض بعد هطول المطر عليها واستمر فى ظهوره وجماله ونضرته وهيجانه لفترة ما من الحياة، أعجب خلالها الكفار به، ثم حل بهذا النبات اليانع الاصفرار والاضمحلال حتى صار حطاما مفتتا تذروه الرياح. والمقصود بهذا التشبيه: زجر الناس عن الركون إلى الحياة الدنيا ركونا ينسون معه فرائض الله - تعالى - وتكاليفه التى كلفهم بها.

قال صاحب الكشاف: «أراد الله سبحانه أن الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهى اللعب واللهو، وأما الآخرة فماهى إلا أمور عظام.

وشبه حال الدنيا بسرعة تقضيها مع قلة جدواها، بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتمل، وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله، فيما رزقهم من الغيث والنبات، فبعث - سبحانه - عليه العاهة، فهاج واصفر وصار حطاما»(١).

٤ - ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة ببيان عظم الآخرة وهوان الدنيا فقال: **«وفى الآخرة عذاب شديد»** أى: لمن كفر بالله - تعالى - وفسق عن أمر ربه.

«ومغفرة من الله ورضوان» أى: لمن آمن بالله - عز وجل - واتبع ما جاء به الرسول ﷺ، وحافظ على أداء ما كلفه به بإخلاص وحسن اقتداء.

«وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» أى: وما أحوال الدنيا وما اشتملت عليه من شهوات، إلا متاع زائل لا يقدم عليه، ولا يتشبع به إلا من خدع بزخرفه واغتر بمظهره.

فالمراد بالغرور: الخديعة، مصدر غره، أى: خدعه وأطمعه بالباطل.

٥ - ثم أمرهم - سبحانه - بالمسارعة إلى ما يسعدهم بعد أن بين لهم حال الحياة الدنيا فقال: **«سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض»**.

وقوله تعالى: **«سابقوا»** من المسابقة، وهى محاولة أن يسبق الإنسان غيره.

و**«من»** فى قوله **«من ربكم»** ابتدائية. والجار والمجرور صفة المغفرة.

أى سارعوا - أيها المؤمنون - مسارعة السابقين لغيرهم، إلى مغفرة عظيمة كائنة من ربكم. فالتعبير بقوله: **«سابقوا»** لإلهاب الحماس وحض النفوس إلى الاستجابة لما أمروا به، حتى لكأنهم فى حالة مسابقة يحرص كل قرين فيها إلى أن يسبق قرينه.

٦ - وقوله - تعالى - **«وجنة عرضها كعرض السماء والأرض.. »** معطوف على المغفرة.

أى سابقوا غيركم - أيها المؤمنون - إلى مغفرة عظيمة من ربكم وإلى جنة كريمة، هذه الجنة عرضها وسعتها ورحابتها كسعة السماء والأرض.

وهذه الجنة قد **«أعدت للذين آمنوا بالله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورسله» إيمانا حقا، جعلهم لا يقصرون فى أداء واجب من الواجبات التى كلفهم - سبحانه - بها، عن طريق رسوله الصادق الأمين محمد ﷺ. الذى قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ولم يترك بابا من أبواب الخير إلا وبينه للناس، ولم يترك بابا من أبواب الشر إلا وحذرهم من الاقتراب منه.

قال الإمام الرازى ما ملخصه: «فى كون الجنة عرضها كعرض السماء والأرض وجوه منها: أن المراد لو جعلت السماء والأرض طبقا طبقا، لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذا غاية فى السعة لا يعلمها إلا الله - تعالى -.

ومنها أن المقصود المبالغة فى الوصف بالسعة للجنة، وذلك لأنه لا شىء عندنا أعرض منهما..»(٢).

وخص - سبحانه - العرض بالذكر، ليكون أبلغ فى الدلالة على عظمها وسعتها، لأنه إذا كان عرضها هكذا، فإن العقل يذهب كل مذهب فى تصور طولها، فقد جرت العادة أن يكون الطول أكبر من العرض.

قال الإمام ابن كثير: وقد روينا فى مسند أحمد ابن حنبل، أن هرقل - ملك الروم - كتب إلى النبى ﷺ فقال: إنك دعوتنى - إن أسلمت - إلى جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فقال ﷺ «سبحان الله، فأين الليل إذا جاء النهار»(٣).

٧ - واسم الإشارة فى قوله تعالى - : ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾. يعود إلى ما وعد الله - تعالى - به عباده الصالحين من المغفرة والجنة.

أى: ذلك العطاء الجزيل، والأجر الكبير، فضل الله - تعالى - وحده، وهو صاحب الفضل العظيم الذى لا يعلم مقداره إلا هو - عز وجل - وقد منحه - سبحانه - لمن يسبقون غيرهم إلى كل خير وبر، وإلى كل عبادة وطاعة.

فأنت ترى أن الخالق - عز وجل - بعد أن بين حال الدنيا، وأنها لعب ولهو وزينة وتفاخر بين الناس، وتكاثر فى الأموال.. بعد أن بين ذلك بأسلوب حكيم معجز، دعا المؤمنين به وبرسله، إلى المسارعة فى الخيرات وفى العمل الصالح الذى هو ثمرة الإيمان العميق، وبشرهم متى أطاعوه بجنة عرضها كعرض السماء والأرض.

وشبيه بهاتين الآيتين قوله - تعالى - ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**﴾ **قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد**﴾ آل عمران: الآيتان ١٤ ، ١٥.

الهوامش

١ - تفسير الكشاف جـ٤ ص٦٥.

٢ - تفسير الفخر الرازى جـ٩ ص٤.

٣ - تفسير ابن كثير جـ١ ص٤٠٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تونى بلير فى حفل استقبال المؤتمر الإسلامى بلندن

الأحداث الدامية فى كوسوفو صورة حقيقية لوحشية وبربرية الصرب

ألقى السيد تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا كلمة فى حفل استقبال المؤتمر الإسلامى البريطانى الذى عقد بمعهد الكومنولث بلندن فى مايو الماضى هذا نصها:

السيدات والسادة:

أقدم لكم جميعا شكرى العميق لدعوتكم الكريمة لى لحضور حفل هذا اليوم.

إنه من دواعى سرورى أن أكون أول رئيس وزراء يحضر اجتماعات المجلس الإسلامى البريطانى. إن مؤسستكم تجمع معا أكثر من ٢٥٠ مؤسسة ومعهدا إقليميا وقوميا للعمل معا بجدية لجعل صوت المسلمين والمجتمع الإسلامى مسموعا عالميا.

وإنه من دواعى سرورى أن أرى هذا الجمع الغفير من السادة الضيوف من جميع دروب الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جريمة القرن

إننى أود أن أبدأ حديثى معكم من نقطة مأساوية رهيبة ألا وهى الأحداث الدامية فى «كوسوفو»

قد كنا على الحدود فى مقدونيا، وقد أمضيت ساعات هى أشد اللحظات ألما فى حياتى حيث رأيت بعينى وسمعت قصصا عن الوحشية والبربرية من الآلاف من الفارين اللاجئين فى مسيرة على الأقدام بدون توقف لمدة شهر يصطفون فى صفوف طويلة تحت ظروف بالغة القسوة يرتدون جميع ثيابهم (حيث أنها الطريقة الوحيدة لنقل متاعهم) فى درجات حرارة عالية فى جو ملىء بالقاذورات والأتربة والحشرات.

جموع محتشدة من الفارين أغلبهم من النساء والأطفال ولا يوجد رجال تقريبا أو شباب حيث أغلبهم قد تم قتله بالفعل، وكل امرأة لديها الكثير من القصص الرهيبة عن مقتل أخيها أو أبيها أو زوجها أمام عينيها وكيفية تراكم الجثث بعضها فوق البعض فى الشوارع المختلفة والميادين وكيفية فرار الناجين وعدم امكانية رؤية ذويهم مرة أخرى أو حتى معرفة مصائرهم.

جميعهم يقفون فى سكون تام يكمن الغضب والقهر والحزن داخلهم. هؤلاء هم المسلمون الفارون من الجريمة الرهيبة جريمة القرن العشرين، جريمة التطهير العرقى.

أسباب التدخل العسكرى

وهذا هو السبب الذى أدى إلى تدخلنا عسكريا وكل قصة قد سمعتها عن الأهوال التى عاناها المسلمون الفارون من الجحيم وقد زادنى اعتناقا بضرورة التدخل العسكرى والاستمرار فيه حيث أن هدفنا هو حماية وتعميق القيم الروحية والحريات حتى يعم السلام ويطمئن كل فرد على حياته ومستقبله.

وإننى أعتقد من وجهة نظرى أنه لا توجد دولة متحضرة فى العالم ترضى أن تقف مكتوفة الأيدى أمام هذه الوحشية والبربرية بدون أى تدخل، والعمل بجدية لمساعدة هؤلاء اللاجئين لن يكون بتدخل القوات البريطانية فحسب إنما القضاء على ما يسمى «آلة الحرب» «ميلوسوفيتش» وأيضا مساعدتهم على إنشاء المخيمات تأمين المأوى والطعام لآلاف من اللاجئين.

الإسلام دين أمن وسلام يؤيد مكافحة العنف والإرهاب بكل قوة

مواقف إنسانية

إن مجرد مساندة العالم الإسلامى هو فى حد ذاته مصدر قوة لهؤلاء اللاجئين وإننى أشكركم على ذلك لكنكم قد فعلتم ماهو أكثر بكثير من مجرد التأييد فقد رصدتم مبالغ مالية كثيرة من أجل هؤلاء التعساء و٨من أجل التخفيف عن آلام المسلمين فقد رصدتم طبقا لآخر احصائية حوالى ٢,٥ مليون جنيه استرلينى وأيضا المساعدات العينية مثل توفير الطعام والخيام الخ.. ومساعدات طبية أيضا كل ذلك من أجل مساعدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين الفارين فى مقدونيا والبانيا. هذه هى المساعدات والمساهمات الفعالة، والحكومة البريطانية أيضا تبذل قصارى جهدها للمساعدة فقد ضاعفنا المساعدات الإنسانية من ٢٠ مليون إلى ٤٠ مليون جنيه استرلينى، وقد قدمنا مزيدا من المساعدات العينية والمالية أكثر من أية دولة أخرى للتعامل مع مثل هذه الكوارث الإنسانية.

حقوق اللاجئين

إننا نقبل وجود هؤلاء الفارين اللاجئين فى بريطانيا تخفيفا لآلام ضحايا هذه المأساة الدامية.

لكننا نعلم جيدا شعورهم ووجهات نظر العاملين فى المجلس البريطانى الإسلامى عن نبذ فكرة تشريد الشعب الكوسوفانى بعيدا عن وطنهم.

لكننا نخشى مع الأيام أن نضطر أن نضحى بحقوق رجوع اللاجئين لديارهم حتى نتمكن من الحوار مع «ميلوسوفيتش».

لذا فإننى سأعلنها صريحة واضحة «إننا لن نتوقف عن دعم اللاجئين ماديا وعسكريا حتى يتم عودتهم سالمين إلى ديارهم فى حماية قوات الأمن الدولية».

وإننى أعتقد أنه وقت عصيب لجميع المسلمين فى أنحاء الأرض.

المسلمون فى بريطانيا

أما بالنسبة لمسلمى بريطانيا فإن الأمر يختلف لأنه بجانب معاناتهم من جراء ما يحدث لإخوانهم خارج البلاد، فقد روعنا جميعا لسماع صوت الانفجارات التى هزت لندن.

فقد ألقيت قنبلة بالقرب من مسجد بريك فى لندن وأننى أعلم جيدا أن هذه الانفجارات هى بمثابة شظية فى جسد المجتمع الإسلامى والأقليات الأخرى. وقد أدى البوليس البريطانى بقيادة «سير بول كوندون» دوره على الوجه الأكمل لسرعة ضبط هؤلاء الجناة لأنه حينما يتعرض جزء من بلادنا للهجوم الغادر فإن البلاد كلها تهب للدفاع عنه.

المساعدات الإنسانية من دول العالم الإسلامى لمسلمى كوسوفو ساهمت بدور كبير فى احتواء الأزمة

لكن حكومتنا لن تكتفى بذلك فقط فقد أنشأنا جهازا خاصا لمحاربة الجرائم المقترنة بالعنف والأذى العنصرى وأننا نسعى إلى أفضل السبل والوسائل لنبذ العنف وتحقيق الحماية والأمان لجميع أفراد الشعب تحت مظلة القانون والعدل.

إن قيمة محاربة العنف والإرهاب تعتبر من أهم تعاليم الإسلام حيث قال النبى محمد ﷺ فى خطبة الوداع ما معناه «جميع البشر من آدم وحواء، لا خير لعربى على أعجمى إلا بالتقوى».

ومن ذا الذى لا يتأثر بدين يصوم آهله لمدة ثلاثين يوما كل عام فى رمضان ليتذكروا الفقراء والمساكين والمحتاجين، ولمساعدة الآخرين يجب عليهم أيضا اجباريا أن يضموا جزءا من أموالهم كل عام لمساعدة إخوانهم الفقراء من خلال الزكاة.

هذه هى قيم المجتمع الذى نأمل جميعا أن نحذو حذوه حتى نصل إلى مجتمع أفضل حيث العدل والأمان والتعاون المثمر الفعال بين جميع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدخل حلف الناتو عسكريا لحل مشكلة كوسوفو حماية لأرواح الأبرياء وتعميقا لمبادئ الحرية والسلام

طبقات المجتمع.

إنكم جزء فعال من هذا المجتمع وحكومتنا تريد أن تبنى مجتمعا متحضرا فعالا خاليا من الظلم ويحكمه القانون.

دور رائد للمسلمين فى بريطانيا

إن أول مسجد أنشىء فى ليفربول سنة ١٨٩٠م والأن أصبح عدد المساجد أكثر من ١٠٠٠ مسجد وتعداد المسلمين بلغ أكثر من ١,٥ مليون مسلم.

وكما ترون سيادتكم إنكم من بنيان هذا المجتمع إلا أنه مع الأسف مساهمتكم فى علو وارتقاء المجتمع البريطانى غير ملحوظة والأسوأ من ذلك أنكم تتعرضون أحيانا للإساءة وسوء الفهم من قبل كثير من وسائل الإعلام ومختلف طبقات المجتمع حيث يقرن الإسلام فى الأذهان بالتعصب الأعمى للإسلام والتطرف والأصولية ومهددا لمصالح الغرب وهذا ليس عدلا لأنه تعسف واضح وصريح للمسلمين والإسلام فى بريطانيا حيث يعيش مجتمع الحب والكرم والسلام هذا هو مجتمع مسلمى بريطانيا.

ومن أهم أهداف المجلس الإسلامى البريطانى هو العمل على إنارة الطريق لنشر الثقافة الإسلامية والفهم والتقدير الواعى للإسلام والمسلمين.

وهذه المسئولية لا تقع على عاتقكم فقط بل هى مسئوليتنا جميعا، مسئولية كل فرد فى المجتمع.

وفى اعتقادى أن هذا لن يكون إلا بتشجيع مزيد من المسلمين للعمل بالسياسة مثل وجود محمد تارورا فى حزب العمل وأيضا لولا نازير أحمد، بارنيس بولا يعتبران من أوائل المسلمين الذين جلسوا فى مجلس اللوردات.

وإننا هنا نحاول جاهدين لنشر التعليم والقضاء على الفقر وتحسين الصحة من أجل بناء اقتصاد قوى وإعطاء الفرص المتكافئة لجميع المواطنين حتى يحققوا أهدافهم ونجاحاتهم فى الحياة.

والتعليم يعتبر قمة أولوياتنا لأنه من خلال مستويات أعلى من الثقافة يمكننا بناء مجتمع صالح يستطيع كل فرد فيه أن يحقق ما بداخله من أحلام وطموحات.

ومن أهم الطرق لجعل صوت المسلمين مسموعا عالميا هو إدراج سؤال عن الديانة فى جميع الإحصائيات والتعداد أيضا مما يوفر لنا معلومات كاملة عن تعداد المسلمين واحتياجات المجتمعات الإسلامية.

إنه مازال أمامنا طريق طويل نقطعه سويا سواء بداخل البلاد أم خارجها للقضاء على العنف والعنصرية وقهر التعصب واعطاء الفرص لجميع الأديان والعقائد والثقافات للبقاء والازدهار للمحافظة على القيم والكرامة والإنسانية.

وأخيرا.. أننى أتمنى أن تبقى حكومتنا ليس مجرد آذان صاغية لكم لكنها الصديق المخلص الوفى لكم والذى يبذل الجهد الخارق من أجل جعل بريطانيا آمنة سالمة وينتشر السلام ليعم جميع العالم.

ترجمة: منى أحمد يوسف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستقبل كوسوفو فى ظل التسوية بين الأطلسى ويوغوسلافيا

" يهمنا فى الاتفاق الموقع يوم ١٠/٦/١٩٩٩ بين القيادات العسكرية لحلف الناتو ويوغوسلافيا، والذى أقره مجلس الأمن، التعرف على مستقبل سكان الإقليم ومستقبل الإقليم نفسه فى ضوء المفاوضات التى أدت إلى إبرام الاتفاق، وعلى ضوء أحكامه المعلنة، رغم ما يحيط بجدية الطرف اليوغوسلافى فى تنفيذ الانسحاب بحسن نية من شكوك وهواجس "

اتفاق حلف الأطلسى ويوغوسلافيا وضع مواطنى كوسوفو فى عرين الصرب

د. عبدالله الأشعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ممارسات إجرامية

فبالنسبة لسكان الإقليم الثابت أن عددهم كان يربو على المليونين قبيل بدء عمليات الناتو فى ٢٥ مارس ١٩٩٩ منهم حوالى مليون وثمانمائة ألف من أصل ألبانى مسلم، أرغموا من جانب القوات الصربية على مغادرة الإقليم بعد سلسلة من جرائم الإبادة المتعمدة والإذلال والاغتصاب والقتل والنهب والتنكيل على النحو الذى فصلته المحكمة الجنائية المختصة بالجرائم المرتكبة فى يوغوسلافيا السابقة وتضمنته قائمة الاتهام التى قدمها المدعى العام للمحكمة بالأرقام والوثائق.

وقد لمعت أسماء لعبت الدور الأوفى فى هذه الجرائم مثل المتعصب المتطرف فيوسلاف سيسيلى الذى نظم عمليات اغتصاب مرضى الإيدز الصرب للمسلمات فى كوسوفو، والمجرم فوك دراسكوفيتش الذى بنى سمعته السياسية على أساس اشتهاره بأنه قائد تيار التعصب ضد المسلمين، والمجرم زوران جينديتش المعروف بدعمه الشهير لعمليات إبادة المسلمين فى البوسنة، إلى جانب الرئيس الصربى ميلوسوفيتش الرأس الأكبر لعصابة الإجرام.

مواطنو كوسوفو فى عرين الصرب

وقد سجلت المفوضية السامية للاجئين حوالى مليون وخمسين ألفا فى مختلف بقاع الأرض، ومعنى ذلك أن حوالى سبعمائة ألف قد أبيدوا. كما أن الأعداد اللاجئة المشار إليها نجت من أعمال الإبادة الكبرى وإن علقت بها آثار الجرائم الأخرى. وتحتاج هذه الأعداد إلى سنوات ومليارات من الدولارات لإعادتها إلى كوسوفو. ولكن الشواهد تشير إلى أن توفر الأموال والإمكانات لن يفيد فى إقناع هؤلاء بنسيان ما تعرضوا له، وأن يأمنوا على أنفسهم إذا انهار الاتفاق، أو حتى فى ظل ثغرات الاتفاق من هذه الزاوية والتى تتمثل فى أن الاتفاق ينص على أن يظل الإقليم جزءا من الاتحاد اليوغوسلافى مما يعطى بلجراد سلطة عليه تتيح لها أن تقوم بعمليات تطهير متقنة هذه المرة لإبادة من يفكر فى العودة أولا بأول خاصة أن القوات الصربية هى التى ستشرف على عودة اللاجئين، وبصفة أخص، أن البنتاجون قد أعلن يوم ٦/١٠ أن عودة اللاجئين ليست أساسا مشكلة حلف الأطلنطى وإنما هى من اختصاص السلطات المدنية التى تتبع الأمم المتحدة دون أن يشير القرار الصادر من مجلس الأمن أو الاتفاق نفسه إلى أن الحلف سوف يقدم الدعم العسكرى لهذه السلطات عند الضرورة، وقد يكون احتمال إبادة من يقرر العودة إلى كوسوفو من اللاجئين أمرا محققا إذا علمنا أن القوات الروسية المشاركة فى عملية تنظيم عودة اللاجئين سوف تخيف اللاجئين بسبب انحيازها للصرب، وماهو معلوم من أن الملحق العسكرى الروسى فى بلجراد والذى شارك كمراقب فى المحادثات المؤدية إلى الاتفاق قد اتخذ جانب الصرب. ومما يزيد هذه المخاوف أن الاتفاق يقضى بنزع سلاح جيش تحرير كوسوفو بينما تشير تصريحات المسئولين الصرب إلى أن الانسحاب من كوسوفو لن يكون تاما وإنما سيتواجد حد أدنى من القوات قوامه ١٥ ألفا، وهو العدد الكافى والمدرب لإبادة أفواج العائدين دون التزام من قيادة الناتو بحمايتهم.

احتمالات مستقبل إقليم كوسوفو

فالمؤشرات إذن ترجح أن اللاجئين قد يصعب إعادتهم أو اقناعهم بالعودة أو تأمين عودتهم الطوعية، فما هو مصير الإقليم نفسه خاصة أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ميلوسوفيتش لايزال يصر على الفصل بين المسلمين سكان الإقليم ويعتبرهم أجانب غرباء يجب إزاحتهم أو طردهم أو إبادتهم، وبين الاقليم نفسه بوصفه قطعة عزيزة من أرض يوغوسلافيا لن يفرط فيها. أمامنا أربعة احتمالات بالنسبة لوضع الاقليم في المستقبل وعلى افتراض أن سكانه سيعودون إليه وأنهم سيلتئمون مرة أخرى أيا كان عددهم مسلمين وصربا معا.

الاحتمال الأول: أن يظل الإقليم جزءا من الاتحاد اليوغوسلافي مثلما نص اتفاق وقف اطلاق النار. ومعنى ذلك أن لبلجراد سلطة ما عليه مهما كان نطاق الحكم الذاتي الذي يتمتع به مما يجدد المأساة مرة أخرى، بل يفزع اللاجئين ويمنعهم من الوقوع في براثن قوات الدكتاتور الصربي.

الوضع القانوني لكوسوفو في الاتحاد اليوغوسلافي يعطيه حق الاستقلال ويجنب المنطقة نشوب انفجارات أخرى

والانفجار الثاني قادم لا محالة في ظل هذا الاحتمال بسبب تجزر العداوة بين الألبان والصرب بعد المجازر والخسائر التي لحقت بالصرب من جانب الأطلسي، والقول نظريا بأن سكان كوسوفو هم سبب شقاء الصرب.

الاحتمال الثاني: هو تقسيم كوسوفو إلى شمال غني بمعادنه وبأغلبيته المدعاة من الصرب إلى جنوب للمسلمين الألبان علما بأن احصاء ١٩٨١ قدر عدد المسلمين في الشمال بحوالي ٩٠٪ من عدد سكانه، ويقوم التقسيم على ذريعة تواجد الكنائس والأديرة، وهي ذريعة واهية.

الاحتمال الثالث: أن يستمر الوضع الراهن الذي توضع فيه كوسوفو تحت حماية واقعية دائمة بين الأطلسي والأمم المتحدة مع وجود قوة الأمن الدولية.

الاحتمال الرابع: إذا كان التقسيم غير مبرر تماما، وإعادة وضع كوسوفو تحت سيطرة الصرب محفوف بالمخاطر والمحاذير، فإن الاستقلال هو أحد الاحتمالات خاصة أن حق تقرير مصير سكان كوسوفو قد تأكد في اتفاق رامبوييه، ويطمح إليه سكان كوسوفو وأعلنوا بالفعل استقلالهم منذ عام ١٩٩١ الذي قاومه الصرب بالقوة، ولاشك أن استقلال الإقليم سوف يخدم مصالح الغرب ويجنبه انفجارات مماثلة في الإقليم، كما يجنبه الحرج من استمرار وجود قوات دولية وإدارة دولية لإقليم إحدى الدول، فضلا عن أن منح الإقليم لاستقلاله يشكل سابقة تطالب بمثلها الأقليات العرقية الكثيرة في البلقان لأن لكل ظروفه، خاصة أن كوسوفو كان لها أصلا وضع قانوني في الاتحاد اليوغوسلافي يتيح لها طلب الاستقلال، وعندما تحلل هذا الاتحاد استقلت معظم وحداته رغم أنف بلجراد وهي كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة.

الحل كما يراه الخبراء والمتخصصون

ورغم أن الغرب لا يؤيد استقلال كوسوفو ربما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاعتبارات سياسية أو نفسية أو حتى بسبب الطابع الإسلامى للإقليم، فإن هذا الحل يؤيده الخبراء والمتخصصون الغربيون (انظرمثلا مقال Noel Malcolm فى نيويورك تايمز يوم ١٩٩٩/٦/٩ بعنوان Independence for Kosovo ومؤلف كتاب «كوسوفو» الصادر فى أوائل ١٩٩٩، وكذلك مقال Jave Perley فى نفس الجريدة يوم ٦/٩ بعنوان «The Accords blank Spaces».

وإذا كانت واشنطن وحلف الأطلسى قد ركزا على هزيمة ميلوسوفيتش فى صراع الإرادات لأغراض أخرى غير الرغبة فى انقاذ مسلمى كوسوفو من الإبادة ، فإن الواقع الذى نراه الآن هو أن شعب كوسوفو المسلم قد تعرض لأفظع المذابح فى هذا القرن وارتكبت فى حقه كافة جرائم إبادة العرق، فمن ينتصف من القتلة والمجرمين الذين تعمدوا إبادة الشعب وطمس أدلة جرائمهم، وكان دافع القتلة الوحيد أن هذا الشعب ينتمى إلى عرق مخالف ودين آخر.

ولماذا سكت الاتفاق على القتلة ولم يتضمن أى نص بشأنهم؟ بل لماذا أعلن إبراهيم روجوفا أنه مستعد لرئاسة كل سكان كوسوفو وأن يسامح القتلة؟ وهل يملك أن يقرر شيئا فى هذه القضية الخطيرة؟ ولماذا أصبحت دماء المسلمين رخيصة إلى حد أن إراقتها صارت مباحة لا تستفز أحدا ولا يتحرك لها أحد؟ وهل يختلف الموقف لو أن الضحايا كانوا يهودا أو مسيحيين؟ ولماذا التزم العالم الإسلامى الصمت المطبق إعلاميا وسياسيا والتزم الهدوء بل داخله ارتياح ببدء عمليات الأطلسى ضد يوغوسلافيا؟ كيف نفسر ذلك الموقف اللغز؟ وما دلالة ما نشر من أن عددا من اليهود من إسرائيل قد شاركوا الصرب أعمال الإبادة ضد المسلمين لرد الجميل للصرب الذين ساندوا اليهود فى محنتهم على يد الألمان خلال حربهم فى الحرب الثانية فى يوغوسلافيا؟ وهل يشمل قرار الاتهام هؤلاء الإسرائيليين القتلة لمثولهم أمام محكمة لاهاى أم يتمتعون بحماية تمكنهم من ارتكاب إبادة العرق دون مساءلة، بينما تتعقب إسرائيل كل من اشتبه فى ارتكابه أية جرائم فى حق أى يهودى فى أى مكان فى العالم؟ ولماذا يتمتع اليهود وحدهم بهذه الحماية الدولية الفعالة بينما دماء المسلمين رخيصة؟ هل لأن من يقف وراء كل منهم وقوته ونفوذه وارتباطه بذويه هو السبب؟

وهل يختلف الأمر لو كان الشباب المسلم الغيور على ما يلقاه إخوانهم من عنت وهوان فى كوسوفو هو الذى بادر ـ مثلما فعل الإسرائيليون ـ لإنقاذ إخوانهم وشد أزرهم ضد الصرب القتلة؟ ولماذا إذن ارتفعت أصوات كثيرة فى إسرائيل فى مقدمتها شارون!! تطالب بطرد السفير اليوغوسلافى وقطع علاقات إسرائيل ببلجراد؟، وأن ترسل إسرائيل فى مظاهرة إعلامية صاخبة بعض العون لضحايا الإبادة الصربية؟ ولماذا عينت فجأة مدام أربور المدعى العام فى المحكمة الجنائية التى تحرك القضية الآن، عينت قاضية فى المحكمة العليا فى بلادها كندا؟

لا أظن أن الإجابة ستكون أبلغ من الأسئلة التى تكشف عما وصلنا إليه من الهوان بحيث أصبح الجرح فى جلودنا الميتة لا يؤلم «ما لجرح بميت إيلام»، وأفضل لنا أن يظل الأئمة فى مساجدنا يرفعون أكف الضراعة إلى الله فى ذلة بلهاء بأن يجعل الله سبحانه «ثأرنا على من ظلمنا» إنه سميع مجيب لعباده العاملين المخلصين، ولا أظن أن يستجاب لمن تخلوا عن مكانهم بأن يكونوا خير أمة أخرجت للناس، فمتى يتحقق أملنا وحكم الله فيهم؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تاريخ الأقليات الدينية بين الواقع والمثال

لقد بلغت الحضارة الإسلامية - انطلاقاً من القرآن الكريم - فى تقديس حرية التعددية فى الشرائع والملل الدينية، إلى الحد الذى جعلتها سنة من سنن الله التى لاتبديل لها ولا تحويل .. ففى إطار وحدة الدين لكل شرعة ومنهاج لكن هل يعنى هذا أن تطبيقات وممارسات حضارتنا الإسلامية للتعددية قد خلت من السلبيات؟ وأنها قد برئت من التمييز بين الأغلبية وبين (الأقليات) ؟ - وأنه لم تحدث فيها اضطهادات وتوترات مع أبناء الملل وبين المذاهب ؟؟

إنما يجب أن نميز، فى هذا الموضوع، بين «المثال» وبين «الواقع».. فالمبادىء الدينية، والصيغ الفكرية، والنظريات الفلسفية هى «مُثل».. والمثل، عادة، تستعصى على كامل التحقيق والتطبيق، وإلا فرغت حياة الإنسان من «المثال» ، وأصبحت جحيماً لا يطاق، أو مواتاً لا أمل فيها ولا رجاء.. فوجود «المثال»، الذى لم يطبق بعد، هو الذى يبعث الحيوية والأمل والرجاء فى حياة الإنسان، وبوجود «مهام» فى «جدول أعمال» هذه الحياة، تتطلب السعى لتحقيقها، والاستباق على طريق الخيرات فيها.. فالتطبيق و «الواقع» لا يمكن أن يرقى إلى درجة «المثال»، ولا أن يستنفد كل «المثال»!.. تلك قاعدة عامة فى كل الديانات والفلسفات، والحضارات، على مر التاريخ.

د / محمد عمارة

لكن بقدر ما يكون «المثال» سامياً، وبقدر مايكون ديناً، تتجاوز مقاصد تطبيقاته وإقامته المنفعة الدنيوية، إلى حيث تصبح هذه الإقامة «للمثال الدينى» قربة إلى الله، وشرطاً لسعادة الدار الآخرة، التى هى خير وأبقى، بقدر ما يعين ذلك على أن يكون التطبيق و«الواقع» أقرب إلى السمو، وأكثر تعلقاً «بالمثال»..

ولقد كان هذا هو حال التعددية وتطبيقاتها فى حضارة الإسلام..

فلقد خلت مسيرة حضارتنا، تقريباً من الاضطهادات الراجعة إلى اختلاف اللغات والأقوام والأعراق، لأن الإسلام قد جعل عصبية الدم والعرق والنسب جاهلية، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى تجاوزها، فقال: «**دعوها فإنها مُنْتِنَة**»(1).

وكانت الاضطهادات بسبب اختلاف الملل والشرائع الدينية، مقصورة على أسباب أخرى، ليس من بينها على الإطلاق قصور «المثال» أو المبادىء عن تحقيق أوسع الحريات أمام أبناء الملل والشرائع الدينية المختلفة..

فما عرف عن اضطهاد بعض اليهود والنصارى، لفترات محدودة، وفى بعض الدول، فى تاريخنا الحضارى، كان فى أحيان كثيرة ردود أفعال لتدخلات خارجية واستعمارية - صليبية .. وتترية .. وإمبريالية - استخدمت نفراً من أبناء هذه الملل ضد أمن الوطن والدولة والأمة والحضارة، إبان الصراعات المسلحة والاجتياحات الشرسة، التى شنها أعداء هذه الأمة ضد الإسلام، والتى هددت وجود أمته وحضارته.

وعلى سبيل المثال.. فإبان الحملات الصليبية على بلادنا سعت النصرانية الغربية إلى التحالف مع التتر الوثنيين ضد العرب والمسلمين، وأرسل البابا «إينوسنت الرابع» (١٢٤٣ - ١٢٧٠ م) عام ١٢٤٥م بعثة إلى عاصمة الدولة التترية الشرقية -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«قراقورم» ـ لهذا الغرض ـ رأسها مندوب البابا «جون ده بيانى كابربرينى» ـ .. وجاءت بعثة تتريه من «حاقان» التتر «جغطاى» إلى الملك لويس التاسع (١٢١٤ ـ ١٢٧٠م) أثناء إقامته بقبرص، وهو فى طريقه لغزو الشام ومصر، شتاء (١٢٤٨ ـ ١٢٤٩م) جاءت لمواصلة مفاوضات التحالف ضد العرب والمسلمين .. ولما عادت البعثة التترية إلى بلادها، من قبرص، صحبتها بعثة فرنسية صليبية لاستكمال المفاوضات.. واستمرت مساعى التحالف حتى بعد هزيمة لويس التاسع، فسافرت إلى «قراقورم» من حصن عكا الصليبى بعثة فرنسية، رأسها رجل الدين «جليوم ردبروك»، واستمرت تفاوض فى بلاط «الخان» التترى « منكوقا آن» ستة أشهر! وأخيراً نجح الصليبيون فى إقامة هذا التحالف، فحول التتار حملتهم إلى بلاد الإسلام، بعد أن كان التخطيط أن تتجه إلى أوربا!..

ولقد استعان الصليبيون، على عقد هذا التحالف، بطائفة النصارى النساطرة، الذين كان لهم وجود ونفوذ فى بلاد التتار، واستغلوا، فى ذلك، إحدى زوجات «هولاكو» ـ دوقوزخاتون» ـ وكانت نصرانية الدين، نسطورية المذهب!.. بل إن قائد جيش «هولاكو» ـ الذى دمر بغداد (٦٥٦هـ ١٢٥٨م) والشام وزحف نحو مصر ـ والذى هُزم فى «عين جالوت» (٦٥٨ هـ ١٢٦٠م) كان نصرانياً نسطورياً، هو «كُتُبُغا»(٢)..

ولقد كان لهذا البُعْد النصرانى فى هذه الحملات، التى هددت وجود الأمة والحضارة، انعكاساته لدى الطوائف النصرانية فى المدن التى اجتاحها التتار، فحدثت خيانات ـ وخاصة من الطوائف ذات المذاهب الغربية ـ بل وكشفت هذه الطوائف عن خيانتها، فأعلنت تحديها للوطن والدولة والأمة فى ساعة العسرة ولحظات الشدة..

ففى دمشق ـ بعد أن اجتاحها التتار ـ وكما يقول المقريزى (٧٦٦ ـ ٨٤٥ هـ ١٣٦٥ ـ ١٤٤١م) ـ عُمدة مؤرخى العصر ـ:

«واستطال النصارى بدمشق على المسلمين، وأحضروا فرماناً من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم: فتظاهروا بالخمر فى نهار رمضان، ورشوه على ثياب المسلمين فى الطرقات، وصبّوه على أبواب المساجد. وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مروا بالصليب عليهم، وأهانوا من امتنع من القيام للصليب، وصاروا يمرون به فى الشوارع إلى كنيسة مريم، ويقفون به ويخطبون فى الثناء على دينهم، وقالوا جهراً: «ظهر الدين الصحيح دين المسيح» وخربوا مساجد ومآذن كانت بجوار كنائسهم، فقلق المسلمون من ذلك، وشكوا أمرهم لنائب هولاكو ـ وهو كُتْبُغا ـ فأهانهم وضرب بعضهم، وعظم قدّر قسوس النصارى، وأزل إلى كنائسهم وأقام شعارهم...»(٣).

وكان طبيعياً أن تكون لهذه الخيانات، التى جاءت للوطن والدولة والأمة والحضارة، فى ساعات العسرة ولحظات الحرج والشدة ـ والتى أعلنتها الطوائف النصرانية ذات المذاهب الغربية فى الأساس ـ كان طبيعياً أن تكون لها ردود أفعال ـ بعد تحرير هذه المدن من الاجتياح التترى ـ .. فبعد هزيمة التتر ـ بقيادة «كتبغا» ـ فى «عين جالوت»، وانحسار موجة اجتياحهم للشام، وعندما وصل إلى أهل دمشق كتاب السلطان المظفر قطز (٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م) «يبشر الناس بفتح الله له، وخذلانه التتر سر الناس سروراً كثيراً، وبادروا إلى دور النصارى فنهبوها، وخربوا ما قدروا على تخريبه...»(٤).

فكان الاجتياح الخارجي، وكان الاختراق لأمن الوطن والأمة والحضارة ـ من ثغرات الملل والطوائف ـ هو «الفعل» الذى ولّد ردود أفعال من التوتر والاضطهاد على جبهة العلاقات بين المسلمين وقطاعات من أبناء الملل والطوائف غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمة، فى السنوات التى شهدت وأعقبت هذا الاجتياح وذلك الاختراق!..

أما على جبهة الحكام، الذين كان ظلمهم لبعض أبناء الملل والطوائف غير المسلمة، جزءاً من الظلم الذى عم الرعية كلها، مسلمين وغير مسلمين، فإن المتوكل العباسى (٢٣٣ ـ ٢٤٧ هـ ٨٤٧ ـ ٨٦٢م) مثال نموذجى لهذا النوع من الحكام.. فاضطهاده للنصارى كان جزءاً من الاضطهاد الذى أصاب الشيعة والمعتزلة، وأغلب تيارات الفكر فى ذلك التاريخ .. لقد أسقط شهادة المعتزلة أمام القضاء، ونفاهم إلى جزيرة «دهلك» جنوبى البحر الأحمر ـ وحرمهم الكثير من الحقوق الاقتصادية ومنع عنهم العطاء .. وكما هدم بعض مقابر النصارى، فلقد صنع نفس الشىء بمقبرة الإمام الحسين، فلقد سواها بالأرض، ثم حرثت أرضها وزرعت!.. والذين يقارنون مراسيم اضطهاده للمعتزلة يجدون شبهاً كبيراً بينها وبين مراسيم اضطهاده للنصارى[٥].

وكانت مظالم بعض الخلفا والسلاطين، تسلك إلى رقاب الرعية، أحياناً كثيرة طريقاً خبيثاً!.. وذلك عندما تلجأ الدولة فى الجبايات والإتاوات والمغارم إلى وزراء وجباة وصيارف من غير المسلمين، يملأون خزائن الدولة بإفقار الرعية، وتزيد ثرواتهم أيضاً، فيتطاولون على الناس، فتأتى ردود الأفعال ضد المظالم لتنال من الطوائف والملل التى إليها ينتسبون!.. بل وكثيراً ما كانت الدولة تسترضى الجماهير الغاضبة بمصادرة هؤلاء الجباة الظلمة، وأحياناً بقتلهم، فتهدىء من ثورة الثائرين، وتكسب الأموال والثروات فى جميع الأحوال!..

ومن نماذج استبداد بعض اليهود والنصارى بأغلبية الرعية، وما أحدثه ذلك من ردود أفعال، عهد «العزيز بالله» الفاطمى (٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ ٩٧٥ ـ ٩٩٦م) وما تلاه من مراسيم ضد أهل الكتاب فى عهد ابنه وخليفته الحاكم بأمر الله (٣٧٥ ـ ٤١١ هـ ٩٨٥ ـ ١٠٢١م) فزوجة العزيز بالله كانت نصرانية ملكانية ـ أى من الطوائف النصرانية التابعة للمذاهب الغربية ـ .. وكانت لهذه الزوجة، ولابنتها «سيدة الملك»! نفوذ واسع فى شئون الدولة.. وكان لها أخوان من رجال الدين النصرانى ـ «أرسانيوس»: مطران الملكانية فى القاهرة، ثم بطرك الاسكندرية ـ و «أريسطيس»: بطرك الملكانية فى القدس ـ ..

وفى هذا المناخ المنحاز لغير المسلمين، تولى وزارة مصر النصرانى عيسى بن نسطورس .. ووزارة الشام اليهودى إبراهيم القزاز (منشا)! .. فعمت مظالمهما جماهير المسلمين، وظهر تحيزهما لأبناء دينهما، وظهرت ردود الأفعال ضد هذه المظالم وذلك الانحياز .. وكما يقول المقريزى: «فاعتز بهما النصارى واليهود، وآذوا المسلمين. فعمد أهل مصر وكتبوا قصة جعلوها فى يد صورة ـ (تمثال) ـ عملوها من قراطيس، فيها: بالذى أعز اليهود بمنشا، والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذل المسلمين بك ـ (الخليفة العزيز) ـ ألا كشفت ظلامتى؟!. وأقنعوا تلك الصورة على طريق العزيز، والرقعة بيدها، فلما رآها أمر بأخذها، فإذا الصورة (التمثال) من قراطيس (ورق) فعلم ما أُريد بذلك، فقبض عليهما، وأخذ من عيسى بن نسطورس ثلثمائة ألف دينار، ومن اليهود شيئاً كثيراً»[٥].

وفى هذا المناخ، الذى تستبد فيه الأقلية بالأغلبية.. نرى الشعراء يدلون بدلوهم فى علاقات الملل والطوائف فيصورون الدولة وكأنها تُحكم «بالثالوث»! يعقوب بن كلس ـ وأصله يهودى ـ هو الأب ـ والعزيز ـ الخليفة ـ هو الابن! .. والوزير الفضل هو روح القدس!! .. يصوغ الشاعر الدمشقى الحسن بشر، ذلك شعراً يخاطب به

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم، فيقول ساخراً:

تَنصَّر، فالتنصر دين حق
عليه زماننا هذا يدلّ
وقل بثلاثة عزوا وجلّوا
وعطّل ما سواهم فهو عطل

فيعقوب الوزير أب وهذا العزيز ابن وروح القدس فضل!

أما نقد سيطرة اليهود، فيعبر عنها الشاعر المصرى الحسن بن خاقان، فيقول :

يهود هذا الزمان قد بلغوا
غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهمو
ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إنى نصحت لكم
تهوّدوا، فقد تهوّد الفلك[٦]!

وفى نقد الترف والاستبداد، اللذين تمتع بهما هؤلاء النفر من النصارى واليهود، يقول الشاعر ابن الخلال:

إذا حكم النصارى فى الفروج
وغالوا فى البغال وفى السروج
وذلّت دولة الإسلام طرا
وصار الأمر فى أيدى العلوج
فقل للأعور الدجال هذا
زمانك إن عزمت على الخروج[٧]!

فالقضية لم تكن تناقضاً بين الإسلام وبين الملل الأخرى، ولا عداء من المسلمين لأبناء هذه الملل، ولا ضيق صدر بالتعددية والاختلاف فى الشرائع الدينية، وإنما كانت، فى الجوهر والأساس، تناقضاً بين أغلبية الأمة المظلومة، الباحثة عن العدل، والتى يمارس الظلم فيها ولها وضدها نفر من أبناء الملل غير الإسلامية، اختارهم حكام وولاة ظلمة، لتكون مغايرتهم الدينية للأغلبية عاملاً على قسوة قلوبهم وغلظة معاملاتهم مع هذه الأغلبية!..

ويشهد على هذه الحقيقة، أن بعضاً من هؤلاء الكتاب والجباه والصيارفة قد أراد ـ بإيعاز من الدولة ـ أن يستر مظالمه ويغلف جبروته بالإسلام، فأعلن اعتناقه لدين الأغلبية ـ أملاً فى تهدئة ثائرة المظلومين من جماهير المسلمين ـ .. لكن ذلك لم يجلب إليه عطف المسلمين، الذين رأوا فى هذا «الإسلام» حيلة لجواز الظلم، بل للإمعان فيه! .. فلم تجز عليهم هذه الحيل، لأن القضية بالنسبة إليهم كانت العدل المفقود والمنشود، وليست زيادة تعداد المسلمين أحادا من الناس!..

ويحكى المقريزى ـ فى التأريخ لسنة (٦٨٢ هـ ١٢٨٣م) ـ موقف جمهور المسلمين من اعتناق بعض الكتاب والجباة. النصارى الإسلام .. ذلك الإسلام الذى لم يترك أثراً يخفف من تسلطهم وتجبرهم ومظالمهم، بل لقد ازدادوا معه ظلماً وعتواً، ونجوا، بإعلانه، من القتل والمصادرات!.. يحكى المقريزى ذلك، فيقول: لقد « زاد تسلطهم بعد إسلامهم، وأظهروا، من التجبر ما كانت تمنعهم نصرانيتهم من إظهاره!، فكتب أحد الشعراء إلى الأمير بيدر النائب يقول :

أسلم الكافرون بالسيف قهرا
وإذا ما خَلَوْا فهم مجرمونا
سلموا من رواح مال وروح
فهم سالمون، لامسلمونا![٨]

فهو «إسلام» يفرون به من الجزاء الذى استحقوه على مظالمهم ـ المصادرة للمال الذى جمعوه، والقتل جزاء على ما اقترفت أيديهم فى حق الناس ـ .. وبعبارة الشاعر : «رواح المال والروح»!..

فالقضية ـ بعبارة المقريزى ـ كانت «التسلط والتجبر» من قِبَل هؤلاء الجباة، ولم تكن نصرانيتهم أو يهوديتهم بحال من الأحوال! ..

وإذا جاز للبعض أن يتهم الشعر والشعراء بالمبالغات .. فإن كلمات العالم الألمانى الحجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«آدم متز» (١٨٦٩ - ١٩١٧م) تعبر عن هذه السيطرة وهذا الاستبداد، من أهل الكتاب بجمهور المسلمين، فتقول : «لقد كان النصارى هم الذين يحكمون فى بلاد الإسلام»[٩] ! ثم يشير إلى دور هذه السيطرة وذلك الاستبداد فى إحداث ردود الفعل بين الطوائف والملل، فيقول «إن أكثر الفتن التى وقعت بين النصارى والمسلمين نشأت من تجبر المتصرفين الأقباط..»[١٠]!

وردود الأفعال هذه، هى التى تمثلت فى مراسيم الحاكم بأمر الله الفاطمى، الذى خلف أباه العزيز .. فأنزل بالنصارى واحدة من المحن القاسية التى مرت بهم .. ثم عاد فعفا عنهم، وعوضهم عن المظالم التى أنزلها بهم.. وأخيراً راح ضحية الاستبداد الطائفى الملكانى بقصر الخلافة، عندما ذهب إلى مثواه الأخير بمؤامرة من أخته «سيّدة الملك»!!..

❖❖❖

وفى ضوء هذه الحقائق التاريخية، نفهم التحليل الموضوعى الذى كتبه الباحث اللبنانى «چورج قرم» - والذى لا يمكن أن يكون متهماً! - والذى يقيّم فيه العلاقات بين المسلمين وأبناء الملل والطوائف غير المسلمة.. فيقول:

« ويلاحظ أن فترات التوتر أو الاضطهاد لغير المسلمين فى الحاضرة الإسلامية كانت قصيرة، وكان يحكمها ثلاثة عوامل :

الأول : هو مزاج الخلفاء الشخصى، فأخطر اضطهادين تعرض لهما الذميون وقعا فى عهد المتوكل، الخليفة العباسى الميال بطبعه إلى التعصب والقسوة، وفى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، الذى غالى فى التصوف حتى أضاع رشده!.

العامل الثانى : هو تردى الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية لسواد المسلمين، والظلم الذى يمارسه بعض الذميين الشاغلين لمناصب إدارية عالية، فلا يعسر أن ندرك صلتهما المباشرة بالاضطهادات التى وقعت فى عدد من الأمصار .

أما العامل الثالث : فهو مرتبط بفترات التدخل الأجنبى فى البلدان الإسلامية، وقيام الحكام الأجانب بإغراء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة إلى التعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة .. إن الحكام الأجانب - بمن فيهم الإنجليز - لم يحجموا عن استخدام الأقلية القبطية فى أغلب الأحيان ليحكموا الشعب ويستنزفوه بالضرائب. وهذه ظاهرة نلاحظها فى سوريا أيضاً، حيث أظهرت أبحاث «جب» و «بولك» و «بولياك» كيف أن هيمنة أبناء الأقليات فى المجال الاقتصادى أدت إلى إثارة قلاقل دينية خطيرة بين النصارى والمسلمين فى دمشق ١٨٦٠م، وبين الموارنة والدروز فى جبال لبنان ١٨٤٠م و ١٨٦٠م. ونهاية الحملات الصليبية قد أعقبتها فى أماكن عديدة، أعمال ثأر وانتقام ضد الأقليات المسيحية - ولا سيما الأرمن - التى تعاونت مع المغازى..

بل إنه كثيراً ما كان موقف أبناء الأقليات أنفسهم من الحكم الإسلامى، حتى عندما كان يعاملهم بأكبر قدر من التسامح، سبباً فى نشوب قلاقل طائفية، فعلاوةعلى الموظفين الذميين فى الابتزاز، وفى مراعاتهم وتحيزهم، إلى حد الصفاقة أحياناً، لأبناء دينهم، ما كان يندر أن تصدر منهم استفزازات طائفية بكل معنى الكلمة..»(١١)!..

أما ما اشتهر من مطاردة الدولة العباسية للزنادقة، وخاصة على عهد المهدى العباسى (١٥٨ - ١٦٩ هـ ٧٧٥ - ٧٥٨)، فإنه لم يكن اضطهاداً لديانات الفرس القديمة - فلقد عومل أهلها معاملة أهل الكتاب - ولا كان ضيق صدر بالتعددية فى الملل والشرائع - لأن هذه الزندقة - التى طاردتها الدولة - كانت ستاراً دينياً لمخططات شعوبية سياسية، استهدفت الإسلام - وليست الحرية الدينية -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واستهدفت عروبة الدولة، وطمعت فى الثأر من الإسلام ودولته، اللذين أذلا دولة الفرس، وذهبا بعرش الأكاسرة القدماء.. فكان موقف المهدى العباسى - كموقف ابنه الرشيد (١٤٩ - ١٩٣ هـ ٧٦٦ - ٨٠٩ م) من البرامكة - دفاعاً مشروعاً عن الدولة وفكريتها وهويتها، أكثر منه ضيق صدر بالتعددية فى الملل والمذاهب.. ويشهد على ذلك أن مطاردة الزندقة لم تؤد إلى أى تضييق على أى من أتباع الديانات والملل والمذاهب التى كانت قائمة فى ذلك التاريخ!..

أما الضيق بالمذاهب الفلسفية الوافدة غنوصية حلولية كانت .. أو مشائية يونانية - فلقد كان من ثمرات عصور التراجع الحضارى والجمود الفكرى، التى ضاقت حتى بالعقلانية الإسلامية المؤمنة وبالاجتهاد الإسلامى!.. فكانت تراجعا عن الفهم الحقيقى «للمثال» الإسلامى فى التعددية والتنوع والاختلاف، أدى إلى تراجع فى «التطبيق» لهذا المثال!..

وحتى فى تلك العصور، ظلت التطبيقات الإسلامية للتعددية، زاهية ،مزدهرة ومتألقة، إذا ما قورنت بنظائرها فى الحضارات غير الإسلامية.. فلقد كان ضيق الصدر عارضاً.. وموقوتاً.. تغالبه مبادىء الإسلام، ومواريث الأمة فى تطبيقات التعددية والتنوع فى عصور الازدهار.. ويدعم هذه المغالبة أن «المثال»، فى النموذج الحضارى الإسلامى، هو «دين»، ووضع إلهى ثابت، وليس مجرد نسق فكرى - من التسامح.. أو حقوق الإنسان - يجوز تخطيه، أو التنازل عنه، أو تجاوزه بحال من الأحوال!..

وبعبارة «أرنولد»: فإنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا، بوجه الإجمال، فى ظل الحكم الإسلامى، بدرجة من التسامح لا نجد معادلاً لها فى أوربا قبل الأزمنة الحديثة. وإن دوام الطوائف المسيحية فى وسط إسلامى يدل على أن الاضطهادات التى قاست منها بين الحين والآخر على أيدى المتزمتين والمتعصبين كانت من صنع الظروف المحلية، أكثر مما كانت عاقبة مبادىء التعصب وعدم التسامح..»(١٢).

تلك هى حقيقة العلاقة بين الملل والمذاهب والأقوام فى حضارة الإسلام، على مستوى «المثال - النظرى»، أو على مستوى «الممارسة .. والتطبيق»!.

الهوامش :

١ - رواه البخارى والترمذى.

٢ - د. محمد عمارة (معارك العرب ضد الغزاه) ص ١١٦ - ١١٨ طبعة دمشق ١٩٨٨م.

٣ - (كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك) الجزء الأول - القسم الثانى - ص ٤٢٥، ٤٣٢. تحقيق : د. محمد مصطفى زيادة. ط القاهرة ١٩٥٦م.

٤ - القاضى عبد الجبار بن أحمد (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة) ص ٣٠٢، ٣٠٣. تحقيق: فؤاد سيد. طبعة تونس ١٩٧٢م. والمقريزى «الخطط» ج ٣ ص ٢٧١، ٢٩. طبعة دار التحرير القاهرة.

٥ - «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا) ص ٢٩٧. تحقيق : د. جمال الدين الشال. طبعة القاهرة ١٩٦٧م. وابن الأثير (البداية والنهاية) جـ ١١ ص ٣٢٠.

٦ - آدم متز (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى) جـ ١ ص ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨. ترجمة: د. محمد عبد الهادى أبو ريدة. طبعة بيروت ١٩٦٧م.

٧- (خطط المقريزى) جـ ٢ ص ١٢٣.

٨ - المصدر السابق. جـ ٣ ص ٥٤٥ - ٥٤٧.

٩ - (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى) جـ ١ ص ١٠٥.

١٠ - المرجع السابق: جـ ١ ص ١١٢.

١١ - د. سعد الدين إبراهيم (الملل والنحل والأعراق) ص ٧٢٩، ٧٣٠ - وهو ينقل عن جورج قرم (تعدد الأديان ونظم الحكم) ص ٢١١ - ٢٢٤. طبعة بيروت ١٩٧٩م.

١٢ - المرجع السابق. ص ٧٢٩، ٧٣٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمهات فضليات فى الإسلام

ضربت أم عمارة أعظم مثل فى البطولة والتضحية والفداء فى سبيل الدعوة المحمدية، منذ أن أسلمت فى بيعة العقبة الأولى حتى أتتها منيتها فى زمن خلافة أبى بكر الصديق.

وأم عمارة هى نسيبة بنت كعب المازنية الخزرجية الأنصارية، ولدت فى قبيلة الخزرج (بيثرب) المدينة المنورة.

درويش الزفتاوى

وما أن سمعت بمحمد وبدعوة محمد حتى تلهفت نفسها إلى رؤيته فخرجت مع قافلة الحجيج التى كانت تضم خمسمائة حاج متوجهين إلى مكة للطواف بالبيت الحرام.

سارت القافلة بالحجيج وما أن حلت بمكة حتى سعى إليهم الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- يعرض رسالته ويتلو عليهم قرآنه ومن بين هذه القافلة قبيلة بنى الخزرج ومنهم أم عمارة.. وقد شرح الله صدورهم للإسلام.

ووعدهم الرسول- صلى الله عليه وسلم- إذا انحدروا من منى أن يوافوه فى الشعب الأيمن بأسفل العقبة. وأمرهم ألا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا، وأن يحذروا قريش وعيونهم.

ووافوه فى الميعاد وكان معهم من النساء أم عمارة وامرأة أخرى.

عاهدهم.. وعاهدوه أن يسعى بينهم وأن يحموه حمايتهم لأبنائهم ونسائهم حتى يبلغ رسالته وكانت هذه بيعة العقبة الأولى.

مرت الأيام والرسول يعرض دعوته على قريش ولكنهم لم يستجيبوا له.. بل آذوه وتمادوا فى إيذائه وإيذاء أصحابه الذين آمنوا معه من أهل مكة.

ولكى يخفف الرسول أذى قريش عن أتباعه أمرهم بالهجرة إلى الحبشة.. ثم سمح لهم بالعودة إلى مكة عندما شعر بأنه أصبح له أتباع من عظمائها ولكن قريشا عاودت إيذاءه وإيذاء أتباعه فأمرهم بالهجرة إلى (يثرب). ثم هاجر هو وصديقه أبو بكر الصديق إلى يثرب.

فاستقبله أهلها أعظم استقبال ودقوا له الدفوف، وغنوا له الأغانى وكان يوم عيد فى يثرب بدخول الرسول- صلى الله عليه وسلم- فيها وسميت بعد ذلك بالمدينة المنورة.

ولم تكن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم لوهن عزيمته من إيذاء قريش له. بل ليتمكن من مواصلة سيره فى طريق الحق، طريق نشر الدعوة الإسلامية. من مكان به أناس آمنوا به وأحبوه مستعدين أن يضحوا بأرواحهم وكل عزيز لديهم فى سبيل الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونشر دين الله.

إنهم أبناء مدينة يثرب من (الأوس والخزرج) الذين سموا بعد ذلك «الأنصار».

ها هو الرسول صلى الله عليه وسلم يقيم بالمدينة ويؤاخى بين المهاجرين (أبناء مكة) وبين الأنصار (أبناء يثرب) ويصلح ما كان بين أبناء العمومة (الأوس والخزرج) من خصومة فينقلبوا بنعمة الله إخوانا.

آمن أكثر سكان المدينة ودخلوا فى دين الله أفواجا والتفوا حول الرسول- صلى الله عليه وسلم- وصاروا قوة موحدة وأصبحوا يخشى بأسهم وذاعت أخبار انتشار الإسلام فى المدينة ومن حولها فاغتاظ مشركو مكة فقاموا بمحاولة لغزو المدينة بألف من أشجع رجالهم وتقابلوا مع المسلمين خارج المدينة عند بئر بدر. وكان المسلمون عددهم ثلاثمائة وخمسة رجال وشارك ابنا أم عمارة (حبيب وعبدالله) فى هذه المعركة وكذلك زوجها الشيخ الطاعن فى السن.

وانتصر المسلمون نصراً عظيما على الرغم من قلتهم «وما النصر إلا من عند الله» ثم عاود المشركون هجومهم على المدينة فى محاولة لأخذ ثأر هزيمة (بدر).

فخرج إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بجند من المسلمين وقابلهم خارج المدينة عند جبل يسمى (أحد) واستأذنت أم عمارة الرسول صلى الله عليه وسلم أن تخرج إلى المعركة مع ابنيها حبيب وعبدالله وزوجها فأذن لها.

فحملت السقاء والضماد وفى أثناء المعركة أخذت تسقى العطشى، وتضمد الجرحى وانتصر المسلمون فى بادىء الأمر ثم انهزموا لمخالفة الرماة لتعليمات القائد الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم.

وأخذ الرسول- صلى الله عليه وسلم وحده مجموعات من الفرسان ونظرت أم عمارة إلى الرسول فوجدت جماعة من المشركين تتجه إليه، تريد الالتفاف حوله فألقت السقاء والضماد وأخذت السيف ووقفت تصد عن الرسول حتى أبصرها بعض أبطال المسلمين فهرعوا إليها وشاركوها فى الدفاع عن الرسول حتى نجا، أما هى فقد جرحت وأغمى عليها وقد قالت أم سعد كما روى عنها ابن هشام.

دخلت على نسيبة أم عمارة فقلت لها يا خالة أخبريني؟ فقالت خرجت يوم أحد ومعى السقاء فيه ماء فانتهينا والرسول صلى الله عليه وسلم فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين (أى أنهم كانوا منتصرين) فلما انهزم المسلمون انحزت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فكنت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عنه القوس حتى خلصت الجراح إلى. (وأرتني على عاتقها جرح أجوف له غور).

ومما يسجله التاريخ لأم عمارة من حب لرسول الله ولدعوته الإسلامية.. والتضحية من أجل هذا الحب بالروح والولد والزوج، أنه حينما أغمى عليها إثر جرحها فى موقعه (أحد) حملوها وأتوا بها قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أن سقوها ماء أفاقت سألت: ماذا حدث لرسول الله؟ وماذا فعل به المشركون؟ وأين هو؟ فأجاب أحدهم:

- إنه لناج.. وإنه منك لقريب. فقالت: الحمد لله. فقال بعضهم.

- مالك لا تسألين عن زوجك الشيخ وولديك الناشئين؟ فأجابت:

- كل أولئك منى دون محمد، ودعوة محمد، لها خرجنا ومن أجلها قاتلنا.. ولها نحيا وفى سبيلها نموت.

هكذا كانت أم عمارة شجاعة وإيمانا وحبا وتضحية وفداءً فى سبيل الله. لذلك قدرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرمها.. بأن أرسل أبناءها (حبيب وعبد الله) رسلا له إلى الأمصار.. فأرسل ولدها عبد الله مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معاذ بن جبل إلى اليمن يعرض دعوته على أهل اليمن، وأرسل ابنها الثانى حبيب إلى مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة فى قومه (بنى حنيفة).

ونكل مسيلمة الكذاب بحبيب أعظم تنكيل فقطع أعضاءه. وحمى له زيتا وألقاه فيه.

فكان يقول له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ فيقول حبيب: نعم. فيقول له مسيلمة: أتشهد بأنى رسول الله؟ فيقول حبيب: لا أسمع، فيقطع مسيلمة عضوا من جسده.. وبعد أن قطع كل أعضائه ألقاه فى الزيت المغلى.

ولم تجزع أم عمارة على ولدها (حبيب) واحتسبته عند الله من الشهداء.

ثم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى.. ويخلفه أبو بكر الصديق على المسلمين وترتد بعض القبائل عن الإسلام.. ويمتنع البعض الآخر عن دفع الزكاة. ويستفحل أمر مسيلمة الكذاب ويكثر مصدقوه من قومه بنى حنيفة بأنه نبى؛ وخرج مسيلمة بدعوته من نطاق قبيلته إلى القبائل الأخرى فيرسل أبو بكر الصديق جيشا بقيادة خالد بن الوليد لمحاربة مسيلمة الكذاب لإرجاعه إلى الحق.

ويتوجه خالد بجيشه إلى قبيلة بنى حنيفة- قوم مسيلمة- وكانوا عشرين ألفا من الصناديد الشجعان وجيش خالد أقل منهم بكثير ولكنهم من المؤمنين الذين باعوا أنفسهم فى سبيل الله وكان من بينهم أم عمارة (نسيبة) وولدها الثانى (عبد الله).

وتقابل الجيشان وكانت المعركة عنيفة وشرسة.. حتى أن خالدا قال: لقد شاهدت أكثر من مائة زحف (أى معركة) ولم أشاهد أقوى من هؤلاء الرجال. ولا أعنف من قتالهم.

واستبسل المسلمون. واكتسحوا جيش مسيلمة فولون منهم الأدبار.. ثم يحتمون داخل حديقة كبيرة ذات أسوار عالية.. ويلقى أحد فدائيى المسلمين بنفسه من فوق سور الحديقة ويفتح بابها للمسلمين وهو (البراء بن مالك) وكذلك فعل «أبودجانة» سماك بن خرشة والجدير بالذكر أن أغلب حفظة القرآن قد استشهدوا فى هذه المعركة.

تكاثر القتلى فى الحديقة من الطرفين حتى إنه أطلق عليها- بعد ذلك- حديقة الموت ووسط هذه المعمعة برزت أم عمارة (نسيبة) بسيفها وأخذت تقاتل. فانفرد بها أحد الأعداء فضربها على ذراعها فقطعه. ولم تهن عزيمتها برغم بتر ذراعها.. وبرغم الدماء التى كانت تسيل منها وواصلت القتال.

أما ابنها عبدالله فقد أخذ يبحث عن مسيلمة الكذاب قاتل أخيه حبيب بين المقاتلين حتى أبصره فرمى بنفسه عليه مستبسلا. وصاح قائلا: والله ما أنا بتاركك حتى أقتلك أوأموت دونك. أخذ يصارع مسيلمة بسيفه، إلا أن مسيلمة كان شديداً قوياً ضخم الجسم فاجهد عبدالله وأرهقه. ولكن الله نصره عليه. فسلط عليه (وحشى) قاتل حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم الذى أسلم وحسن إسلامه. فرمى مسيلمة بحربته وقال له: خذها يا عدوا الله، لعل الله يغفر لى قتلى حمزة بقتلك. ولكن الحرية لم تجهز على مسيلمة.. بل ساعدت عبدالله أن يقضى عليه ويقتله ثم صاح موجها كلامه لأمه التى كانت تتحامل على نفسها وتقاتل بذراع واحدة:

- انظرى يا أماه لقد قتلت الكذاب. قاتل أخى.

فقالت:

- الحمد لله الذى جعل قاتل ابنى يُقتل بيد أخيه.. ثم خمدت فتنة مسيلمة بقتله وانتصر المسلمون.

ورجعت نسيبة أم عمارة مع الجيش المنتصر إلى المدينة فاستقبلها الخليفة أبوبكر استقبال الأبطال.

وكان يزورها ويكثر من زيارتها حتى وافاها الأجل وأصبحت قصتها تتناقلها الأفواه على مر الزمان فتعجب بها الأمهات.. ويعظمها الرجال!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

- النســـاء شـــقائق الرجـــال
- عناية العلماء بتدوين السنة فى القرن الثالث الهجرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النساء شقائق الرجال

يواصل فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى حديثه هذا الشهر عن نظرة الإسلام إلى المرأة وإعطائها حقوقها كاملة مع مراعاة طبيعتها الأنثوية التى لا تختلف عن طبيعة الرجل إلا فى بعض الأمور مما اقتضى بعض التفريق بينها وبين الرجل، وفيما عدا ذلك فقد ساوى الإسلام بينهما مساواة تامة..

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

دواء وعلاجه

فإذا دب الخلاف فى الأسرة بنشوز الزوجة بعصيان الزوج وعدم طاعته أو خروجها من بيته بغير إذنه فإن القرآن الكريم يعالج ذلك فى قوله تعالى: ﴿**واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع** (أما فى الكلام فغير جائز) قال ﷺ «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام**» **واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**﴾ النساء: آية ٣٤. وقد روى أبو داود عن حكيم بن معاوية القشيرى عن أبيه قال: قلت يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولاتهجر إلا فى المبيت»، ويستحسن إعلان الزواج ليخرج بذلك عن نكاح السر المنهى عنه وإظهارا للفرح بما أحل الله من الطيبات. عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ قال: «**أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف**» رواه أحمد والترمذى وحسنه.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما**﴾ النساء: آية ٣٥. فإذا لم يتم الإصلاح بينهما كان الفراق خير وسيلة لكليهما وربنا جل جلاله يقول: ﴿**وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته**﴾ النساء: آية ١٣٠، وشاء الله سبحانه أن يكون الفراق بالطلاق وحل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية فهو كما قال ﷺ: «**أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق**» رواه أبو داود، والحاكم وصححه، ذلك أن الزواج رباط مقدس سماه الحق تبارك وتعالى بالميثاق الغليظ فقال: ﴿**وأخذن منكم ميثاقا غليظا**﴾ النساء: آية ٢١. والزوجة التى تطلب الطلاق من غير سبب ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقتضى حرام عليها رائحة الجنة عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «**أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة**»، ومع ذلك فالطلاق قد يكون واجبا إذا كان نتيجة عدم التوفيق بين الزوجين عن طريق الحكمين. وكذلك طلاق المولى بعد التربص مدة أربعة أشهر لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ۞ وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم**﴾ البقرة: الآيتان ٢٢٦ ، ٢٢٧.

وقد يكون حراما إذا كان لغير حاجة لأنه ضرر لنفس الزوج وضرر بالزوجة والرسول ﷺ يقول: «**لا ضرر ولا ضرار**». إلا أنه قد يكون نتيجة عدم توافق طباع بين الزوج والزوجة واستحالة الجمع بينهما، أو تكون العلاقة بينهما وليس الزوج كفؤا ولا حسن المذاهب فى العشرة أو بغيضا تعافه الطبيعة، فثم تكون الفرقة خير سبيل لمصلحة الزوجين.

أبغض الحلال

ولقد جعل الإسلام الطلاق من حق الرجل وحده لأنه أحرص على بقاء الزوجية التى بذل فى سبيلها من المال ما يحتاج إلى إنفاقه أو أكثر منه إذا أراد عقد زواج آخر وعليه أن يعطى المطلقة مؤخر المهر ومتعة الطلاق وأن ينفق عليها مدة العدة.

وقد اتفق العلماء على أن الزوج العاقل البالغ المختار هو الذى يجوز له أن يطلق وأن طلاقه يقع.

وفى الحديث قال ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل**» وإذا أكره الزوج على الطلاق فطلق فطلاقه ليس بشىء كمن أكره على النطق بكلمة الكفر فإنه لا يكفر بذلك.

كما روى عنه ﷺ «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». قد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن طلاق السكران يقع لأنه المتسبب بإدخال الفساد على عقله بإرادته. وقال قوم إنه لغو لا عبرة له لأنه هو والمجنون سواء، وثبت عن عثمان أنه كان لا يرى طلاق السكران وعليه جرى العمل فى المحاكم فى المادة الأولى من القانون ٢٥ لسنة ٢٩ لا يقع طلاق السكران والمكره. أما طلاق الغضبان وهو الذى لا يتصور ما يقول ولا يدرى ما يصدر عنه فإنه لايقع لأنه مسلوب الإرادة. روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ يقول: «**لا طلاق ولا عتاق فى إغلاق**».

أما طلاق الهازل فإنه يقع كما أن نكاحه يصح، روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث جدُّهنّ جدٌ وهزلهن جَدٌ النكاح والطلاق والرجعة**».

وهذا الحديث وإن كان فى إسناده عبدالله بن حبيب وهو مختلف فيه فهو مقوٍّ بأحاديث أخرى، وذهب البعض إلى عدم وقوعه ويشترطون لوقوع الطلاق الرضا بالنطق باللسان والعلم بمعناه وإرادة مقتضاه ولقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم**﴾ البقرة: آية ٢٢٧..

الطلاق صريح وكناية

ويقع الطلاق باللفظ الذى قد يكون صريحا يفهم منه معنى الكلام عند التلفظ به. أو كناية تحتمل الطلاق وغيره. فالصريح يقع به الطلاق من غير احتياج إلى نية المراد منه، ويشترط فى وقوع الطلاق الصريح أن يكون لفظه مضافا إلى الزوجة، أما الكناية فلا يقع بها الطلاق إلا بالنية. وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصحيحين وغيرهما فى حديث تخلف كعب بن مالك لما قيل له رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك فقال أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال بل اعتزلها ولا تقربها فقال لامرأته ألحقى بأهلك.

ولأنه لابد من النية فى الكناية فقد روى البخارى عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال لها عذت بعظيم ألحقى بأهلك.

ومثل ذلك ما إذا حرم الرجل امرأته فإما أن يريد بالتحريم تحريم العين أو يريد الطلاق بلفظ التحريم غير قاصد لمعنى اللفظ بل قصد التسريح، ففى الحالة الأولى لا يقع الطلاق لما أخرجه الترمذى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت آلى رسول الله من نسائه فجعل الحرام حلالا وجعل فى اليمين كفارة ، وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال: إذا حرم الرجل امرأته فهى يمين يكفرها ثم قال لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة إلا إذا قصد بلفظ التحريم الطلاق فإنه يقع لأن لفظ التحريم كناية.

ومن حلف بأيمان المسلمين ثم حنث فإنه يلزمه كفارة يمين عند الشافعية ولا يلزمه طلاق ولا غيره، ويرى الأبهرى يلزمه الاستغفار فقط.

الإشهاد على الطلاق

أما الإشهاد على الطلاق فقد ذهب جمهور الفقهاء من السلف والخلف إلى أن الطلاق يقع بدون اشهاد لأن الطلاق من حقوق الرجل وقد جعله الله بيده، ولم يجعل الله لغيره شيئا فيه قال الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾**، وقال: **﴿إذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف﴾**. البقرة: آية ٢٣١.

قال ابن القيم فجعل الطلاق لمن نكح لأن له الإمساك وهو الرجعة. عن ابن عباس قال: أتى النبى ﷺ رجل فقال يارسول الله سيدى زوجنى أمته وهو يريد أن يفرق بينى وبينها قال فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: أيها الناس ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما.. إنما الطلاق لمن أخذ بالساق» رواه ابن ماجه. وخالف فى ذلك فقهاء الشيعة الإمامية.

صيغة الطلاق

وصيغة الطلاق إما أن تكون منجزة وإما أن تكون معلقة. فالمنجزة هى الصيغة التى ليست معلقة على شرط ولا مضافة إلى زمن مستقبل بل قصد بها وقوع الطلاق فى الحال وحكم أن يقع فى الحال متى صدر من أهله وصادف محلا له، أما الطلاق المعلق فهو ما جعل الزوج فيه حصول الطلاق معلقا على شرط ويشترط فى صحة التعليق ووقوع الطلاق به أن يكون على أمر معدوم ويمكن أن يوجد وأن تكون المرأة حين صدر العقد محلا للطلاق بأن تكون فى عصمة الرجل وأن تكون كذلك حين حدوث المعلق عليه.

والتعليق قسمان قسم يقصد به الحمل على الفعل أو الترك أو تأكيد الخبر كأن يقول لزوجته إن خرجت فأنت طالق مريدا بذلك منعها من الخروج إذا خرجت لا إيقاع الطلاق، وقسم يقصد به إيقاع الطلاق عند حصول الشرط كأن يقول لزوجته إن أبرأتنى من مؤخر صداقك فأنت طالق، وهنا التعليق بنوعيه واقع عند جمهور العلماء، وقال ابن تيمية فى الطلاق الذى فيه معنى اليمين وهو الأول أن لا يقع وفيه كفارة اليمين، وأما الثانى الذى فيه معنى الشرط فإنه يقع به الطلاق وليس بحلف ويقع به الطلاق عند حصول المعلق عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطلاق السنى والبدعى

والطلاق قسمان: سنى وهو الذى يقع على الزوجة فى طهر لم يمسها فيه لقوله تعالى: **﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾** البقرة: آية ٢٢٩. وقال تعالى: **﴿يأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾** الطلاق: آية ١. أى مستقبلات العدة بخلاف ما إذا طلقها فى طهر مسها فيه، فهى لا تدرى هل حملت أم لا وهل تعتد بالإقراء أم بوضع الحمل.

عن نافع عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أنه طلق امرأته وهى حائض على عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن ذلك فقال ﷺ مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد ذلك وإن شاء طلق قبل أن يمسَّ فتلك العدة التى أمر الله تعالى أن تطلق بها النساء.

أما الطلاق البدعى فهو الطلاق المخالف للمشروع كأن يطلقها ثلاثا بكلمة واحدة أو يطلقها ثلاثا متفرقات فى مجلس واحد. أو يطلقها وهى حائض أو نفساء أو فى طهر جامعها فيه. وقد أجمع العلماء على أن الطلاق البدعى حرام وأن فاعله آثم، وذهب جمهور العلماء إلى أنه يقع واستدلوا بالأدلة الآتية:

١ - إن الطلاق البدعى مندرج تحت الآيات العامة.

٢ - تصريح ابن عمر رضي الله عنه لما طلق امرأته وهى حائض وأمر الرسول ﷺ بمراجعتها بأنها حسبت.

كما روى مسلم وابن ماجه أن ابن عمر طلق امرأته وهى حائض تطليقة، فذكر ذلك عمر للنبى ﷺ فقال مره فليراجعها وبأنها حسبت تطليقة.

وذهب ابن تيمية وابن حزم وابن القيم إلى أن الطلاق البدعى لا يقع ، أما طلاق الحامل ففى أى وقت شاء فإنه يقع.

ومن الطلاق البدعى المحرم أن يطلق الزوج امرأته ثلاثا بلفظ واحد أو بألفاظ متتابعة فى طهر واحد، وقد روى النسائى من حديث محمود ابن بعيد قال أخبرنا رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا فقام غضبان. فقال أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل فقال يارسول الله أفلا أقتله؟» ومعنى ذلك أنه ارتكب إثما باتفاق العلماء، وعليه فهل يقع واحدة أم ثلاثا فذهب جمهور العلماء إلى أنه يقع ثلاثا بالأدلة الآتية. قوله تعالى: **﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾** البقرة: آية ٢٣٠. وقوله تعالى: **﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾** البقرة: آية ٢٣٧. وقوله تعالى: **﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن﴾** البقرة: آية ٢٣٦. فظواهر هذه الآيات صحة إيقاع الواحدة والثنتين والثلاثة لأنها لم تفرق بين إيقاعه واحدة أو ثنتين أو ثلاثا وقوله تعالى: **﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾** ظاهر هذه الآية إطلاق الثلاث أو الثنتين دفعة أو مفرقة ووقوعه. وإذا قال للمدخول بها أنت طالق ثلاث مرات فهى واحدة إن نوى التكرار أو لم ينو شيئا وهى ثلاث إن نوى الثلاث.

عن الحسن قال حدثنا عبدالله بن عمر أنه طلق امرأته تطليقة وهى حائض ثم أراد أن يتبعها بتطليقتين أخريين عند القرأين فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: يابن عمر إنك قد اخطأت السنة والسنة أن تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء، وقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأمرنى رسول الله فراجعتها ثم قال: إذا هى طهرت فطلق عند ذلك أو أمسك فقلت يارسول الله أرأيت لو طلقتها ثلاثا أكان يحل لى أن أراجعها قال لا. كانت تبين منك وتكون معصية. وأيد ذلك حديث عبدالرزاق فى مصنفه عن عبادة بن الصامت وكذا حديث ركانة أن النبى ﷺ استحلفه أنه ما أراد إلا واحدة وذلك يدل على أنه لو أراد الثلاث لوقع، وهذا مذهب جمهور التابعين وكثير من الصحابة وأئمة المذاهب الأربعة.

الطلاق الرجعى والبائن

والطلاق إما رجعى وإما بائن: فالطلاق الرجعى هو الذى يوقعه الزوج على زوجته التى دخل بها حقيقة ولم يكن فى مقابلة مال ولم يكن مسبوقا بطلقة أصلا أو كان مسبوقا بطلقة واحدة ولا فرق فى ذلك بين أن يكون الطلاق صريحا أو كناية، فإن لم تكن الزوجة مدخولا بها أو طلقت على مال أو كان الطلاق مكملا للثلاث كان الطلاق بائنا والأصل فى ذلك قوله تعالى: **﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾** البقرة: آية ٢٢٩، أى أن الطلاق الذى شرعه الله يكون مرة بعد مرة. وأنه يجوز للزوج أن يمسك زوجته بعد الطلقة الأولى بالمعروف، كما يجوز له ذلك بعد الطلقة الثانية والإمساك بالمعروف معناه مراجعتها وردها إلى النكاح ومعاشرتها بالحسنى ولا يكون له هذا الحق إلا إذا كان الطلاق رجعيا. قال تعالى: **﴿وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحا..﴾** البقرة: آية ٢٢٧. وفى الحديث أن الرسول ﷺ قال لعمر: «مره فليراجعها» متفق عليه. والطلاق المكمل للثلاث يُبين المرأة ويحرمها على الزوج ولا يحل له مراجعتها حتى تنكح زوجا غيره نكاحا لا يقصد به التحليل. والطلاق قبل الدخول يبينها كذلك. فإن المطلقة فى هذه الحالة لا عدة عليها لقوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها﴾**. والطلاق على مال من أجل أن تفتدى المرأة نفسها وتخلص من الزوج طلاق بائن. قال تعالى: **﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾** البقرة: ٢٢٩

والرجعة حق للزوج مدة العدة وهو حق أثبته الشارع له لقوله تعالى: **﴿وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك﴾** ولا يشترط فى الرجعة رضا الزوجة ولا علمها. ولا تحتاج إلى ولى كما لا يشترط الإشهاد عليها وإن كان ذلك مستحبا. لقوله تعالى: **﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾** وينقسم الطلاق البائن إلى بائن بينونة صغرى يزيل قيد الزوجية بمجرد صدوره بحيث تصير المطلقة أجنبية عن زوجها فلا يحل له الاستمتاع بها ولا يرث أحدهما الآخر إذا مات قبل انقضاء العدة أو بعدها. ويحل به موعد الصداق المؤجل إلى أبعد الأجلين (الموت أو الطلاق). وللزوج أن يعيدها إلى عصمته بعقد ومهر جديدين وتكون معه بما بقى له من الطلقات. وذلك مثل الطلاق قبل الدخول والطلاق بالخلع ويلحق به الطلاق لعيب بالزوج أو بسبب غيبته أو حبسه أو للضرر (كما ورد بقانون الأحوال الشخصية).

أما الطلاق البائن بينونة كبرى فإنه يأخذ حكم البائن بينونة صغرى فى جميع أحكامه إلا أنه لا يحل للرجل أن يعيدها إلى عصمته إلا بعد أن تنكح زوجا آخر نكاحا صحيحا ويدخل بها دون إرادة التحليل.

متى يطلق القاضى

والحالات التى يطلق فيها القاضى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ التطليق لعدم النفقة.

٢ ـ التطليق إذا أمسك زوجته ضرارا، قال تعالى: **﴿ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا﴾** وقال ﷺ: **«لا ضرر ولا ضرار»**.

٣ ـ التطليق من أجل العيب بالزوج.

٤ ـ التطليق إذا كان الزوج غائبا غيبة قريبة وله مال ظاهر، نُفِّذ الحكم عليه بالنفقة فى ماله، وإن لم يكن له مال ظاهر ضرب له القاضى أجلا يرسل فيه ما تنفق منه زوجته أو لم يحضر للإنفاق عليها طلق القاضى عليه بعد مضى الأجل. ومثل ذلك إذا كان مجهول المحل أو كان مفقودا ولا مال له، وفى حالة التطليق لعدم الإنفاق يقع الطلاق رجعيا وللزوج أن يراجع زوجته إذا ثبت يساره واستعد للإنفاق فى أثناء العدة وإلا لم تصح الرجعة..

التطليق للضرر

ذهب الإمام مالك ومثله الإمام أحمد أن للزوجة أن تطلب من القاضى التفريق إذا ادعت إضرار الزوج بها إضرارا لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالهما مثل ضربها أو سبها أو إيذائها إذا أقامت بينة على ذلك أو اعترف الزوج بذلك. وكان الإيذاء مما يطاق معه دوام العشرة مع أمثالها وعجز القاضى عن الإصلاح بينهما، طلقها القاضى طلقة بائنة، فإذا عجزت عن البينة أو لم يقر الزوج واستمرت الشكوى، عين القاضى حكمين رجلين عدلين راشدين من أهلهما إن أمكن للإصلاح بينهما فإن عجزا وكانت الإساءة من الزوجين أو الزوج أو لم تتبين الحقائق قررا التفريق بينهما بطلقة بائنة، وفى المادة (١٠) من القانون (٢٥) لسنة ١٩٢٩: إذا اختلف الحكمان أمرهما القاضى بمعاودة البحث فإن استمر الخلاف بينهما حكم غيرهما، وعلى الحكمين أن يرفعا إلى القاضى ما يقررناه.

وأما التطليق للضرر لغيبة الزوج فهو مذهب مالك وأحمد ولو كان له مال تنفق منه بشرط أن يكون غياب الزوج عن زوجته لعذر غير مقبول، وأن تتضرر لغيابه وأن تكون الغيبة من بلد غير الذى تقيم فيه وأن تمر سنة تتضرر فيها الزوجة وكذلك لها الحق فى أن تطلب التفريق للضرر الواقع عليها لبعد زوجها عنها لا لغيابه، ولابد من مرور سنة وهو قول مالك، ويرى أحمد أن أدنى مدة يجوز أن تطلب التفريق بعدها ستة أشهر لأنها أقصى مدة اعتمادا على استفتاء عمر وفتوى حفصة رضي الله عنها.

ويدخل فى هذا الباب عند مالك وأحمد التطليق لحبس الزوج دفعا للضرر ببعده عنها فإذا حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات فمن حقها بعد سنة فأكثر أن تطلب الطلاق لوقوع الضرر بها. فقه السنة جـ٢ ص٢١٠ ـ ص٣٤٦. ويقع الطلاق فى ذلك بائنا بينونة صغرى مالم تكن مكملة للثلاث.

ركائز الحياة الزوجية

هذا والحياة الزوجية لا تقوم إلا على السكن والمودة والرحمة وحسن المعاشرة وأداء كل من الزوجين ما عليه من حقوق. وقد يحدث أن يكره الرجل زوجته أو تكره هى زوجها، والإسلام فى هذا يوصى بالصبر والاحتمال ويدعو إلى علاج أسباب الكراهية. قال تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾** النساء: آية ١٩.

وفى الحديث الصحيح: **«لا يَفْرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها خلقا آخر، فإذا استحال الإصلاح فإن كانت الكراهية من الرجل فبيده الطلاق وهو حق من حقوقه يستعمله فى حدود ما شرع الله»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن كانت الكراهية من جهة المرأة فقد أباح لها الإسلام أن تتخلص من الزوجية بطريق الخلع بأن تعطى للزوج ما كانت قد أخذت منه باسم الزوجية لينهى الزوج علاقته بها، وفى ذلك يقول تعالى: **﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾** البقرة: آية ٢٢٩. وإن كانت الكراهية منهما معا فإن طلب الزوج التفريق فبيده الطلاق وعليه تبعاته، وإن طلبت الزوجة الفرقة فبيدها الخلع وعليها تبعاته، فإن كانت الكراهية من قبل الزوج واستعصى إصلاح ذات البين فى الوقت الذى تؤدى فيه الزوجة كل ما عليها من حقوق فإن الإسلام لا يتخلى عنها دون أن ينصفها فإذا ساءت العشرة بحيث لا تطيق الزوجة ما تواجه من عنت الزوج وظلمه لها فإن الشارع أباح لها أن تطلب الفرقة بالطلاق منه للضرر.

وفى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة جـ٤ ص٣٥٥ ما يأتى بتصرف:

إذا أساء الرجل معاشرة زوجته وضاررها لتفتدى منه وكان ذلك بضرب أو شتم بغير حق أو أخذ مال أو إيثار ضرة عليها فى مبيت، فإذا فعل ذلك معها وافتدت نفسها منه بمال وقع الطلاق بائنا ورد لها المال الذى أخذه منها ويثبت ضررها بشهادة واحد رأى بنفسه الضرر أو سمعه من غيره ولا يشترط كونه من الثقات بل تكفى شهادة أحد الجيران بشرط أن تحلف الزوجة على ما تدعيه وهل يشترط تحليف الشاهد أولا؟ قال بعضهم والصواب تحليفه فإن شهد امرأتان فإن شهادتهما تكفى فى إثبات الضرر مع يمين الزوجة فى إثبات الضرر بشرط أن تكون شهادة قطع لا شهادة سماع، فإن ضاررها وهى فى عصمته ولم تستطع الخلاص منه إلا بالاعتراف بأنه لا حق لها فى ادعاء الضرر أو لا حق لها فى إحضار بينة تشهد على الضرر فخلعها على مال أخذه. ولو سجل عليها اعترافها المذكور فإنه لا يعمل بهذا الاعتراف لأنه ناشئ عن إكراه.

الخلع

وفى قوله تعالى: **﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾** أى لتخلص من الحياة الزوجية وما يلحقها فيها من الضرر وذلك بالخلع الذى عرفه الفقهاء بأنه فراق الرجل زوجته ببدل يحصل له والأصل فيه.

ما رواه البخارى والنسائى عن ابن عباس قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام - فيه إشارة إلى أنها كانت تكرهه لدمامته وتخشى أن يحملها ذلك على التقصير فى حقه - والمقصود بالكفر كفران العشير - فقال رسول الله ﷺ أتردين عليه حديقته؟ قالت نعم فقال ﷺ: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة. وكل ما جاز أن يكون صداقا جاز أن يكون عوضا فى الخلع لعموم قوله تعالى: **﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾** ولأنه عقد على بضع فأشبه بالنكاح.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يجوز أن يأخذ الزوج من زوجته أكثر مما أخذت لعموم الآية وهو يشمل القليل والكثير.

روى البيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال كانت أختى تحت رجل من الأنصار فارتفقا إلى رسول الله ﷺ فقال أتردين عليه حديقته قالت وأزيد عليها فردت عليه حديقته وزادته» ويرى بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلماء أنه لا يجوز أن يأخذ منها أزيد مما أخذت منه لحديث أبى الزبير وأنه كان أصدقها حديقة فقال ﷺ أتردين عليه حديقته التى أعطاك؟ قالت نعم وزيادة فقال ﷺ أما الزيادة فلا ولكن حديقته قالت نعم.. وأصل الخلاف اختلاف الرأى فى تخصيص عموم الكتاب بالأحاديث الأحادية فمن رأى أن عموم الكتاب يخصص بأحاديث الأحاد قال لا تجوز الزيادة، ومن رأى أن عموم الكتاب لا يخصص بأحاديث الأحاد رأى جواز الزيادة. وفى بداية المجتهد أن الزيادة وجوازها راجع إلى الرضا ومن أخذ بظاهر الحديث منعها وتحرم الإساءة إلى المرأة لتختلع حتى لا يجتمع على المرأة فراق الزوج. والغرامة المالية قال تعالى: **﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾** النساء آية ١٩ ولقوله تعالى: **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾** النساء: آية ٢٠. فإن أخذ منه شيئا فإن الإمام مالكا يرى أن الخلع ينفذ على أنه طلاق ويجب على الزوج أن يرد البدل الذى أخذه من زوجته، ولها أن تطلب من القاضى التفريق للضرر ومتى ثبت ذلك يطلق القاضى طلقة بائنة.

وجاء فى فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ٩ ص٣١٣ وقال مالك لم أزل أسمع أن الفدية تجوز بالصداق وبأكثر منه لقوله تعالى: **﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾** ولحديث حبيبة بنت سهيل إذا كان النشوز من قبل الزوجة حل للزوج ما أخذ منها برضاها وإن كان من قبله (أى الزوج) لم يحل له ويرد عليها ما أخذ منها. وتمضى الفرقة أى (بالطلاق للضرر).

الطلاق حق الزوج وحده

وإذا كان الطلاق من حق الزوج فليس لأى من الناس غيره أن يوقعه إلا بسبب يحول دون قيامه به وذلك يعنى أنه لا يطلق عليه بغير رضاه ودون أن يقبل ذلك وحديث امرأة ثابت بن قيس فى طلبها مخالفة زوجها وأنها حين عرضت أمرها على رسول الله ﷺ دعا ﷺ ثابتا وطلب إليه أن يأخذ ما قدمته ويطلقها ولم يطلقها عليه هو، وأمره ﷺ لم تتعدَّ إلا أنه أمر إصلاح وإرشاد لا أمر إيجاب قال ذلك ابن حجر وإذا كان الأمر كذلك فذلك يعنى أنه ليس من باب الولاية على النفس حيث يصح للقاضى أن يطلق فى غيبة الزوج، وهو رأى أبى حنيفة والشافعى ولا يرد بأن ابن عمر طلق على ابن له معتوه فقد روى عن عبدالله بن عمرو إن كان يعبث بأهله فقط طلق عليه وليه. والرأى الآخر أنه لا يملك الطلاق أو الزواج، وإلى هذا ذهب مالك والشافعى بدليل ما رواه ابن ماجه أنه ﷺ قال: الطلاق لمن أخذ بالساق وعن عمران قال: إنما الطلاق بيد الذى يحل له الفرج.

ولأنه ليس من قبيل الولاية على النفس وإنما هو إسقاط لحق لا يملك إسقاطه إلا صاحبه كالدين فإنه ملك للدائن وحده فلا يجوز لأى من الناس أن يسقطه ويبرئ المدين من دفعه، وكالقصاص فإنه حق لولى الدم وحده فلا يملك اسقاطه غيره - فضلا عن أنه طريق الشهوة فلم يدخل فى الولاية «لحاكم أو غيره» المغنى لابن قدامة جـ٧ ص٨٧ ، ٨٨.

وفيما يلى رأى المذاهب الأربعة فى وجوب الإيجاب والقبول فى الخلع بين الزوج والزوجة.

١ - مذهب الحنفية: الفقه على المذاهب الأربعة جـ٤ ص٣٢٧.

الحنفية قالوا: إذا كان الخلع فى نظيره عوض فإن ركنه هو الإيجاب والقبول ويبطل بغيابها عن المجلس قبل القبول كما يبطل بغياب الزوج عن المجلس ولو كان غائبا وبلغه وقبل لم يصح ص٣٧٥.

٢ - **مذهب المالكية:** نفس المرجع جـ٤ ص٣٧٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اشترط المالكية أن يكون القبول فى المجلس إلا إذاعلق الزوج بالأداء أو الاقباض فإنه لا يشترط أن يكون القبول فى المجلس، ولها أن تقبض بعده ومتى فعلت ذلك بانت منه إلا إذا طال الزمن بعد الانصراف مدة يظهر فيها أن الزوج لا يريد أن يمد لها على أنه إذا كانت قرينة على أن الزوج يريد أن تقبضه فى المجلس فإنه يعمل بها بحيث لو قامت من المجلس بطل الخلع.

مذهب الشافعية: يشترط الشافعية أن يكون كلام كل واحد منهما مسموعا للآخر ولمن يقرب منهم من الحاضرين وأن يكون القبول ممن صدر منه الخطاب وأن يقصد كل منهما معنى اللفظ الذى ينطق به وألا يتخلل بين الإيجاب والقبول كلام وأن يتفق الإيجاب مع القبول ص٣٧٩.

مذهب الحنابلة: قال الحنابلة: يشترط فى صيغة الخلع شروط أحدها: أن تكون الصيغة لفظا فلا يصح الخلع بالمعاطاه ولو نوى بها الطلاق بل لابد فيه من الإيجاب والقبول، وأن يكون الإيجاب والقبول فى المجلس فإذا قام الزوج من المجلس قبل أن تقبل فإنه لا يصح الخلع، وكذا إذا قامت هى من المجلس ولم تقبل كما يشترط ألا يعلقه على شرط كما لو قال لها إن بذلت لى كذا خلعتك فإن الخلع لا يصح ص٣٧٩.

هذا وأمر الحياة الزوجية فى الإسلام أمر له خطورته وثم فهو عقد مؤبد سماه الله ميثاقا غليظا ليس الفكاك منه بالأمر الميسور ومن أجل ذلك فقد رأينا الإسلام يهتف بالرجال **﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾** النساء: آية ١٩.

الخاتمة

والإسلام يبعد ما استطاع عن البيت السعيد شبح الطلاق فيقول ﷺ: «**إن أبغض الحلال عند الله الطلاق**» وحرصا على استمرار التوازن فى البيت فقد أفسح الإسلام المجال ليراجع المطلق نفسه ويصحح موقفه فقال: **﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾**. ولذلك فقد اتفقت آراء العلماء على أن الأصل فى الطلاق هو الخطر إلا لحاجة فإذا أساء الزوج استعماله حكم عليه بالتعويض متعة للزوجة لما نالها من بؤس وفاقة لطلاقه إياها وربنا سبحانه وتعالى يقول: **﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين﴾** البقرة: اية ٢٤١. ويقول: **﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف﴾** البقرة: آية ٢٣٦.

وإذا كان الطلاق قد شرع بسبب الحاجة فقد تندفع الحاجة بالرجعى منه وربنا يقول: **﴿وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحا﴾** ويعلق صاحب المنار على هذه الآية بقوله هذا لطف من الله وحرص من الشارع على بقاء العصمة الأولى إذ أن المرأة المطلقة قلما يرغب فيها الرجال أما بعلها المطلق فقد يندم على طلاقها، ويرى أنه لم يكن هناك مقتضى لطلاقها فيريد مراجعتها كما قيد القرآن الرجعة بإرادة الإصلاح قال تعالى: **﴿إن أرادوا إصلاحا﴾** أى إن قصد الزوج بالرجعة إصلاح حاله معها وإزالة الوحشة بينهما لا على وجه الإضرار.

وحين يتعذر الإصلاح بين الزوجين ينصح القرآن بتعيين حكمين لإيجاد المخرج المناسب للجميع وعلى ضوء ما ينتهيان إليه يكون الحكم.

وبعد فهذه لمحة عن بعض ما حقق الإسلام للمرأة من حقوق فى ظل تعاليمه نقدمها حتى يتبين الحق الذى ندين الله عليه ونمضى معه على هدى كتاب الله وسنة رسوله وهدى سلفنا الصالح رضوان الله عليهم. والله الموفق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عناية العلماء بتدوين السنة فى القرن الثالث الهجرى

قامت فى القرن الثالث الهجرى نهضة علمية شاملة عمت شتى الأقطار الإسلامية فى مكة والمدينة، والعراق والأندلس والكوفة والبصرة وأصبهان، والرى والشام ومصر، واليمن وخراسان والجزيرة وغيرها وبرز فى هذا القرن أعلام كانت لهم جهودهم العلمية الهائلة التى يرجع لها الفضل فى التوجيه العلمى وإثراء الثقافة الإسلامية بدواوين السنة المعتمدة. وبالصناعة الحديثية الناهضة، ومن بين هؤلاء الأعلام شيوخ للأئمة الستة اخذوا منهم ورووا عنهم كالأئمة: على بن المدينى، ويحيى بن معين، وأبى بكر بن أبى شيبة وأبى زرعة، الرازى، واسحاق بن راهويه، وابن خزيمة، والدارمى.

د/ أحمد عمر هاشم

ومنهم من ليسوا شيوخا لهم، كالأئمة: بقى بن مخلد وابن سعد والطبرى.

وكان من حق الشيخ أن يقدم على التلميذ، وسيرا مع الترتيب التاريخى كذلك أن يقدم هؤلاء الأعلام على الأئمة الستة، لأنهم شيوخهم ولأن بعضهم أسبق زمنا وأكبر سنا. ولكن منهجنا هنا ليس معنيا بالترتيب الزمنى أكثر مما هو معنى بالأعمال الحديثية وتدوين السنة النبوية.

ولما كان الأئمة قد اضطلعوا بمهام علمية مجيدة فى جوانب السنة النبوية. أشرقت بكتبهم الصحاح التى كادت لاتدع من صحيح الحديث النبوى إلا النزر اليسير لهذا رأيت أن أقدم الدراسة لهم عن هؤلاء الأعلام، لأن الدراسة لمصنفاتهم تعتبر دراسة عن تدوين السنة فى هذا القرن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جملة، فقد اعتمد العلماء على كتبهم فى الاستنباط واستخرجوا منها أدلة الأحكام والآداب والمواعظ، وتلقت الأمة كتبهم بالقبول.

وكان من تتمة البحث أن أضم إلى جهودهم جهود هؤلاء الشيوخ الأعلام الذين كانت لهم قدم راسخة فى تدوين السنة، وفى الصناعة الحديثية سندا ومتنا وكانت لهم مصنفاتهم النفيسة، فهم بحق يعتبرون مشيدين ومقيمين لسلسلة المحدثين الذين ازدهر بهم هذا القرن...

وبالإضافة إلى ما سبق فإن دراسة جهود الأئمة الستة اعطتنا فكرة عن هؤلاء الشيوخ فإن التعرف على الأستاذ من خلال تلميذه النابه يكون أوثق فى المعرفة وأوقع فى النفس. وفى حديثنا عن هؤلاء الأعلام سنعرض مواقف مجيدة ترينا كيف قام هؤلاء الأئمة بجهود مضنية وشاقة وتحملوا فى سبيلها ما تحملوا، وتمرسوا على خشونة العيش وشظف الحياة، وركبوا فى سبيل غايتهم المركب الصعب، حتى صانوا هذا التراث النبوى الخالد حفظا فى الصدور، وتدوينا فى الكتب، ونقدا للرجال ومن هؤلاء:

الإمام يحيى بن معين

نسبه ونشأته :

هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون ـ وقيل غياث بدل عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرى ـ نسبة إلى مرة غطفان قبيلة كبيرة مشهورة ـ البغدادى الحافظ، قيل إنه من قرية نحو الانبار تسمى: «نقياى» وولد فى سنة ثمان وخمسين ومائة (١٥٨هـ) بهذه القرية، وكان أبوه كاتبا لعبدالله بن مالك وقيل إنه كان على خراج الرى فمات فخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم، فانفق جميع المال على الحديث. ونشأ محبا للعلم والعمل فكان مثالا عظيما فى التقوى والورع.

يقول الحق ولا يخشى فى الله لومة لائم، يقول ابن الرومى: (ما سمعت أحدا قط يقول الحق فى المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول) وقال يحيى: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره وما استقبلت رجلا فى وجهه بأمر يكرهه ولين أبين له خطأه فيما بينى وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته، وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور وكثيرا ما كان ينشد :

المال يذهب حله وحرامه
طرا ويبقى فى غد آثامه
ليس التقى بمتق لإلهه
حتى يطيب شرابه وطعامه
يطيب ما يحوى وتكسب كفه
ويكون فى حسن الحديث كلامه
نطق النبى لنا به عن ربه
فعلى النبى صلاته وسلامه

كل ذلك يدل على ما كان عليه من ورع وتقوى، وشدة التحرى والفحص للرجال... وكان بينه وبين الإمام أحمد رضى الله عنه من الصحبة والألفة والاشتراك فى الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور، ولاشك أن هذه الألفة نتيجة توافق الشخصيتين علما وعملا وورعا بالغا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومات الامام يحيى بن معين لسبع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وعاش خمسا وسبعين سنة على الأصح، وقيل سبعا وسبعين سنة إلا بعض أيام ورثاه بعض المحدثين بقوله :

ذهب العليم بعيب كل محدث

وبكل مختلف من الاسناد

وبكل وهم فى الحديث ومشكل

يعيا به علماء كل بلاد

وكانت وفاته بمدينة النبى ﷺ، وغسل على الأعواد التى غسل عليها النبى ﷺ، وقيل إنه لما خرج من المدينة سمع فى النوم هاتفا يقول: يا أبا زكريا أترغب عن جوارى؟ فرجع وأقام بها ثم توفى وإذا صح هذا الخبر، فإنه يوضح مدى العلاقة الروحية التى تربط الإمام يحيى بن معين بصاحب السنة المطهرة عليه أفضل الصلاة والسلام بالاضافة إلى خدماته الجليلة للسنة النبوية قال أبو حاتم: يحيى بن معين إمام وقال النسائى: هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة فى الحديث[١].

حياته العلمية :

كان ابن معين أحد الأئمة الأربعة الذين انتهت إليهم الزعامة فى الحديث وهم: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وأبو بكر بن أبى شيبة وقال إنه أول من صنف كتابا - بعد طبقات ابن سعد فى تراجم المحدثين وتاريخ حياتهم.

وكان إماما حافظا متقنا لايشق له غبار، كتب كثيرا من الحديث وخلف من الكتب مائة قمطر، وقال على بن المدينى: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبى كثير وقتادة، وعلى الكوفة إلى اسحق والأعمش، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبى عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وأبى عوانة، ومن أهل الكوفة: سفيان بن عيينة ومالك وسفيان الثورى، ومن أهل الشام إلى الأوزاعى، وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن اسحاق وهشام ويحيى بن سعيد بن أبى زائدة ووكيع وابن المبارك وهو أوسع هؤلاء علما، وابن مهدى ويحيى ابن آدم وصار علم هؤلاء جميعا إلى يحيى بن معين، وقال أحمد بن حنبل كل حديث لايعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول: هاهنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعنى يحيى بن معين. وبذلك يتضح لنا أن يحيى بن معين كان إماما فى الحديث عالما بكل جوانب السنة، فقد استوعب الكثير وحصله فكانت له مكانته فى نفوس العلماء، وكان له التقدير العظيم منهم، وظل مرجعا لكبار الأئمة إذا اختلفوا فى شىء رجعوا إليه.

ومن مؤلفاته :

١ - كتاب التاريخ والعلل وهو مرتب على حروف المعجم.

٢ - كتاب معرفة الرجال وقد بلغ يحيى بن معين درجة سامية فى معرفة الرجال ونقدهم، وقال عبد المؤمن بن خلف النسفى سألت أبا على صالح ابن محمد : من أعلم بالحديث؟ يحيى بن معين أم أحمد بن حنبل.. فقال: أما أحمد فأعلم بالفقه والاختلاف، وأما يحيى فأعلم بالرجال والكنى. ويؤخذ من ذلك أن كل واحد من هذين الإمامين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد تخصص فى ناحية فحذقها وأتقنها، فالإمام أحمد برع فى مسائل الفقه، الأحكام الشرعية وما يستتبعها من الاختلاف، وأما الإمام يحيى بن معين، فإنه كان أعلم بالرجال والكنى، يسبر أغوار الرجال ويحلل شخصياتهم، ويعرف الثقات منهم ويقف على أحوال الرجال والحكم عليهم.

ومع هذا فلم يطلق ابن معين العنان لنفسه فيروى ما شاء من الأحاديث مطمئنا إلى حفظه ومستندا إلى معرفته بالرجال وإنما كان يتحرى الدقة فى روايته، والحيطة فيها مخافة الخطأ قال يحيى إنى لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد اخطأت فيه(٢).

وكان يحيى بن معين مرجع الأئمة فى معرفة الرجال، قال العباسى بن محمد الدوى «رأيت أحمد بن حنبل يسأل يحيى بن معين عن روح بن عبادة من فلان ؟ وما اسم فلان؟».

فابن حنبل إذن كان يسأل ابن معين، ويستفسر منه عن الرجال الذين لايعرفهم، وما ذلك إلا لاحاطة ابن معين الكاملة بمعرفة الرجال ومكانتهم وأحوالهم، ولذا شهد له ابن حنبل فقال: «يحيى بن معين اعلمنا بالرجال» كما شهد له النسائى بالإمامة فى الحديث والثقة والأمانة.

وكيف لا، وقد وقف على معرفة الرجال فألم بكل ما يتعلق بهم جرحا وتعديلا، ودون من الأحاديث عددا هائلا يدل على أمانته واحاطته، وتضلعه فى السنة ورجالها، يقول يحيى بن معين «كتبت بيدى ألف ألف حديث»(٣).

شيوخه وتلاميذه:

كان من شيوخ ابن معين الذين روى عنهم: عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدى وهيثم ووكيع، ويحيى القطان وغيرهم.

ومن تلاميذه الذين رووا عنه، وسمعوا منه، كبار أئمة الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى، وأبو داود السجستانى، وأبو زرعة الرازى، وأبو حاتم الرازى، وأحمد بن حنبل ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ويعقوب بن شيبة.

وقد أجمع العلماء على إمامته وجلالته فى هذا الشأن لاسيما فيما يتعلق بالجرح والتعديل وكشف حال الكذابين مع التثبت والتمكن، وقد دفعه صدقه وشدة تحريه فى سماعه وروايته وتمكنه من نفسه أنه استقبل القبلة ورفع يديه يقول: «اللهم إن كنت تكلمت فى رجل ليس هو عندى كذابا فلا تغفر لى» وهذا يدل على ثقته واحاطته بالحديث وعلله والجرح والتعديل وتثبته فى التمييز بين صحيح الحديث وسقيمه ونبوغه فى هذا الفن مما جعل الإمام أحمد بن حنبل يقول فيه «سماع من يحيى بن معين شفاء لما فى الصدور» وروى عنه وهو أبو خيثمة وكان من أقرانه، وقد عده الحاكم فى كتابه: (علوم الحديث) من فقهاء المحدثين، وبهذا نرى مدى منزلته العلمية فى نفوس الأئمة الكبار من معاصريه(٤).

منهج ابن معين فى نقد الرجال

كان يحيى بن معين ممن يتقيه الرجال ويخافونه، فلا يستقبلونه إلا بالأحاديث المستقيمة ومن أجل هذا وثق ابن معين رجالا لسماعه منهم جملة من الأحاديث المستقيمة، وفى الواقع أنهم لايبعد الخلط عنهم. ولما كان كذلك، فإن أئمة النقد نظروا فيمن وثقه يحيى بن معين للتأكد من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحة هذا التوثيق. فقد يقرونه، إلا أنهم لم يردوا توثيقه كما ردوا توثيق ابن حبان والحاكم لأنه لم يبلغ فى التساهل ما بلغاه.

ويمكننا تحديد منهجه فى النقد باستقراء آراء بعض الأئمة المحققين، ونقدهم للرجال، وبيان موقفهم من توثيق يحيى بن معين لكثير من المجرحين.

مثال ذلك: محمد بن قيس الهمذانى، عن ابن عمرو عن إبراهيم النخعى، وعنه سفيان بن سعيد وأبو عوانة، وضعّفه أحمد بن حنبل، أما يحيى بن معين فوثقه.

ومثل: محمد بن كثير بن قرشى الكوفى أبى اسحاق عن ليث والحارث بن حصيرة، قال أحمد ابن حنبل مزقنا حديثه، وقال البخارى: كوفى منكر الحديث، وقال ابن المدينى كتبنا عنه عجائب، وخططت على حديثه، يقول الذهبى: ومن مناكيره عن عطية عن أبى سعيد مرفوعا «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»(٥) فرواه ابن وهب عن الثورى عن عمرو بن قيس قال: كان يقال: اتقوا .... الخ، فذكره. أما يحيى بن معين فيقول فيه شيعى ولم يك به بأس.

ومثل محمد بن مسلم، ويقال محمد بن مهران ابن مسلم بن المثنى عن جده أبى المثنى قال الفلاس روى عنه داود الطيالسى مناكير، وقال ابن مهدى لين الحديث، قال الذهبى قد وثقه ابن معين فيما حكاه ابن القطان.

مثل النضر بن عربى أبى روح العامرى الجزرى: قال عثمان بن سعيد الدارمى ليس بذاك وقال ابن سعيد لم يكن بذاك وقال النسائى: ليس بالقوى، وقال ابن معين ثقة وقد قرر الشيخ المحدث عبد الرحمن يحيى المعلمى اليمانى: (أن عادة بن معين فى الرواة الذين أدركهم أنه إذا أعجب منه الشيخ يسمع منه جملة من أحاديثه فإذا رأى أحاديث مستقيمة ظن أن ذلك شأنه وقد كانوا يتقون يحيى ابن معين ويخافونه، فقد يكون أحدهم ممن يخلط عمدا ولكن يعلم أن فى مجلسه يحيى بن معين استقبله بأحاديث مستقيمة، ولما يبعد الخلط وجدنا ممن ادركه ابن معين من الرواة من وثقه ابن معين وكذبه الأكثرون أو طعنوا فيه طعنا شديدا فالظاهر أنه من هذا الضرب، فإنما يزيده توثيق ابن معين وهنا لدلالته وكان يتعمد، ويفيد هذا فى أن من لينه يحيى بن معين أو ضعفه فإنما يكون ذلك بعد كل وسائل الأعذار ويكون من هذا شأنه إنما حكم عليه يحيى بعد تدبر وتقص ومن يكون حكمه بجرحه لا يثلم بجال)(٦).

شبهة على منهج ابن معين فى التوثيق :

من المعلوم أن التعديل مراتب، مرتبة ألفاظ، واصطلاحات خاصة بها فمثال المرتبة الأولى قولهم (ثقة ثقة) بتكرار ومثال الثانية (ثقة) بدون تكرار ومثال الثالثة (لا بأس به) وهكذا ... وقد اشتبه البعض أن يحيى بن معين لا يفرق بين المرتبة الثانية والثالثة من مراتب التعديل وإنما يسوى بينهما، وبنوا الحكم على قول ابن خيثمة: قلت ليحيى بن معين: أنك تقول «فلا بأس. به بأس» وفلان «ضعيف»؟ قال إذا قلت لك ليس به بأس فهو ثقة، وإذا قلت لك: هو ضعيف فليس هو بثقة لاتكتب حديثه. ففهم البعض من ذلك أن درجة من فيه (ليس به بأس هى درجة من يقول فيه ثقة).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجواب على ذلك: هو أنه لا أحد من قول ابن معين السابق، أن من يقول فيه ليس به بأس مثل من يقول فيه (ثقة) ولا مقالته السابقة لاتفيد المساواة بين العبارتين، وليس هذا مراد ابن معين، وإنما مراده والله أعلم ـ أن من قال فيه (ليس به بأس) فهو داخل فى مضمون الثقة وهى مراتب كما سبق بيانها وأن مرتبة ثقة أعلى من مرتبة (ليس به بأس) فهما مختلفان وإن اشتركا فى مطلق منه(٧).

على بن المدينى

نسبه ونشأته :

هو أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعيد، وقيل: جعفر بن نجيح بن بكر المدينى ثم البصرى الحافظ الثقة. ولد سنة احدى وستين ومائة من الهجرة ونشأ على العلم والعمل. وكانت له مناقبه الجمة، لولا أنه كدر ذلك بتعلقه بشىء من مسألة خلق القرآن، ولكنه تخلى بعد ذلك عن هذا القول، وندم على ما كان منه فى هذا الموقف.

وكان الإمام أحمد بن حنبل يقدره ويجله ، قال أبو حاتم: كان ابن المدينى علما فى الناس فى معرفة الحديث والعلل وما سمعت أحمد بن حنبل سماه قط، وإنما كان يكنيه تبجيلا له وقد شهد له بالفضل شيوخه الذين أخذ عنهم، ومن هؤلاء شيخه سفيان بن عيينة الذى كان بينه وبين ابن المدينى من المحبة والإكبار الشىء الكثير حتى قال ابن عيينة: (يلوموننى على حب على بن المدينى والله لقد كنت اتعلم منه أكثر مما يتعلم منى) وقد رأى ابن المدينى فيما يرى النائم ما يبشر له المكانة العالية كما فسر ذلك بعض العلماء، قال أبو قدامة السرخسى: سمعت على بن المدينى يقول رأيت فيما يرى النائم كأن الثريا نزلت حتى تناولتها، قال أبو قدامة فصدق الله رؤياه، فبلغ فى الحديث مبلغا لم يبلغه أحد(٨).

ونشأ على بن المدينى نشأة علمية يرجع فيها إلى كبار العلماء ويذاكر الأئمة العظماء حتى بلغ مبلغا عظيما فى العلم فقدره العلماء أيما تقدير وشهدوا له بالفضل والإمامة، ومن ذلك التقدير ما شهد به البخارى لشيخه على إذ يقول: ما استصغرت نفسى إلا عند على بن المدينى.

وقد عرف ابن المدينى بالعلم والفضل، وأما ما قيل فيه من أنه أجاب إلى القول بخلق القرآن كما سبقت الاشارة إليه فذلك راجع إلى أنه إنما أجاب خشية السيف. قال ابن عدى سمعت ابن أبى يوسف القلوسى، سمعت أبى يقول (قلت لابن المدينى: مثلك فى علمك يجيب إلى ما أجبت إليه؟ فقال: يا أبا يوسف ما أهون عليك السيف. وقال: خفت أن أقتل ولو ضربت سوطا واحدا لمت، هذا مع ملاحظة أنه رجع عما قال واظهر توبته من ذلك.

حياته العلمية :

عاش ابن المدينى حياة علمية خصبة كثر فيها انتاجه، وزادت مؤلفاته، وأصبح من أئمة الحديث الكبار وخاصة ما يرجع إلى الرجال والعلل، ولهذا عرف العلماء له فضله، وشهدوا له بالمعرفة والتقدم ولا غرابة فى هذا فهو من بيت علم وفضل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيوخه وتلاميذه :

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم، أبوه، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة وهيثم وابن وهب، وعبد الوارث، والوليد بن مسلم، ويحيى القطان، وعبد الرحمن المهدى، وابن عليه وعبد الرزاق وغيرهم.

ومن تلاميذه :

محمد بن يحيى الذهلى، والبخارى، وأبو داود، والنسائى والترمذى وابن ماجه وأبو يعلى الموصلى، وأحمد بن حنبل، وعبد الله البغوى وآخرهم موتا عبد الله بن محمد بن أيوب الكاتب.

ولابن المدينى تصانيف كثيرة نحو مائتين، قال العلامة محيى الدين النووى، لابن المدينى نحو مائتى مصنف، منها «كتاب معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان» فى خمسة أجزاء لطيفة. وذكر الحاكم فى معرفة علوم الحديث جملة وافرة من مؤلفاته تدل على رسوخ قدمه واتساع أفقه فى علوم السنة، فمن ذلك «كتاب الأسامى والكنى» ثمانية أجزاء (وكتاب الضعفاء) عشرة أجزاء (وكتاب المدلسين) خمسة أجزاء (وكتاب الطبقات) عشرة أجزاء وكتاب علل المسند) ثلاثون جزءا (وكتاب علل حديث ابن عيينة) ثلاثة عشر جزءا و(كتاب من لايحتج بحديثه ولا يسقط) جزءان (وكتاب العلل المتفرقة) ثلاثون جزءا، (وكتاب مذاهب المحدثين) وغير ذلك(٩).

وهذه المؤلفات النفيسة الكثيرة تدل على تبحره فى هذا العلم وتمكنه وسعة افقه وقد كان متقنا لدرجة عالية. روى ابن أبى حاتم الرازى عن محمد ابن مسلم بن وارة، وسئل عن على بن المدينى ويحيى بن معين: أيهما أحفظ؟ قال: كان على أسرد وأتقن، وكان يحيى بن معين أفهم بصحيح الحديث وسقيمه. وكان ابن المدينى المرجع للعلماء إذا اختلفوا فى شىء تكلم فيه، قال صاعقة: كان ابن المدينى إذا قدم بغداد تصدر الحلقة، وجاء يحيى وأحمد بن حنبل والناس يتناظرون، فإذا اختلفوا فى شىء تكلم فيه ابن المدينى وما هذا إلا لمعرفتهم قدره، ولأنه بلغ فى العلم مبلغا عظيما يرجع إليه فيه. وتوفى ابن المدينى سنة أربع وثلاثين ومائتين ليومين بقيا من ذى القعدة(١٠).

الهوامش

١ ـ وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٨٤، النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢٧٢، مرآة الجنان جـ٢ ص١٠٨.

٢ ـ تاريخ بغداد جـ١٤، ص١٨٤، وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٨٤، مرآة الجنان جـ٢ ص١٠٨، تاريخ الأدب جـ٣ ص١٦١، الحديث والمحدثون ص٣٤٤.

٣ ـ تذكرة الحفاظ للذهبى جـ٢ ص٢٤٩، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، القسم الثانى من المجلد الرابع.

٤ ـ وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٨٤.

٥ ـ ميزان الاعتدال حرف الميم.

٦ ـ مجلة الأزهر عدد صفر سنة ١٣٩٢هـ من بحث للأستاذ محمد نجيب المطيعى.

٧ ـ فتح المغيث جـ٢ ص٣٩.

٨ ـ تهذيب التهذيب جـ٧ ص٣٥٢، ص٣٥٧، تاريخ الأدب العربى جـ٣ ص٢٢٠، طبقات الشافعية الكبرى جـ٢ ص٢٤٦، تاريخ بغداد جـ١٤ ص١٨٢.

٩ ـ الرسالة المستطرفة ص١٢٧.

١٠ ـ الكمال فى أسماء الرجال جـ٢ ص٢٣٩، مخطوط بدار الكتب المصرية تذكرة الحفاظ جـ٢ ص٤٢٨، طبقات الشافعية الكبرى جـ٢ ص١٤٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقوى أم الفضائل

إن تقوى الله عز وجل جماع الفضائل..

ومرة أخرى فإن تأمل آيات الصيام بدءا ونهاية يبرز مراد الله من الصيام بخاصة، وإن كان مراده سبحانه من سائر العبادات والتكاليف هو التقوى حقا، وإذا كان الإخلاص هو الجناح الذى تطير به عباداتنا إلى سماوات القبول، فإن ثمرتها الحقة هى التقوى التى تكررت عشرات المرات فى كتاب الله تعالى بين أمر بها، وإيجاب لها، وبيان لما أعد الله لمن حصلوها وأحرزوها وانتهت بهم طاعاتهم إليها، وإعلاء لمكانة المتقين فى الدنيا ويوم يقوم الناس لرب العالمين، وفى الأثر «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله عز وجل إلا بعدا ، والله تعالى يقول:

«وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»

العنكبوت: آية ٤٥.

الشيخ معوض عوض إبراهيم

وهل التقوى إلا ترك المحظورات وأداء المأمورات؟

وهل هى فى تعبير آخر إلا «أن لايراك الله حيث نهاك، وأن لايفتقدك حيث أمرك»؟!

ولقد سألوا أبا هريرة صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرف لهم التقوى فقال لسائله: ماذا تفعل إذا سرت فى مكان ملىء بالأشواك؟ قال: أتولى وأتحذَّر.. فقال أبو هريرة رضوان الله عليه: للرجل: كذلك كن فى عملك مع الله تعالى..

ولقد أخذ هذا القول شاعرنا الأول ابن المعتز فقال:

كن مثل ماش فوق أرض
الشوك يحذر مايرى
لاتحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى!!

إن الذين صاموا فصانوا جوارحهم عن مساخط الله، وأخلصوا لعزائم الخير، فطابت بطاعة الله أنفسهم، ولانت بالبذل أيديهم وأسرعوا - أسرع من رجع الصدى - إلى ميادين الجهاد.. أولئك الذين يعيدون إلى أرض الواقع ودنيا الناس المجتمع المسلم.. ورحم الله الذى قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماالخير صوم يدرب الصائمون له
ولاصلاة ولاصوف على الجسد
وإنما هو ترك الشر مطرحاً
ونفضك الصدر من غل ومن حسد

ولايمكن أن يكون الخير مرادا وعملا من أعمالنا ما لم يصدر عن إيمان صادق ويقين فى الله يمده هيامنا بكل ماأوجب الله من طاعات وفرض من واجبات، وماأكثر الذين يفعلون الخير، ويعينون على نوائب الدهر، ثم لايلبثون غير قليل حتى ينقلبوا على وجوههم وتتغير أعمالهم، ويضعوا مكان الحسنة السيئة.. «ومن لم يعزه التقوى فلا عزَّ له»، كما قال الإمام الشافعى رضى الله عنه إن النبى صلوات الله عليه يقول:

«رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»..

لأن الصوم لم يثمر فيه ثمرته، ولم يؤثر فيه أثره، وأجل آثار الصوم، وأينع ثماره التقوى.. وهذا منصور بن عمار يقول: «من تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشىء من لباس الدنيا»

ولايزال «العريان» هو الذى رآه أبو بكر رضى الله عنه «من لم يستتر بستر التقوى»، وقد كان أبوبكر الصديق رضى الله عنه كثيرا مايردد:

إنى كأنى أرى من لاحياء له
ولا أمانة بين الناس عرياناً.

وقد روى عبد الرزاق بسنده عن ليث ابن أبى سليم أن النبى ﷺ مر بنفر من قريش ووجوههم كأنها سبائك الذهب يوصيهم فقال:

«إنكم لن تزالوا بخير ماالتقيتم الله، وحفظتم أمره، من ترك ذلك منكم لحاه الله كما لحا هذا العود وجعل النبى صلى الله عليه وسلم يلحو عودا كان فى يده لم يترك فيه شيئا».

- ولحا العود: أزال قشره حتى كشفه وعراه..

والشاعر يقول:

يعيش المرء ماأستحيا بخير
ويبقى العود مابقى اللحاء!!

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: **«لايأكل طعامك إلا تقى»!** فإن مخالطة الأتقياء أمن ويمن، ومازالت التقوى وصاية الأخيار لمن يؤثمون، وقد أوصى الإمام أحمد بن حنبل صاحبه أبا على بن المدينى شيخ الإمام البخارى فقال:

«الزم التقوى قلبك، واجعل الآخرة أمامك».

- والتزام تقوى الله معوان على الكمالات فى التصرفات الدينية والدنيوية على حد سواء، فلا يكون المؤمن مظهراً لامخبراً، تبعد أفعاله عن اقواله بُعد المشرقين، وليس ذلك من تقوى الله فى قليل ولاكثير».

- يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» الصف/٢-٣.

ومن لطائف ابن رجب:

مواعظ الواعظ لن تقبلا
حتى تعيها نفسه أولا
ياقوم من أظلم من واعظ
خالف ماقد قاله فى الملا
أظهر بين الناس إحسانه
وبارز الرحمن لما خلا

وإن تقوى الله صلاح لعامة الناس وخاصتهم، وقد قال المنصور للمهدى..

«ياأبا عبد الله الخليفة لايصلحه الا التقوى، والسلطان لايصلحه إلا الطاعة، الرعية لا يصلحها إلا البذل، وأولى الناس بالعدل أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه».

إنها عناصر التقوى: الطاعة لله، ولأولياء الأمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى غير معصية الله، والعدل فى القريب والبعيد وعلى كل حال.

ومرة أخرى فليس من العدل ولاقلامة ظفر أن لايتقى الناس ربهم فيمن ربط بهم أمرهم.

وما من يد إلا يد الله فوقها

ولاظالم الا سيبلى بأظلم

وأورد هنا لمحة ذكية للإمام الفخر الرازى فى قوله تعالى: **«ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون»** البقرة/٢١. قال لقائل إن يقول اذا كانت العبادة تقوى الله، فقوله: **«اعبدوا ربكم لعلكم تتقون»** جار مجرى «اعبدوا ربكم لعلكم تعبدون» أو «اتقواربكم لعلكم تتقون».

– وأجاب رحمه الله على ذلك بما يؤكد أن العبادة ليست هى التقوى، بل العبادة صوماً وصلاة وزكاة وحجاً (هى فعل تحصل به التقوى) لأن الاتقاء هو الاحتراز عن المضار..

والعبادة فعل المأمور به، وليس هو نفس الاحتراز عن الضار بل يوجب الاحتراز.. وكأنه تعالى قال: اعبدوا ربكم لتحترزوا بعبادته عن عقابه!!.

وإذا قيل فى نفس الفعل إنه إنقاذ فذلك مجاز لأن الإنقاذ غير مايحصل به الإنقاذ، لكن لاتصال أحدهما بالآخر أجرى اسمه عليه وأورد الفخر رحمه الله فهما آخر لذلك فقال:

«إنه تعالى خلق المكلفين لكى يتقوا ويطيعوا على ماقال».

«وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» الذاريات/٥٦.

فكأنه تعالى أمر بعبادة الرب الذى خلقهم لهذا الغرض. بتصرف وعبادة الله عائدة على العابدين وسبحان من لاتنفعه طاعة الطائعين، ولاتضره معصية العاصين. كما يفهم من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، ولقد قال أيضاً: «إنى لم أحسن قط إلى أحد، ولم أسىء مرة إلى انسان». فلما عجب القوم من كلامه ذلك قال ألم تقرأوا قوله تعالى: **«إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها»** الإسراء/٧.

إن رمضان نفحة من نفحات الحق تبارك وتعالى بصوم أيامه وقيام لياليه وأداء الصلوات التى لاتؤدى إلا فيه وبمدارسة القرآن ومنافسة الإخوان فى طاعة الرحمن، وباستلهام الشهر الكريم دروسه وعظاته، ورحم الله ابن عبدالبر لقد قال فى رسالته الجامعة: «من فتح له باب من الخير فيبادر إليه وليثبت عليه، فإنه لايدرى متى يغلق عنه».

والفرص لاتواتى دواما، هى إذا لم تنتهز للصالحات بقيت غصصا حتى الممات، فلنشمر مع رمضان فى الطاعة والضراعة فإنها تتأهل بك إلى رحاب التقوى حيث نفسك شاكرا لله الذى أعانك فصمت ورزقت فأفطرت محرزا ثواب الذين قهروا انفسهم راضين فتركوا الطعام الشهى والشراب الروى وحاجات النفس المشروعة وغض الأبصار وكف الألسنة عما لايليق بالخيار وبسطوا بالإحسان أيدهم وتعاونوا بالنصح مع من يليهم فكانوا مؤمنين حقا أقدر مايكونون على قهر من رام بالإسلام والمسلمين مكروهاً وكانوا بكل حال عباد الله الذين تخرجوا بالتقوى من جامعة الصوم وإن الله لمع المتقين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- عالميــــــة الإســـــــلام
- العلوم الإسلامية فى ميزان التصور الإسلامى
- الإيدز طاعون العصر
- من عظائم صنع الله
- الإسلام وكيف قضى على الجهل ومشاكله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية الإسلام

١ ـ فى الاسم

خلق الله الناس جميعا من أصل واحد، فهم متساوون فى مصدر الخلق، وفى العناصر التى تتكون منها أجسامهم. يقول الله تعالى: «**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها.**» (النساء:١)

لذا اشترك الناس فى الخصائص الإنسانية العامة، وفى الصفات الأصلية التى يقوم عليها مفهوم الإنسانية.

أ. د/ محمد شامة

غير أن حكمة الله اقتضت أن يكون لاختلاف التضاريس، وتباين المناطق الجغرافية أثره على ملامح المجموعات البشرية، فتمايزت كل مجموعة عن الأخرى: فى الحجم، والشكل، واللون. واختلفت مشارب كل منطقة عن الأخرى، فتنوعت أساليب حياتهم، وكثرت أشكال عاداتهم وتقاليدهم، واختلفت تبعا لذلك انتماءاتهم، سواء كان ذلك على مستوى المجموعات الكبيرة كالأمم والشعوب، أو فى حدود التجمعات الصغيرة كالقبائل والأسر، أو فى إطار الذاتية كالأفراد والأشخاص.

ولولا هذه الاختلافات، لأصبح من العسير تمييز شخص عن آخر، أو تحديد ملامح سكان منطقة ما، وفصلها عن غيرها من سكان المناطق الأخرى، فتختلط الأمور وتتشابك، إذ يصبح كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شبيها بالآخر، ويصير الجميع نسخة مكررة، لاملامح للتمييز، ولا معالم للتفريق، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى فى قوله تعالى: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا.﴾** (الحجرات: ١٣)

أى ليعرف كل منكم الآخر، عن طريق الملامح المميزة له، والعادات والتقاليد التى تفصله عن الآخر على هيئة شعوب وقبائل، أى ليعرف كل منكم أن هذا ينتمى إلى هذا الشعب أو ذاك، وأن ذاك فرد من أبناء هذه القبيلة أو تلك. غير أن هذا الاختلاف أوحى إلى بعض المفكرين ودعاة المذاهب الفكرية بالتفاضل بين الأجناس، لدرجة أنهم نسوا أن الناس خلقوا من أصل واحد، فدعوا إلى نظرية تعدد أصول الأجناس البشرية، وتأثر بهذا بعض رجال الدين، فاعتقدوا أن الله فضل جنسهم على سائر الأجناس البشرية.

فإذا كانت مبادئ الدين واتجاهاته التشريعية، تحمل هذه المظاهر المحلية، وتعامل الناس على أساس الفروق البيئية، فتعالج مشاكل قبلية أو إقليمية فقط، دون أن تتجاوزها إلى المشاكل العالمية التى لاتختص بإقليم دون آخر، وتنحصر داخل حياة طائفة من الناس دون أخرى فهو دين محلى، يختص بإقليم دون آخر، أو يخاطب شعبا دون غيره من بقية الشعوب.

ولو استعرضنا الأديان المعروفة - والمشهورة - لتبين لنا من أول وهلة أنها أديان محلية، لاتحمل صفة العالمية ويظهر ذلك واضحا لو لاحظنا - على سبيل المثال - الأسماء التى عُرِفت بها تلك الأديان: فالنصرانية، نسبة إلى قرية الناصرة، وهى تسمية توحي بالانحصار فى الإقليمية، واليهودية نسبة إلى يهودا، وهو تحديد بشخص معين، وكذلك البوذية، والمانوية، والزرادشتية، وغيرها من الأديان الأخرى.

أما الإسلام، فهو دين عالمى فى تسميته، ومبادئه، وأحكامه، وتشريعاته، فهو لم يتخذ اسما خاصا بأحد، ولم ينسب إلى فئة معينة، أو قبيلة خاصة، يقول الله تعالى: **﴿إن الدين عند الله الإسلام.﴾** (آل عمران: ١٩)

ويقول سبحانه: **﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما﴾** (آل عمران ٧٦) فهو دين التسليم لله، وهى صفة لا تخص مجموعة دون أخرى من الناس، بل هى هامة عند الجميع، يقول الله تعالى: **﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون.﴾** (آل عمران ٣٨)

وهكذا نرى من النظرة الأولى فى الأديان - نظرة الاقتصار على مجرد النسبة - أن تسمية الإسلام توحى بأنه دين عام للمخلوقات كلها، وللناس كافة.

٢ - فى الوحى

فإذا انتقلنا من التسمية إلى الوحى، وهو أساس كل رسالة دينية، لوجدنا أن الوحى الذى أنزل على محمد ﷺ قد اشتمل على خصائص كل ما أنزل على الرسل من قبله، يقول الله تعالى: **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا﴾**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك.﴾ (النساء : ١٦٣، ١٦٤)

فالتعبير بالنبيين من بعد نوح يشير إلى أن القرآن الكريم جمع كل صفات الكتب السابقة التى أنزلت على الأنبياء جميعا، مما صيره تشريعا عاما لجميع الناس.

كذلك التفصيل ثم الإجمال فى قوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾ إلى أن قال : ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك﴾ يؤكد عموم رسالة الإسلام، لأنها جمعت كل الخصائص التى اشتمل عليها كل وحى نزل قبل الإسلام، وبناء عليه فهى لجميع البشر على اختلاف أقاليمهم، وتنوع عاداتهم وتقاليدهم.

ولهذا جاء التعبير فى آيات القرآن الكريم «الإنسان» التى يندرج تحتها كل أجناس البشرية. يقول الله تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق❁ خلق الإنسان من علق❁ اقرأ وربك الأكرم❁ الذى علم بالقلم❁ علم الإنسان ما لم يعلم.﴾(العلق : ١-٥)

ولو أحصينا الآيات التى ورد فيها ذكر هذه الكلمة التى تطلق على البشرية جمعاء، وهى : (الإنسان) لوجدنا أنها ذُكِرت فى أكثر من ستين آية.

٣ ـ فى المسئولية

وأهم من هذا فى مفهوم عالمية الإسلام أنه أكد مسئولية الفرد واستقلاله عن الارتباط فيها بالخصائص التى تفصله عن الهيكل الكلى للمجموعة البشرية كالقبيلة، أو العشيرة، فليست المسئولية تابعة لخصائص عرقية أو إقليمية، وإنما ترجع إلى الإنسان كفرد، وهو يشترك فى هذا التخصيص مع كل إنسان فى أى إقليم، وداخل أى مجموعة عرقية، أو قبلية، ويقول الله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾(الأحزاب : ٧٢).

ويقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا❁ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.﴾(الإسراء : ١٣-١٤)

فالمسئولية تقع على عاتق الفرد وحده بعيدا عن أهله الذين تميز بهم عن غيره من أفراد الإنسانية، وبعيدا عن إقليمه الذى فصله عن غيره داخل حدود معينة، وعادات وتقاليد مختلفة عن غيرها من تقاليد الأقاليم الأخرى وعاداتهم، فهى ـ أى المسئولية ـ قد حملته من داخل هذا الإطار الضيق إلى فضاء واسع، وهو العالمية، حيث يشعر بأنه أخ لكل إنسان على وجه الأرض.

وطبيعة الأمور تقتضى بأنه مادام الاسم عاما، وهو (الإسلام)، والوحى يتضمن كل خصائص الوحى السابق، والمسئولية تقع على عاتق الإنسان باعتباره إنسانا، لا بكونه فردا من قبيلة أو شعب.

فالإسلام بناء على هذا هو : رسالة الله للناس كافة، وللإنسان الذى استخلفه الله فى الأرض، أينما كان، وحيثما وجد، فهو دعوة عالمية فى طبيعتها ومفهومها.

وقد صرح القرآن الكريم بهذا فى كثير من آياته، يقول الله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا كافة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون.﴾(سبأ: ٢٨)

﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾(الصف:٩)

﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا.﴾ (الفرقان:١)

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء:١٠٧)

﴿إن هو إلا ذكر للعالمين.﴾ (سورة ص: ٨٧)

﴿إن هو إلا ذكر وقرآن مبين. لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين.﴾ (يس:٦٩-٧٠)

فكل هذه الآيات توضح مفهوم العالمية فى الإسلام، وهى دليل يؤكد ما بيناه من خصائص من تقع المسئولية على عاتقه، وهى خصائص يندرج تحتها كل إنسان على وجه الأرض.

٤ـ فى ملاءمته لفطرة الإنسان

تموج أقطار الأرض بتيارات فكرية، مختلفة المنابع والأصول، ومتعددة المذاهب والاتجاهات، ومتلونة الأشكال والأحجام. وليس هذا قاصرا على المذاهب ذات الصبغة المادية، بل هو أيضا بين الأديان والمذاهب الروحية، سواء منها ما كان بشريا أرضيا فى أصله ومساره، وما كان منها سماويا فى مبدئه، ثم تحول إلى مسار بشرى عن طريق ما علق به من أفكار الإنسان واتجاهاته الخاضعة لظروف مختلفة، ومؤثرات متعددة، فإذا بحثنا فى هذه المذاهب الفكرية، والاتجاهات الدينية عن مدى القدرة فيها على استيعاب ظروف الإنسان فى كل مكان على وجه الأرض لتبين لنا أن ما كان منها موافقا لطبيعة الإنسان فهو القادر على تهذيبه وتقويمه، دون أن يكلفه بما لا يطيق، ومن غير أن يلقنه أشياء بعيدة عن واقعه الإنسانى.

ولما كانت قدرات الإنسان غير متساوية، وإمكاناته متفاوتة، فينبغى أن يكون الدين الذى ينظم حياته مشتملا على برنامج تربوى واضح، يتسع لكل الظروف الإنسانية، ويعالج كل المشاكل التى تعترض طريق الإنسان، وفى الوقت نفسه يكون سهل التطبيق، يسيرا على النفس الإنسانية، مطابقا لقدرات الإنسان العقلية، والجسمية، مراعيا الظروف الطبيعية المحيطة به. فإذا وجد هذا التكامل فى أى دين فهو دين عالمى، لأنه يصلح للتطبيق مع كل إنسان، وتحت كل الظروف النفسية، وفى كل الأجواء المناخية.

ولا يجتمع هذا إلا فى الإسلام، ففيه الوضوح، واليسر، والسهولة، إذ أنه خلا من التعقيدات الفلسفية، التى لا يفهمها إلا مجموعة قليلة جدا من العلماء، أطلقوا على أنفسهم مصطلح «الخاصة»، أى المتخصصين فى هذا الفن. وليس فيه المبهمات والمعميات، التى كثرت فى الأديان المنتشرة فى بعض مناطق الكرة الأرضية. وفى الوقت نفسه، جاءت أحكامه وتشريعاته سهلة ميسرة، بحيث يستطيع كل إنسان الالتزام بها، دون مشقة أو عناء، لأنها موافقة للطبيعة، ومنسجمة مع متطلبات تكوينه الفسيولوجى والنفسى، فالإسلام مناسب لفطرة الإنسان، وغير مناقض للمسلمات العقلية التى يعتنقها، ولا يتصادم مع حريته الإنسانية، التى تبنى كيانه ولا تدمره،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحافظ على وحدة مجتمعه ولا تمزقها.

فمن يقرأ القرآن الكريم يجده سهل المنال؛ إذ يستطيع أن يجد فيه متعته النفسية والروحية، ويفهم منه مايحتاج إليه فى تنظيم حياته مع نفسه، ومع الآخرين الذين يعيشون معه، سواء أكانوا مشاركين له فى تجمعات بشرية معينة، كالأسرة، والأمة، أو متعاملين معه فى الحياة فى دائرة أوسع من هذا التقييد الأسرى أو الوطنى.

ففى مجال التيسير على المؤمنين، نجد القرآن الكريم يشير إلى أن الله لم يرد من التكليف إلا تهذيب الإنسان، دون أن يصيبه عنت أو حرج، يقول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم..**﴾ (المائدة : ٦).

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج**﴾(الحج:٧٧-٧٨).

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾(البقرة:١٨٥).

ولم يفرض الحج إلا على المستطيع، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا.**﴾ (آل عمران: ٩٧)

ولم يقتصر أمر التيسير على الفرائض المكتوبة المتعلقة بالعبادات فقط، بل هو القاعدة فى كل ما يطلبه الإسلام من الإنسان، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ..**﴾ (البقرة:٢٨٦)

كذلك وافقت تعاليمه فطرة الإنسان؛ فأحكامه جاءت لصالحه، من حيث إنه إنسان، بمعنى أنها شريعة الفطرة التى فطر الله الناس عليها، يقول الله فى بيان طبيعة الإسلام:

يقول الله سبحانه : ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون**﴾(الروم:٣٠)

فالمقصود بالفطرة فى هذه الآية: هى طبيعة الإنسان الجامعة بين العالمين: المادى والروحى، بما أودع الله فيها من غرائز، أى أن الإسلام راعى هذه الفطرة فى بناء التكاليف عليها، بحيث لاتكون مصطدمة معها، أو مهملة لمقتضياتها المادية والروحية، يقول الله تعالى : ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا**﴾(القصص : ٧٧)

فهو ليس دينا مغرقا فى الروحانية، وليس مذهبا تسيطر عليه المادية، بل هو فطرة تتمشى مع طبيعة الإنسان، وبهذه الميزة كان ملائما لجميع الأجناس البشرية، فتقبله النفوس، على اختلاف مستوياتها، وتباين طرق حياتها، لأنه يلبى مطالب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة بالقدر الذى يصلحها، ويجعل النشاط فيها ذا أثر فعال فى جميع مجالات الإنتاج الذى يعود على الإنسان - بوصفه إنسانا - بالخير والسعادة، والأمن والأمان.

٥ - فى عقلانية أحكامه وتشريعاته

ومن الجوانب التى أكسبت الإسلام صفة العالمية: قيام أحكامه وتشريعاته على أسس عقلية، يفهمها كل إنسان يتمتع بهذه الميزة التى ميز الله بها الإنسان على سائر الكائنات الحية الأخرى، وأكبر دليل على أن أول آية نزلت من القرآن الكريم خاطبت العقل، وحثته على التفكير فى نفسه، وفى كيفية خلقه، يقول الله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم.**﴾ (العلق: ١-٥)

كما أنه حث على استعمال فيما حول الإنسان فى آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم، نذكر منها قوله تعالى: ﴿**كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون.**﴾(البقرة:٢١٩)

وقوله: ﴿**قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون.**﴾(الأنعام:٥٠)

وقوله: ﴿**أولم يتفكروا فى أنفسهم..**﴾ (الروم:٨)

﴿**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**﴾ (الأعراف:١٧٦)

وغير ذلك من الآيات التى تثير فى الإنسان مكامن التفكير وتحمله على النظر فيما يحيط به، ليستخدم القوى العقلية فيه، وهى عامة لدى جميع البشر.

ويترتب على هذا ذم التقليد، لأنه يشل تفكير الإنسان، ويحط من قدره، ويجعله عالة على غيره، وذلك ضد طبيعة الإنسان، وقد نزلت آيات عديدة تسفه أحلام الذين ساروا ضد هذه الطبيعة، فألغوا عقولهم، وساروا مع كبرائهم، دون أن يستخدموا عقولهم التى وهبهم الله إياها، لتقودهم إلى ما فيه الخير والسعادة، يقول الله تعالى: ﴿**ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين. إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون. قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين. قال لقد كنتم وآباؤكم فى ضلال مبين**﴾ (الأنبياء:٥١-٥٤)

ويقول الله تعالى: ﴿ **وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا.**﴾(الأحزاب:٦٧)

وبناء على حث الإسلام على استخدام العقل، فلا توجد حقيقة دينية فيه مخالفة للحقائق العقلية، مما جعله صالحا لكل الناس على وجه الأرض، لأنه يخاطب العقل الذى يشترك فيه جميع البشر، فليس فى القرآن الكريم حقائق تختص بجنس دون آخر، أو تناسب قوما دون غيرهم من أقوام الأرض، فالكل مشترك فى الأداة التى يتوجه إليها القرآن الكريم بأوامر الله ونواهيه، ألا وهى: **العقل.**

الإسلام دين عالمى، بما فيه من يسر وسهولة تمكن كل الناس، مهما اختلفت قدراتهم العقلية والجسمية من: تأدية فرائضه وأحكامه، وتهيئ الظروف لكل مجتمع بشرى، لتطبيق شرائعه، دون حرج أو مشقة فى هذا التطبيق، لأنه يلائم الفطرة التى فطر الله الناس عليها، كما يخاطب العقل، الذى يشترك الناس جميعا فى استخدامه، كأداة تهديهم سواء السبيل فى معترك الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلوم الإسلامية فى ميزان التصور الإسلامى

إن الباحث فى العلوم الإسلامية المختلفة، يتبين له فى وضوح: أن كل جماعة متخصصة فى علم، قدمت هذا العلم على غيره من العلوم، وجعلته المطلب الأول فى طلب العلم والتعليم ـ ولما كان ليس من المعقول أن يعبد الإنسان رباً لا يعرفه. دعا علماء الكلام وعلم التوحيد، وعلم أصول الدين إلى تعلم هذا العلم، واعتبروه مقدماً على العلوم كلها. لأنه يُعلم الإنسان كيف يصل إلى معرفة الله.

أنشد أبو عبد الله بن مجاهد المتكلم لبعضهم:

أيها المغتدى ليطلب علماً
كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كى تصحح حكماً
ثم أغفلت منزل الأحكام(١)

د/ أحمد عبدالرحيم السايح

وكثير من العلماء يقدمون علم أصول الدين على غيره من العلوم فيقولون:

وقبل تعلم أصول الدين
أول من الفرع أبا معين
وبعد ذا ما الناس فيها أحوج
تعليمه أولى إليه ينهج(٢)

وبعض العلماء يرى: «أن علم التوحيد أشرف العلوم لأنه العلم الكلى وعليه يتوقف كل علم من الشرعيات والعقليات»(٣).

وذهب جماعة إلى تقديم علم الحديث فى التعليم الدينى لأن السنة جامعة، وشارحة، ومفصلة وموضحة. لما جاء فى القرآن الكريم، ومن هؤلاء ابن عساكر، فقد أنشد فى تفضيل الحديث على غيره قائلا:

ألا إن الحديث أجل علم
وأشرفه الأحاديث العوالى
وأنفع كل علم منه عندى
وأحسنه الفوائد فى الأمالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فـإنك لن تـرى للعلم شـيـئـاً

يحـقـقـه كـأفـواه الرجـال

فكن ياصـاح ذا حـرص عليـه

وخـذه عن الرجـال بلا مـحـال

ولا تأخـذه من صحف فتؤتي

من التصحيف بالداء العضال[٤]

وهناك علمـاء قدمـوا الفـقـه كـعلم يجب تعلمـه وطلبـه. وفسـروا قـول الرسـول صلى الله عليـه وسلم **(طلب العلم فـريضـة على كل مـسلم)**[٥] بأنـه علم الواجبات والأحكام، ومعرفة ما يحل ويحرم فى الدين.

وقـالوا : إن علم الفقـه هو العلم الذى دعـا إليـه القرآن، ورفعه إلى مرتبة الجهاد فى سبيل الله.

قـال تعـالى : **(فلولا نفـر من كل فـرقـة منهم طائفـة ليـتـفـقـهـوا فى الدين ولينـذروا قـومـهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** سورة التوبة آية ١٢٢.

وفى الآية إشـارة إلى وجوب التـفقـه فى الدين والاستعداد لتعليمه فى مواطن الإقامة، وتفقيه الناس فيـه بالمقدار الذى تصلح فيـه حالهم، فلا يجهلون الأحكام الدينية العامة التى يجب على كل مؤمن أن يتعرفها[٦].

وبعض العلمـاء يسـاوى بين الحـديث والفـقـه، فهما جامعان لأحكام الدين. ومن هؤلاء الشافعى **حيث يقول:**

كل العلوم سـوى القـرآن مشغلة

إلا الحـديث وإلا الفـقـه فى الدين

العلم مـا كـان فـيـه قـال حـدثنا

وما سوى ذاك وسواس الشياطين[٧]

والصـوفيـة يرون أن العلم الذى هو فـرض عين يتـمـثل، فى علم الحـلال وعلم الوقت فـمن جـهل وقته وما عليه، فقد جهل العلم الذى أمر به[٨].

ولم تنفرد العلوم الدينية على اختلاف مراتبها طويلاً باهتمام المسلمين، فقد استدعت بطبيعتها العلوم اللغوية كمقدمات وأدوات إليهـا، ولا يمكن الاستغناء عنها فى تحصيل العلوم الدينية.

ويقـرر ابن خلدون، أن مـعـرفـة علوم اللسـان العـربى ضـرورية على أهل الشـريعـة، إذ مـأخـذ الأحكام كلهـا من الكتـاب والسنة وهى بلغـة العرب[٩].

ويقول المبرد مشيداً بأهمية النحو :

النحو يبسط من لسان الألكن

والمرء تعظمـــــه إذا لم يلحـن

فـإذا أردن من العلوم أجلهـا

فـأجلهـا منهـا مـقـيم الألسن[١٠]

وألحقت بالعلوم الدينية علوم تابعة. تفيد عالم الدين فى علمه، أو فى أمور دينية كالفـرائض أو علم المواريث[١١].

ويرى ابن رشـد؛ أن الاشـتغـال بالطب تأكيـد علمى لحقيقة الإيمان بالله، وبيان إعجازه فى خلق الإنسان[١٢].

ويقول أبو العلاء المعرى :

عـجبت للطبـيب كيف يلحد

من بـعـد درسـه التـشـريحـا[١٣]

وكـثـيـر من الفـلاسـفـة رأوا: أن الفلسـفـة من أفـضل العلوم لأنهـا تـبـعـد الأضـاليل التى تلحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالشريعة، وينشد فى ذلك أبو الفتح يحى بن على البستى:

خف الله واطلب هدى دينه

وبعدها فاطلب الفلسفة

لئلا يغرك قوم رضوا

من الدين بالدور والسفسفة

ودع عنك قوماً يعيبونها

ففلسفة المرء قبل السفه[١٤]

يقول ابن القيم : كل طائفة اعتقدت أن العلم ما معها، وفرحت به، وأكثر ما عندهم كلام وآراء خرص، والعلم الحقيقى هو ما جاء به القرآن[١٥].

وابن رجب البغدادى، يرفض العلوم التى جدت بعد عصر الصحابة ويعتبرها بدعة، ويقول فى ذلك: «وأما ما حدث بعد الصحابة من العلوم التى توسع فيها أهلها، وسموها علوماً، وظنوا أن من يكن عالماً بها فهو ... جاهل أو ضال. فكلها بدعة»[١٦].

ويعلق الدكتور محمد قمبر، على نصوص الذين يرفضون العلوم التى جدت بعد الصحابة فيقول، «إن هؤلاء ومن كانوا على شاكلتهم، أخذوا ببعض الأحاديث والآثار، ونزعوها من سياقاتها الخاصة، والتى تؤكد أهمية العلم الدينى المفروض تعلمه، ووقفوا عند هذا الحد، جاعلين منها موانع طاردة لكل ما يغايرها من علوم.

إن حصر مفهوم العلم فى حده الدينى التبليغى الذى جاء به القرآن والسنة تعسف ينكره الواقع العلمى، الذى فجرته الحضارة الإسلامية، وكشف عن عبقرية المسلمين[١٧].

وبجانب هؤلاء الذين ضيقوا دائرة العلم نفر توسع فى هذا المعنى، وجعل من القرآن كتاب علوم، أو موسوعة أكاديمية. تضم منظومة المعارف العلمية التى يحتاجها البشر فى دنيا العلم والعمل.

وقد وجد هذا النفر من العلماء فى عصور الإسلام المختلفة، القديم منها والحديث وقد رد العلماء على هذه الأقوال.

ولكن ما العلم الذى جعل الحديث طلبه فريضة على كل مسلم؟ قد تباينت الأقوال فى هذا العلم المفروض على نحو عشرين قولاً - كما يقول العلامة المناوى فكل طائفة تقيم الأدلة على فرضية علمها هى، وكان لكل معارض، وبعض لبعض مناقض.

فمن متكلم يحمل العلم عن علم الكلام، ويحتج بأنه العلم المتقدم رتبة لأنه علم التوحيد، الذى هو أساس البناء.

ومن فقيه يحمله على علم الفقه : إذ هو علم الحلال والحرام. وبه يعرف المسلم كيف يعبد الله، وكيف يعامل الناس. ويقول : إن ذلك هو المتبادر من إطلاق العلم فى عرف الشرع.

ومن مفسر يرى أن أول ما يطلق عليه العلم، هو العلم بالمراد من كلام الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. وهذا هو علم التفسير.

ومن محدث يحمل العلم على معرفة السنن والآثار. التى بها بيان القرآن، وفيها تفصيل ما أجمل، وتبيين ما أبهم، وتخصيص ما عمم، وتقييد ما أطلق.

ومن نحوى يحمله على علم العربية، إذ الشريعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنما تتلقى من الكتاب والسنة، وقد قال الله تعالى: **(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)** «سورة إبراهيم آية ٤» فلابد من إتقان العربية ليعرف البيان المشار إليه فى الآية الكريمة.

ومن متصوف يحمله على علم البعد بحاله ومقامه من الله عز وجل، أو العلم بالإخلاص، وآفاق النفوس، ومداخل الشيطان إليها.

يقول واحد من العلماء معلقا على ماجاء من آراء وأقوال: وهكذا تعددت الآراء واختلفت الأقوال: والذى أراه: أن العلم الوجب طلبه وتعلمه عيناً على المسلم هو مالابد له منه فى دينه أو فى دنياه.

أما فى دينه فلا بد له أن يتعلم علوم الشرع:

١ ـ عبادته لربه ظاهراً، بأن تكون على الصورة المشروعة. وباطناً بأن تتوافر فيها النية الخالصة لله تعالى.

٢ ـ وما يزكى به نفسه، ويطهر به قلبه. بأن يعرف الفضائل (المنجيات) ليتحراها، ويتخلق بها، ويعرف الرذائل (المهلكات) ليتجنبها ويتوقاها.

٣ ـ وما يضبط به سلوكه فى علاقته مع نفسه، أو أسرته، أو مع الناس، حكاماً ومحكومين، مسلمين وغير مسلمين، فيعرف فى ذلك الحلال والحرم، والواجب من غير الواجب، واللائق من غير اللائق.

ولا يضرنا أن يدخل هذا القدر اللازم تحت اسم (التوحيد) أو (الفقه) أو (التصوف) أو (الأداب الشرعية) أو (الزهد) أو غير ذلك.

فهذه التسميات مصطلحات محدثة، ولم يتعبدنا الله بها، وإنما يهمنا المضمون ولا عبرة بالأسماء والعناوين، متى وضحت المسميات والمضامين(١٨).

وحسب الإنسان ما ورد فى القرآن الكريم من الإشادة بالعلم، ومحاربة الجهل، ولا يخفى أن العلم هو الأساس لكل نشاط إنسانى وحركة رائدة. فالمرء لا يعمل مالم يرد، ولا يريد مالم يعلم، إذ النفس لا تتجه إلى المجهول(١٩).

والواقع أن تاريخ العلم عند المسلمين يكشف لنا عن دوافع نبيلة لعلماء كبار كان لهم جهد بارز مشكور فى سبيل تحصيل العلم وترقيته والتجديد فيه. والإبداع فيما كان وقفاً عليهم، وابتدأوا به.

وحسب التصور الإسلامى لا تعتبر أهمية علم من العلوم إلا إذا كان يمثل امتداداً للأصول الشرعية الخالصة، أو فرعاً من فروعه الثانوية، فللعلوم الإسلامية مهمتان أساسيتان متكاملتان تتميز بهما.

فهى من جهة عبارة عن تطبيقات الوحى تسمح لكل أنساق الحقائق أن تتوثق فيما بينها، وأن تندمج فى وحدة التركيب الشامل.

ومن جهة أخرى فإن هذه العلوم ـ بتوافق مع استعدادات أنساق الحقائق هذه ـ تمثل تؤطنه لمعرفة أعلى، ونوعاً من التوجه نحوها. فهى عبارة عن تدرج يمكن من الارتفاع نحو الحق.

إن هاتين الوظيفتين اللتين تقوم بهما العلوم الإسلامية وظيفتان متكاملتان لاتناقض بينهما،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن كان لكل واحدة منهما اتجاه خاص.

أما الوظيفة الأولى: فهى انفتاح المعرفة انطلاقاً من الأسس الأصولية بحكم التوافق مع ضرورات الحياة البشرية ومصالحها.

وأما الوظيفة الثانية: فهى تطابق البحث التدريجى عن هذه المعرفة الربانية بالذات لتتصرف مع الأسفل نحو الأعلى، ومن الخارج إلى الداخل[20].

ومن هذا المنطلق تعمق المسلمون فى علوم الحياة والحضارة الإنسانية. فكان منهم نوابغ الأطباء، والفلكيون، والرياضيون، والكيمائيون، وأوائل من اكتشفوا حقائق علمية فى مجالات كانت أول المعالم على طريق الباحثين والدارسين. وكان العلماء ينظرون إلى الكون وما فيه، على أنه من الأمور الموضوعة للدراسة، والبحث والانتفاع.

الهوامش

١ ـ الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج١، ص ٣٤٣، ط: دار الكتاب العربى.

٢ ـ جميل خميس السعدى، قاموس الشريعة، ج١، ص ٦٤، ط: وزارة التراث القومى ١٩٨٢م. مسقط

٣ ـ أبو على عمر السكونى، عيون المناظرات، ص ١٣ ـ ١٤، ط: الجامعة التونسية ١٩٧٦م.

٤ ـ أبو العباس المكناس، ذيل وفيات الأعيان، ج٢ ص ٣٥، ط: دار التراث بالقاهرة، ١٩٧٤م.

٥ـ رواه ابن ماجه فى سننه وابن عبد البر فى بيان العلم وفضله، والبيهقى فى شعب الإيمان وغيرهم.

٦ ـ تفسير المراغى، ج١ ص ٤٨، وانظر الدكتور أحمد السايح، فلسفة الحضارة الإسلامية ص ١٣٥ ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٨٩م.

٧ ـ انظر : ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص ٢٥٤، ط: دار الكتاب العربى، بيروت.

٨ ـ الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج٥، ص ٣٠.

٩ ـ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص ٢٤٥، ط: بيروت.

١٠ ـ الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، ج٤، ص ١٣.

١١ ـ الدكتور محمود قمبر، حولية كلية التربية، العدد ٨ ص ٢٤، جامعة قطر.

١٢ ـ الدكتور محمود قمبر، دراسات تراثية فى التربية الإسلامية، ج٢، ص ٣٠٧، ط: دار الثقافة، قطر.

١٣ ـ الدكتور محمود قمبر، حولية كلية الشريعة، عدد ٢٨ ص ٢٥.

١٤ ـ ظهير الدين البيهقى، تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٠٩، ط: المجمع العلمى العربى، دمشق ١٩٤٦م.

١٥ ـ الدكتور محمود قمبر، حولية كلية التربية، العدد ٨ ص ٢٦.

١٦ ـ انظر المصدر السابق، العدد ٨، ص ٢٥، وراجع ابن رجب الحنبلى، فضل علم السلف على الخلف ج٢، ص ١٦٩.

١٧ ـ انظر الدكتور محمود قمبر حولية كلية التربية العدد ٨ ص٢٦

١٨ ـ انظر: الدكتور يوسف القرضاوى، الرسول المعلم، ص ٢٨.

١٩ ـ انظر: الدكتور عبد الستار محمد نوير، القرآن والعلم، حولية كلية الشريعة، العدد ٤، ص ٢٠٥، جامعة قطر ١٤٠٥هـ.

٢٠ ـ انظر: جمعة المغربى، مقارنة بين مفهوم العلم، مجلة الرائد، عدد رقم ١١٠ ص ٦٠، ألمانيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيدز

«طاعون العصر» الوقاية والعلاج

"لقد حذر رسول الله ﷺ من ظهور الطاعون وانتشاره وربطه ﷺ ربطا قويا بانتشار الفاحشة فقال ﷺ: «لم تظهر الفاحشة فى قوم قط، حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا» أخرجه الحاكم وابن ماجه والبزار."

أ. د/ عبدالمعبود عمارة

ويسمى العلماء الآن الإيدز بأنه «طاعون العصر» نظرا لخطورته فى تدمير الصحة وسرعة انتشاره.

قال تعالى: ﴿**ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا**﴾ الإسراء: آية ٣٢.

وقال: ﴿**قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن**﴾ الأعراف: آية ٣٣.

وقال: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون** ❁ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**﴾ النور: الآيتان ٣٠، ٣١.

وقال: ﴿**وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾ الأحزاب: آية ٣٣.

وقال أيضا: ﴿**ولا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض**﴾ الأحزاب: آية ٣٢.

وقال تعالى: ﴿**والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**﴾ المؤمنون: آية ٥٠.

وقال تعالى: ﴿**الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**﴾ النور: آية ٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى عام ١٩٧٩م ظهر لأول مرة داء خطير جديد هو مرض فقدان المناعة المكتسبة فى الولايات المتحدة والمعروف باسم (الإيدز) وانتشر بسرعة رهيبة فى الشاذين جنسيا فى كثير من دول العالم وخاصة أمريكا اللاتينية وافريقيا وآسيا.

وهذا المرض مميت وقاتل خلال عامين أو ثلاثة منذ ظهور الأعراض، ومعروف أن سبب هذا المرض والعشرات من الأمراض الجنسية الأخرى هو الممارسة غير الشرعية للجنس كالزنا واللواط والشذوذ الجنسى بأنواعه.

ويقدر عدد المصابين بالأمراض الجنسية من الإيدز ومرض نقص المناعة المكتسبة، ومرض السيلان والزهرى والأمراض الفيروسية الجلدية، وكذلك البكتريا بما يفوق مئات الملايين من البشر وذلك لأن الله وعد هؤلاء الأقوام بظهور الطاعون والأمراض والعلل والأوجاع التى لم تكن معروفة فى الأمم السابقة.

والمرض فى تزايد مستمر حتى وصل عدد الدول التى تعانى من وبائه أكثر من ١٢٩ دولة ويصيب الملايين من البشر.

وكلما قل التمسك بالفضيلة، زاد انتشار هذا الطاعون جدا، وتتلخص وسائل نقل العدوى بالإيدز فى:

أولا: السائل المنوى للمصابين: حيث يحتوى المليمتر الواحد منه على ما يزيد على بليون وحدة فيروس، ويتم انتقال السائل المنوى من شخص إلى آخر بالشذوذ الجنسى والزنا والإباحية والتلقيح الصناعى.

ثانيا: الحقن الملوثة من المرضى والشاذين جنسيا والمدمنين للمخدرات.

ثالثا: نقل الدم أو محتوياته كالبلازما.

رابعا: أطفال المصابين أو الحاملين لفيروس الإيدز.

خامسا: إفرازات اللعاب والدموع.

وقد أكد تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة حول وضع الأطفال فى العالم أن مرض الإيدز يشكل فى الوقت الحاضر خطرا رئيسيا على صحة الأطفال والنساء فى كثير من البلدان ومن المتوقع أن تزداد خطورته خلال عقد التسعينات.

ويتعرض ٢٥٪ إلى ٤٠ ٪ من الأطفال الذين يولدون لأمهات مصابات بفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) للإصابة بالمرض قبل أو خلال الولادة، ومن المؤكد أن يموت هؤلاء الأطفال قبل أن يبلغوا سن الخامسة.

وهناك مؤشرات حديثة تبعث على القلق من انتشار هذا المرض فى أجزاء من أمريكا اللاتينية وآسيا.

ولكن الخطر الأكبر لمرض الإيدز الذى يتهدد صحة الأطفال والنساء فى بلدان افريقيا الشرقية يبلغ ١٤٪ من جميع حالات الإيدز التى سجلت وهى من الأطفال الذين تحت سن الرابعة.

وتقدر منظمة الصحة العالمية أن مليون امرأة على الأقل مصابة بفيروس الإيدز، كما دلت المسوحات التى أجريت فى المناطق الحضرية على أن عدة بلدان افريقية ٢٥٪ من نسائها مصابات بالفيروس، لهذا، فإن آلاف الأطفال سيولدون ومعهم فيروس الإيدز فى التسعينات.

ومفتاح الحماية من مرض الإيدز يكمن فى تعبئة جهود العاملين فى الحقل الصحى والحقل الاجتماعى وقادة المجتمع المحلى والقادة الدينيين ووسائل الإعلام والمدارس والاتحادات المهنية والمنظمات غير الحكومية على اختلاف أنواعها من أجل توجيه الناس نحو تحمل مسئولية منع انتشار عدوى مرض الإيدز إلى عائلاتهم ومجتمعاتهم المحلية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبحدوث مرض الأيدز تنهار وسائل المناعة لدى المريض ويسهل غزو الجسم بآلاف البكتريا والفيروسات الأخرى التى تقضى على المريض.

ولقد قرر الأطباء المتخصصون أن فيروس الإيدز يغزو الخلايا التائية الليمفاوية ويتكاثر بداخلها حتى تنفجر وينطلق منها عدد هائل من الفيروسات لتهاجم خلايا ليمفاوية مرة أخرى وتتأثر جميع الخلايا الليمفاوية بذلك حتى تنعدم المناعة تماما.

ويصاب المريض بالإنهاك الشديد وتضخم الغدد الليمفاوية ونقص الوزن وارتفاع الحرارة والطفح الجلدى والتقرحات الجلدية والإسهال الشديد وتلف بالجهاز العصبى المركزى والطرفى والكبد والكلى.

وجاءت تحت عنوان: ماذا يجب أن يعرفه الجمهور عن الإيدز.

أعدت اللجنة العلمية فى الجمعية الطبية الإسلامية أرقام مخيفة عن ضحايا الإيدز، وقد تم التعرف على الإيدز لأول مرة فى ١٩٨١م.

ومنذ ذلك الحين ارتفع عدد الدول التى تبلغ عن إصابات الإيدز ارتفاعا مذهلا. فبعد أن كانت ٨ دول فى عام ١٩٨١م أصبحت ١٢٩ دولة فى عام ١٩٨٧م. وأصبح الإيدز الآن جائحة عالمية النطاق.

وذكرت منظمة الصحة العالمية فى تقرير لها أن عدد مرضى الإيدز بلغ حتى نهاية عام ١٩٨٥ (٢٠٠٨٨) مريضا منهم (١٧٠٥١) فى الولايات المتحدة و(٣٠٣٧) حالة يتوزعون على ٧٥ دولة، أما عدد الذين يحملون فيروس الإيدز فيقدر فى عام ١٩٨٧م بحوالى من ٥ إلى ١٠ ملايين.

وهناك أمراض جنسية أخرى غير الإيدز تنقل بواسطة المعاشرة غير الشرعية منها أمراض الزهرى والسيلان وغيرها من الأمراض الفتاكة.

يتمثل العلاج فى التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية والابتعاد عن الرذيلة وأسبابها ومقدماتها والإحصان بالزواج من ذوات الدين والبعد عن خضراء الدمن والتخير للنطاف ومن لم يستطع الزواج (بأن فقد الباءة) فعليه الصوم فإنه له وجاء. والانشغال بالعلوم النافعة ومصاحبة الأخيار ومن استطاع الباءة ونفقات الزواج فعليه أن يفعل لقوله تعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليهاوجعل بينكم مودة ورحمة﴾** الروم: آية ٢١.

الزواج شرعه الله ليكون سكنا بين الزوجين وليكون مودة ورحمة وتسرية عن النفس وسبيلا للبعد عن الرذيلة وهواجس النفس الأمارة بالسوء وليكون وسيلة للنسل الصالح والذى بواسطته يمتد عمل الإنسان فى الدنيا.

ومن العلاج أيضا: البث الإعلامى الهادف وغض البصر ومنع الخلوة بالأجنبيات إلا فى وجود المحارم، والضرب بيد من حديد فوق يد تجار الرقيق الأبيض، والرقابة والمتابعة الدقيقة من أولياء الأمور على أولادهم ومنع العرى فى البلاجات وأماكن السباحة والاختلاط العارى.

ويجب التنبيه إلى خطر المسكرات والمخدرات وحقن الماكس فورت والبانجو والقنب الهندى (الحشيش) وسائر المخدرات. والمفترات لما لها من دور كبير فى نشر العدوى لهذا المرض الخطير **«قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن».**

المراجع:

١ ـ القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢ ـ اللجنة العلمية (الجمعية الطبية الإسلامية) «ماذا يجب أن يعرفه الجمهور عن الإيدز»؟ (مصر).

٣ ـ د. محمد على «الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها» دار المنارة للنشر والتوزيع. جدة ـ السعودية. الطبعة الثالثة ١٩٨٧.

٤ ـ ثورات منظمة الصحة العالمية المتعددة حول مرض الإيدز.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مِنْ عَظائم صُنْع الله

د. حسين عباس الأنصاري

من ذلك تتضح لنا نعمة الله التى أنعم بها علينا بكسوتنا بهذا الغشاء الجميل المطاط **«وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ...»**

كما أن تنوع شكل الجلد فى مناطق الجسم المختلفة يدل على عظمة الخالق، ففى مناطق الحركة عند المفاصل وجفون العينين نجد الجلد رقيقا مطاطا حتى تسهل الحركة فى هذه المناطق، بينما نجده فى راحة اليدين وباطن القدمين غليظا غير مطاط إلا بدرجة يسيرة حتى يستطيع تحمل مايحدث له من احتكاك وضغط مستمر نتيجة للعمل باليدين والمشى على القدمين، كما أننا نجد الجلد فى هذه الأماكن خاليا من الشعر، وذلك من فضل الله وحسن صنعه.. ولنا أن نتصور مدى التقزز الذى يصيبنا لو كانت راحة الكفين مغطاة بشعر يتساقط فى الطعام أثناء الأكل فى كل وقت وحين، كما أن منظر القدمين سيكون بشعا لو كان باطنهما مغطى بالشعر حيث تلتصق به الأوساخ والقاذورات خاصة عند من تضطره ظروف الحياة للمشى عارى القدمين، لكن الله سبحانه وتعالى هو **«الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى»** للجلد وظائف عدة هيأه الله بها لخدمة الإنسان ذلك المخلوق الجاحد لنعم الله دائما **«وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الانسان لظلوم كفار»** إبراهيم: آية ٣٤.

خلق الله الإنسان على أحسن صورة وأتم هيئة من حيث الناحية الجمالية والقدرة على التصرف والحركة والمقدرة على التفكير. ولاغرو فهو المستخلف فى هذه الأرض ليعمرها ويقيم أمر الله فيها، وقد حبا الله الإنسان بنعم لاتحصى، ومن هذه النعم نعمة الجلد الذى يكسو أجسامنا وهو من أهم مظاهر الجمال وحسن الهيئة. ولو أننا تخيلنا جسما إنسانيا عاريا من الجلد، تبرز على سطحه العضلات والأربطة والأوعية الدموية والأعصاب، فلا شك أنه سيكون منظرا بشعا مقززا للنفس لكن الله جلت حكمته خلق الإنسان في أحسن تقويم وصوره فأحسن صورته.

من وظائف الجلد – وليس كلها – لأنه لايعلم كلها إلا الله نذكر من هذه الوظائف:-

١- الجلد يعتبر مركز الدفاع الأول للجسم ضد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عوامل الهلاك من ميكروبات ومواد كيميائية مهلكة، وإشعاعات كونية ضارة إن هى زادت عن حدها، حيث يحتوى الجلد على الأجسام المضادة من جهاز الجسم المناعى والتى تقوم بمهاجمة الميكروبات المختلفة قبل أن تدخل الجسم وتهاجم أجهزته الداخلية وهى تقاوم هذه المواد الغريبة بطريقة عجيبة حيث ترسل لكل نوع من هذه الأجسام الغريبة سلاحا معينا من الخلايا الدفاعية المهاجمة له والقضاء عليه وبذلك يحمى الجلد جسم الإنسان من كثير من الأمراض الفتاكة.

كما أن الجلد يحتوى على وحدات الإحساس ونهاية الأعصاب التى تنبه الجسم إلى مصادر الخطر، فإذا مااقترب الجسم من مصدر يسبب له الأذى أو اقترب منه هذا المصدر فإن الإنسان يبعد جسمه أو الجزء المعرض من جسمه لمصدر الأذى بسرعة وبطريقة تلقائية سواء كان هذا المصدر آلة حادة أو حرارة مرتفعة.

أما إذا فقدت وحدات الحس أو أصابها عطب بسبب بعض الأمراض فإن الإنسان يتعرض للأذى دون أن يشعر، فهو قد يمشى على مصدر للنار الحارقة أو الأجسام القاطعة عارى القدمين دون أن يشعر بذلك فيتعرض لحدوث حروق وجروح تؤدى إلى قرح مزمنة يصعب شفاؤها نظرا لضعف الدورة الدموية فى ذلك الجزء. وهذا يحدث كثيرا لمرضى الجزام ومرضى البول السكرى مع إصابة الأعصاب الطرفية.

٢- الجلد يحمى الجسم من التقلبات الجوية والتى تكون مهلكة للإنسان فى بعض الأحيان. فحينما يتعرض جسم الإنسان للتيارات الباردة يرسل الجلد عن طريق وحدات الحس إشارة للمخ فيرسل الأوامر للأوعية الدموية الطرفية بالانقباض حتى يحتفظ الجسم بحرارته الداخلية بدلا من أن يفقدها، كما أن المخ يعطى أوامره للجهاز الحركى للإنسان لتوليد طاقة حرارية لتدفئة الجسم وذلك فى صورة رعشة تحدث لأجسامنا عند تعرضنا للبرد الشديد فتمنحنا الدفء اللازم والعكس صحيح حينما ترتفع درجة حرارة الجو المحيط بنا حيث يعطى المخ أوامره للأوعية الطرفية بالتمدد لتعمل على فقد جزء من حرارة الجسم، كما يعطى أوامره للغدد العرقية لإفراز العرق بغزارة على سطح الجلد وبذلك يعمل على تلطيف حرارته عن طريق ظاهرة البخر.

٣- من أعجب العجب - ولاتعجُّب مع قدرة الخالق - ذلك الشىء المعروف ببصمات الأصابع، حيث لايوجد إنسان على وجه البسيطة له بصمة تتطابق مع بصمة إنسان آخر وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله تعالى **«بلى قادرين على أن نسوى بنانه»** القيامة - آية ٤

وقد أفاد ذلك الاختلاف فى بصمات الأصابع فى التعرف على المجرمين والقتلة وتقديمهم إلى العدالة لينالوا مايستحقون من عقاب جزاء لما اكتسبت أيديهم. وقد يكون التعرف على هذه البصمات هو الدليل الوحيد ضد المجرم حيث يرتكب جريمته بعيدا عن أعين الناس حيث لارقيب ولاشاهد، لكن الله جلت حكمته جعل هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيء الصغير المتمثل فى بصمات الأصابع هو الشاهد الأول والأكبر ضد صاحبه وهو قطعة من جلده الذى سيشهد عليه يوم الحساب مصداقا لقوله تعالى: **«وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون»** فصلت - آية ٢١.

٤- الجلد يعتبر مركز الإحساس بالمؤثرات الخارجية من حرارة وبرودة وضغط ووخز، وهو يعتبر مركز الإحساس الأول بالألم حيث تنتهى فيه وحدات الحس، وحينما يصيب تلك الوحدات عطب كما أسلفنا فإن الجلد يفقد الإحساس بالعوامل المؤثرة على الجسم.

وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة فى قوله تعالى:

«إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما» النساء - آية ٥٦

فالمعذبون فى النار تحترق جلودهم بلفحها فيفقدون الإحساس، لكن الله يبدلهم جلودا غيرها فى لمح البصر ليستشعروا ماهم فيه من عذاب وهوان ويوقنون أن عذاب النار حق... **«وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون»** **السجدة** - آية ٢٠

٥- الجلد يعتبر مرآة الجسم حيث تظهر عليه دلائل وعلامات لكثير من الأمراض داخله.

فحينما تعتل الكبد والقنوات المرارية تظهر آثار ذلك على الجلد فى هيئة طفح صفراوى أو بقع حمراء فى أماكن معينة من الجسم أو حكة عامة نتيجة لارتفاع أملاح الصفراء أو اعتلال الكبد الشديد.

وحينما يصاب أحد الأعصاب بالتهاب فيروسى يظهر ذلك على الجلد فى صورة حويصلات حمراء متجمعة على مسار ذلك العصب مع آلام شديدة وهو مايعرف بمرض الهربس العصبى، وقد يسوقنا هذا الأخير لاكتشاف مرض خبيث داخل جسم الإنسان لايلفت النظر إليه سوى ظهور هذا الطفح الجلدى.

وقد تظهر على الجلد مناطق تميل إلى الحمرة خاصة فى الوجه والأطراف فتدل على وجود أمراض مناعية مثل الذئبة الحمراء العامة (S.L.E) وهو مرض يقتضى التدخل السريع وإلا أودى بحياة الإنسان فى فترة قصيرة حيث يحتاج إلى العلاج المكثف والبعد عن مؤثرات معينة لابد من تجنبها.

وقد يكون ظهور بقع سوداء بمساحات واسعة نسبيا على سطح الجلد قائدا إلى اكتشاف مرض الغدة الجاركلويه Addison Disease أو التهاب الكبد الفيروسى بفيروس - C (H.C.V).

هذا قليل من كثير مما يضيق المقام عن ذكره من عجائب صنع الله في جلد الإنسان.

وصدق الله العظيم: **«وفى الأرض آيات للموقنين. وفى أنفسكم أفلاتبصرون»** الذاريات. الآيتان ٢٠، ٢١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وكيف قضى على الجهل ومشاكله؟

أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى:
«اقرأ باسم ربك الذى خلق» العلق: الآية ١. ما يؤكد أن الإسلام دين العلم، والعلم أساس الحضارة والمتتبع للفترة التى طبق فيها الحكم الإسلامى وأعملت قواعده وأسسه كان للمسلمين أياد بيضاء على كافة دول العالم كله شرقه وغربه. كما أوضح ذلك. فيما يلى:

د. إبراهيم سليمان عيسى

أولاً: الإسلام والعلم:

إذا أعطى هذا العنوان حقه من الكتابة فسوف نجد عندنا مجلدا مليئا عن علاقة الإسلام بالعلم وكتب الفقه والتفاسير والحديث تذكر الكثير من القواعد الإسلامية حول علاقة الإسلام بالعلوم ويمكن ذكر بعضها فى النقاط التالية:

١ ـ أوجب الإسلام طلب العلم وجعله فرض كفاية على الأمة الإسلامية ولو كان هذا العلم متعلقا بأبسط الأشياء وأقل مجالات التقنية الحديثة. ويقول الرسول ﷺ **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** متفق عليه، هذا عن العلم المادى والتقنى، أما العلم بأمور الدين وكيفية أداء شعائره ونحو ذلك فهذا فرض عين على كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية.

٢ ـ حث الإسلام على الطريقة العلمية ودعا إلى النظر والتأمل فى ملكوت السموات والأرض والكون وما فيه وتعدد الآيات الكونية فى القرآن الكريم وتنوع مدلولها والكونيات التى تتحدث عنها أو تشير لها، وإذا تتبعنا بعض هذه الآيات لايسعنا هذا البحث.

٣ ـ جعل الإسلام العلماء ورثة للأنبياء وأكد الإسلام على أن هناك فرقاً ولايمكن أن يتساوى الذين يعلمون والذين لايعلمون وقال سبحانه وتعالى **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)**. فاطر الآية ٢٨.

٤ ـ وحتى يدفع الإسلام المجتمع الإسلامى إلى العلم والتعلم ويزيل الرهبة والخوف من الدخول فى طلب العلم جعل ثوابا وأجرا واحدا للمجتهد إذا اخطأ وأجرين إذا أصاب، وهذه دعوة لكل مسلم ومسلمة أن يسلك طريق العلم لأنه يستطيع إماطة اللثام عن الكثير من جوانب القدرة الإلهية وتيسير الله سبحانه وتعالى شئون مخلوقاته.

٥ ـ العلم فضلا عن أنه يوفر المقومات البشرية للإنسان من عقائدية وروحية وتقنية وغير ذلك فإن طلب العلم له مثوبته، وفى الحديث **(مجلس علم خير من عبادة ستين سنة)** رواه البخارى.

٦ ـ والنصوص التى تحث على طلب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وارتياد آفاقه كثيرة جدا سواء فى القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة أو فى فعل الصحابة والخلفاء وغيرهم. وكان الرسول ﷺ يفرج عن الأسير إذا علَّم عددا معينا من الأميين المسلمين.

٧ ـ ولقد وعى المسلمون الدروس وفهموا ما يعنيه الإسلام من حثه المسلمين على التعلم والتزود بالعلم ولا يوجد قيد على طلب العلم فى الإسلام سوى شرط واحد هو أن يكون العلم نافعا خادما للبشرية ومسخرا لرفعة الانسان وتكريم شأنه. إن الغرب بتركه هذا الشرط كل ما فعله بالعلوم هو وضع الإنسان والبشرية فى صندوق صغير ممكن تدميره بالضغط على ذر بسيط، فمثلا فى أدوات التخريب وهدم العالم كالقنابل النووية وغيرها من أسلحة الفتك والدمار للإنسانية.

٨ ـ فغريزة حب الاستطلاع خلقها الله للانسان ليكتشف بها المعارف والأسرار والقوانين الكونية ولكن الإنسان قد انحرف بها إلى التجسس على عورات الناس ومحاولة استطلاع ما ليس حقه، وهنا تكون العاقبة والمآل السيىء. والغريزة الجنسية قد تكون سببا فى التكاثر والتناسل وإنجاب الذرارى الصالحة لحماية الوطن وإعلاء شأنه، ورفع راية الحق أعمالا وأقوالا وقدوة لكل المجتمعات، وقد يكون فى الانحراف بها الكارثة والطامة الكبرى فتجلب الخزى والعار والفقر فى الدنيا والخسران المبين فى الآخرة، وقس على ذلك كل الغرائز التى أودعها الله سبحانه وتعالى مخلوقاته وعلى رأسها الإنسان.

٩ ـ ثم إن أولى الصفات الواجبة لله هى صفة الوحدانية فى الذات والصفات والأفعال وهى من الصفات التى تنفى عن رب العزة التعدد فى ذاته وصفاته وأفعاله فكيف نتصور وجود تعارض بين العلم والدين على الرغم من وحدانية المشرع الخالق سبحانه وتعالى؟! من هنا نرى أنها دعوى واضحة البطلان لا أساس لها من عقل أو مشاهدة أو غير ذلك.

١٠ـ وما الطريقة العلمية فى اكتشاف المعارف إلا خطوات تبدأ بالمشاهدة والملاحظة ثم التجربة وبعد ذلك محاولة تفسير النتائج وتعليلها ووضعها فى صورة قانون أو حقيقة علمية تذاع وتنشر، كما يجب أن نعرف أن القرآن الكريم ليس كتاب فلاحة وإنتاج للمحاصيل أو كتاب كيمياء واستخدام للمعادن والعناصر واستغلالها وصناعة للسبائك والأحماض وغيرها.

يشير القرآن إلى خطوات الطريقة العلمية وأعنى بها التأمل والمشاهدة والملاحظة ثم يتكلم عن الحقيقة العلمية والنتيجة السليمة التى سوف يتوصل إليها الباحثون والعلماء.

والقرآن الكريم ملىء بالآيات التى تدعو إلى التأمل والتفكر فى ملكوت السموات والأرض، وفى كثير من العبر التى تتصل بالحيوان والنبات وفروع الحضارة المختلفة فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ قوله تعالى: **(وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون، وفى السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)** (الآيات من ٢٠ ـ ٢٣ ـ الذاريات).

ثانياً : شهادات وأقوال الغير عن موقف الإسلام من العلم :

عندما نشطت حركة الترجمة للعلوم المختلفة فى الدولة الإسلامية عكف المسلمون عليها بحثا ودراسة، فكانوا يتممون ويكملون ما ظهر فى هذه الكتب من نقص وتلف، كما قاموا بشرحها ودراستها، والتأليف على منوالها فى ميادين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومجالات شتى مثل الطب والفلك والهندسة.. لذلك كان الإسلام حضارة بعث وإحياء وتنمية وتقدم.

● يقول الأستاذ «شيرل» عميد كلية الحقوق «بجامعة فيينا» فى مؤتمر الحقوق سنة ١٩٢٧م «إن البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد (ﷺ) إليها، إذ أنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتى بتشريع، سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون، لو وصلنا إلى قمته بعد ألفى سنة، إن صلاح الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان أمر مفروغ منه، تحدث عنه فقهاؤنا وبينه علماؤنا، منذ العصر الأول للإسلام، وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك بأن الله عز وجل: أمرنا باتباع شريعته، أمرا ليس موقوفا على زمن معين، ولا قطر خاص، ولكنه أمر عام لجميع الأزمنة والأمكنة.. والكتاب الذى نزلت به لايزال محفوظا نقرأه، ونتبارى فى فهم محتوياته، ونكتشف الكثير من أسراره يوما بعد يوم، أكثر من أى عهد مضى، وذلك عن طريق البحوث والاكتشافات العلمية، وسيظل بكرا إلى يوم القيامة.. ولنا نحن المسلمون أن نفخر برسالة الإسلام كرسالة عالمية خالدة: لانقلل من شأن العلوم المدنية الحديثة بجميع فروعها، كما يزعم أعداؤهم لأنه هو الدين الذى يدعو إلى النظر والفكر، والتأمل فى الطبيعة وفهم أسرارها، والتدخل فى معرفة حقيقتها، قال الله تعالى: «**قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق**» الآية ٢٠ العنكبوت. ومما يثير الغبطة فى النفوس: أن الشريعة الإسلامية سبقت بمبادئها ونظمها كل المبادىء والنظم فى إرساء قواعد الحياة الفاضلة ودعائم الخلق فى العالم.

قال الدكتور «أزيكو انساباتو»: «إن الشريعة الإسلامية هى التى تعطى للعالم أرسخ الشرائع ثباتا.. لقد كان الإسلام ثورة ثقافية شاملة، زلزلت القيم والأفكار التى كانت سائدة فى الجاهلية، وحطمتها لتقيم مكانها، قيما وأفكارا من نوع جديد: تحترم الإنسان وتحترم عقله وخبرته وتجاربه.. كان النبى - ﷺ - يستشير الصحابة رضوان الله عليهم، ويحترم آراءهم، وينزل على رأى صاحب الخبرة فيهم ويقول: «**أنتم أعلم بشئون دنياكم**» ذلك بأن الإسلام دين متطور ينادى بالعلم والثقافة والدراسة وفهم الواقع والاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين، والحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها، كما أنه يحث على ارتياد الآفاق والمجهولات قال الله تعالى: «**وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون**» الآية ١٠٥ سورة يوسف. وقال جل شأنه: «**يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان**» الآية ٣٣ سورة الرحمن. ولقد سار المسلمون الأولون وفلاسفة الإسلام على هذا الطريق درسوا واجتهدوا فسادوا وتقدموا وانشأوا حضارات رائعة أثرت فى حياة الإنسانية كلها، وما ابن سينا وابن رشد والفارابى وغيرهم إلا شواهد على هذه الحضارة. ولم يفتهم أن يستقبلوا كل أنواع المعرفة، ويتصلوا بجميع المدنيات، ويأخذوا منها بحظ عظيم، ويفعلوا بها ما تفعل النحل بالزهور، فتحولها إلى شراب سائغ مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، وحققوا من الخير للإنسانية ما أدهش العباقرة القدماء منهم والمحدثون.

● وقال الدكتور «جوستاف لوبون» الفرنسى: «إن العرب مع ولوعهم بالأبحاث النظرية، لم يهملوا تطبيقها على الصنائع، فقد اكسبت علومهم لصنائعهم جودة عظيمة جدا، وإن الغرب لم يزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجهل أكثر الطرائق التى سلكوها لذلك، إلا أننا نعرف نتائجها وآثارها، فنعرف مثلا: أنهم احتفروا المناجم، واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب، وغير ذلك كثير.

ثالثاً: من علماء الإسلام البارزين السبق العلمى لهم:

كان نتيجة انتهاج الإسلام وريادته للعالم وإعمال أحكامه وقواعده وانتهاج نهج الإسلام ما يلى:

١ - عن سبق علماء المسلمين فى مجال الكشف العلمى فذلك تؤكده شهادات كثيرة من علماء الغرب. وسبق نماذج من هذه الشهادات.

٢ - ابن خلدون سبق سميث وهيجل: تؤكد كتابات الباحثين الغربيين أن ابن خلدون سبق فلاسفة الغرب فى وضع أسس علمى الاجتماع والاقتصاد السياسى: سبق آدم سميث وأوجست كونت، وبين ابن خلدون وآدم سميث أربعة قرون كاملة.

سجلت شهادات استفانو كلوزيو وروبرت فيليب وفارد وتوينبى وغيرهم. قال مبلوفنج إنه - ابن خلدون - اكتشف نظرية الأجيال الخاصة بظهور الأسر ونهوضها قبل أن يعرفها أوتوكارلونيس فى أواخر القرن التاسع عشر، وكذلك عرف قانون (النسبة بالوسط) قبل أن يعرفه العالم الطبيعى دارون بخمسة قرون، كما أن ابن خلدون اكتشف مبدأ وجود المادة قبل أن يكتشفه العالم البيولوجى أرنست هيجل بأكثر من خمسة قرون.

٣ - المعرى سبق دانتى: أما دانتى فقد تأثر بالثقافة الإسلامية فى كتابه الكوميديا الإلهية وتأثر برسالة الغفران للمعرى وأن سورة الأعراف من القرآن الكريم أمدته فى تفاصيلها بفكرة جهنم والصراط والمحشر، وحوار أهل الجنة مع أهل الأعراف والنار كان مفتاح الكوميديا الحقيقى.

٤ - الطرطوشى سبق ميكافيلى: كما تحقق أن أبا بكر محمد بن محمد الطرطوشى، سبق الكاتب الوزير الفلورنسى (نيقولا ميكافيلى) فى التأليف فى سياسة الملوك وأخلاق الأمراء. وأن كتاب الطرطوشى (سراج الملوك) مصدر لكتاب (الأمير) الذى ألفه ميكافيلى وسابق عليه بأكثر من خمسة قرون، وقد اتضح للباحثين أن معظم مواد كتاب الطرطوشى قد نسقت فى كتاب الأمير وأن أبوابا كاملة قد ترجمت حرفيا.

٥ - كتابة المكفوفين: وقد سبق الفكر الإسلامى فى أولية كتابة المكفوفين وهى التى عرفت بالحروف البارزة وأطلق عليها (طريقة بريل).

٦ - وأورد ابن أبى أصيبعة صاحب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، من أسماء الأطباء المسلمين ما نيف على الثلاثمائة.

٧ - وأورد ابن سينا وابن داود وابن البيطار عددا كبيرا من النباتات الطبية، منها الكافور والزعفران والخزام والمر والمن والمسك والترياق والتمر الهندى.

٨ - وفى مجال العلوم يبدو جابر بن حيان عملاقا، فقد استحضر حامض الكبريتيك بعد تقطيره من الشبة، وسماه (زيت الزاج) واستحضر أيضا حامض النتريك، وهو أول من كشف الصودا الكاوية وأول من استحضر ماء الذهب وعرف خواص بعض الأرواح والمركبات الكيماوية، كالحامض النترى وماء الذهب والبوتاس وروح النشادر.

٩ - وإلى الرازى يرجع استكشاف آثار زيت الزاج، وكتابه الحاوى ظل مرجعا إلى منتصف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرن الرابع عشر فى أوروبا، وقال عنه الدكتور ويتسون إنه كان يعالج الأمراض التناسلية كما نعالجها نحن فى أيامنا هذه، وإليه ينسب اختراع الفتيلة فى الجراحة.

١٠- وابن الهيثم: لولاه لما كان علم البصريات، فعنه أخذ كيلر معلوماته عن الضوء، ولاسيما فيما يتعلق بانكساره فى الجو، وقد أقام بحثه على الاستقراء والقياس والتجربة، وهو أول من قرر أن الرؤية تتم ليس بواسطة شعاع تطلقه العين فى اتجاه الجسم المنظور، بل بواسطة أشعة تنعكس من الأجسام المضيئة إلى العين التى تراها بواسطة جسمها الشفاف.

١١ ـ والفرغانى أول من سبق إلى اكتشاف أن الشمس والسيارات ترسم مدارات فى الاتجاه المعاكس للحركة النهارية.

١٢- والكاشى: هو واضع أسس الكسر العشرى.

١٣- والكندى نسب إليه مالايقل عن ٢٦٥ كتابا مؤلفا فى البصريات وأصول الموسيقى والتنجيم «دراسة النجوم» والكيمياء، وقد سجلت مؤلفاته أن المسلمين عرفوا الأوزان الغنائية والقياسات الموسيقية قبل أوروبا بقرون.

١٤- وثابت بن قرة: حسب ارتفاع الشمس الظاهر، وطول السنة الشمسية.

١٥- وابن يونس أول من عرف الرقاص قبل جاليلو بسبعة قرون باعتراف سارجوان وتابلر وبيكر.

١٦- وحمد بن جابر التبانى أطلق عليه «بطليموس العرب» ووضع بين العشرين فلكيا المشهورين فى العالم كله، وله عدة مكتشفات فلكية ورياضية، وتحدث أبو الثناء الأصفهانى عن فكرة كشف الأرض الجديدة قبل رحلة كولومبس بنحو قرن ونصف القرن.

١٧- والقزوينى تناول النفط فى كتابه «عجائب المخلوقات» وقال إنه يطفو على الماء ومنه أسود ومنه أبيض وقد يصاعد الأسود بالقرع والأنبيق، فيصير أبيض وينفع فى أوجاع المفاصل والفالج وبياض العين والماء النازل منها.

١٨- ومحمد بن موسى الخوارزمى: وضع علم الجبر فى أواسط القرن التاسع الميلادى وعنه أخذت أوروبا، وترجمت مقالته إلى اللاتينية واتخذت أساسا لتدريس الجبر فى عصر النهضة وله جداوله الفلكية.

١٩- وأبو الفداء الذى قال إن الأرض كرة تطفو من مركز الوجود، وقال إن رجلين لو ابتدآ السير واتجه أحدهما شرقا والآخر غربا فإنهما يتقابلان، ولكن الرجل الذى اتجه شرقا يصل مكان اللقاء قبل الآخر بيوم واحد، وهذا ما يعرف بخط التاريخ الدولى الآن حيث ينقص من يعبره شرقا يوما من التاريخ.

٢٠- والبيرونى: الذى صاغ نظرية دوران الأرض حول محورها وحول الشمس وقال عنه العلامة (سخاو) إنه أعظم عقلية عرفها التاريخ ودان له الغربيون بمعلوماتهم عن الهند ومآثرها فى العلوم، وقد أدرك البيرونى أن أعلى قمم العالم هى (التبت) فى آسيا والبيرنيه والألب فى أوروبا وهذا ما عليه الجغرافيون الآن.

٢١- والعلماء المسلمون هم أول من عرف قياس خط نصف النهار، وقدروا مقدار الدرجة الأرضية وأول من استعمل الإبرة المغناطيسية للملاحة فى البحار ووضعوا الأطوال، والعروض بالدرجة والدقائق والثوانى، وأول من ضبط طول السنة وحققوا مدار الشمس وانحرافها، والحركة الاعتدالية وصوروا نجوم السماء ورسموا لبروجها وأفلاكها الرسوم الدقيقة ووضعوا الآلات لدرس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفلك فيها، ووسعوا علمى الجبر والهندسة، ووضعوا علمى التفاضل والتكامل وحساب المثلثات وعرفوا الآن السمت (ارتفاع النجم) والمزاول (الساعات الشمسية) والاسطرلابات (آلة قياس الزوايا الفلكية).

٢٢- وكان الأطباء المسلمون يصنعون خيط الجراحة من أمعاء القطط، حتى إذا خيطت به الجراح التأمت وهضم الجسم الخيط، دون حاجة إلى نزعه، وقال أبو بكر الرازى: ينبغى للطبيب أن يوهم المريض أبدا الصحة ويرجيه فيها.

ولما سأل الخليفة العلامة الرازى عن الموضع الذى يبنى فيه مستشفى بغداد، أمر أن يعلق فى كل ناحية من جانبى بغداد شقة لحم، ثم اعتبر الناحية التى لم يتغير ولم ينتن فيها اللحم بسرعة، فأشار بأن يبنى المستشفى فيها لاعتدال هوائها.

٢٣- وعرف المسلمون (الكاغد - الورق) وأحلوه محل الرق - صحاف الكتابة من الجلد - وقد سجل المؤرخون أن ورق محفوظات برشلونة - المكتوبة عليه معاهدة السلم بين ملك أرغونة وملك قشتالة عام ١١٧٨م مصنوع فى مصنع شاطبة الإسلامى الشهير، الذى ذكره العلامة الجغرافى الإدريسى فى النصف الأول من القرن الثانى عشر للميلاد. وقد أدخلت صناعة الورق من شرانق الحرير إلى سمرقند، والإبرة المغناطيسية اكتشفها المسلمون، وانتقلت إلى أوروبا فى القرن الثانى عشر، وعرف المسلمون البوصلة فى الملاحة ولم يستخدمها الأوروبيون قبل القرن الثالث عشر من الميلاد.

٢٤- وإلى (ابن ماجد) يعزى الفضل فى تفوق الملاحة البرتغالية، وعن طريقه وصلت المعلومات التى أخذتها البرتغال، وله كتب رائدة فى الملاحة صاغ بعضها شعرا وقد حققها بعض علماء الروس فى العقد الأخير من قرننا هذا.

٢٥- وإلى المسلمين يعزى فضل استغلال مناجم الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب وقد أتقنوا فن تسقية الفولاذ، واخترعوا البارود، وعرفوا تركيب النار اليونانية فأصبحت أداة من أدوات هجومهم وهم أول من استخرجوا قوة البارود الدافعة، واستعملوا الآلات القاصفة. والمسلمون أول من نقل القمح الأسمر إلى أوروبا وهو الآن أهم محاصيل فرنسا، وحملوا فسائل النخيل من أسبانيا وأفريقيا إلى شواطىء الريفيرا، ومن آثارهم فى الصناعة استخراج القطران الذى يطلى به قاع السفن ويحميها من العطن، وعرف فضلهم فى تحسين نسل الخيول، وأن الخيول الأصيلة فى مقاطعة «لاندوكاماراج» فى جنوب فرنسا إنما هى من سلالة الخيول العربية التى أحضرها الفرسان المسلمون إلى تلك الأنحاء.

٢٦- وكشف المسلمون بحيرة فيكتوريا نيانزا كما ذكر على مبارك وعرفوا مساحتها بالجهة والدقائق والقيراط فى كتاب بخط اليد - مخطوط - وسبقوا بذلك المكتشفين: سبيك وجرانت اللذين اكتشفا البحيرة عام ١٨٦٢ وسمياها باسم الملكة الإنجليزية. وقد وصل المسلمون فى البر إلى التركستان الروسية والصينية وبلاد المغول والصين، وفى البحر إلى شواطىء آسيا الشرقية، واكتشفوا جزائر الخالدات (كناريا) غرب شمالى أفريقيا ومخروا عباب المحيط الأطلنطى إلى مسافات بعيدة، وتجولوا بقوافلهم فى السودان والصحراء الكبرى حتى بلاد غانا.

٢٧- وقال المؤرخ كوندى: إن الأسطول الإسلامى أبحر فى الجيل العاشر من ميناء لشبونة مكتشفا جزر اسورس «الأزور» وبعض جزر الأنتيل فكان أول من فرق الحجب عن المناطق المجهولة فى الاقيانوس «الأطلسى» ووصل بعض المغامرين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين إلى سويسرا بعد أن اخترقوا جبال «دوفينه وجبال سنيس ٨٩٠ - ٩٠٦م حتى بحيرة كستانس الواقعة بين سويسرا وألمانيا.

٢٨- وأعلن فى المؤتمر ١٧١ للجمعية الشرقية: الدكتور هوى لين الصينى، نظرية فى المؤتمر: أن المسلمين هم الذين اكتشفوا أمريكا قبل كولومبس بثلاثة قرون. وقد أنفق الدكتور لين ثمانية أعوام فى تحقيق هذا الرأى وقال: إن ذلك يدحض ما يتعلمه كل طفل من أن كولومبس هو الذى اكتشف أمريكا سنة ١٤٩٢ ويقول الدكتور لين إن البحارة العرب قاموا قبل عام ١١٠٠ من الطرف الغربى للعالم الإسلامى من ميناء الدار البيضاء على التحديد ورسوا بسفنهم فى عدة مواضع على طول الساحل الشمالى لأمريكا الجنوبية.

٢٩- فإذا ذهبنا ننظر نظرة سريعة شاملة وجدنا من الحقائق مالابد أن يوضع بين أيدى شبابنا فى العالم الإسلامى كله، ليدحض نظرية النقص وعقدة الأجنبى، فقد وضع المسلمون أسس الكيمياء ومارسوا أعمال التقطير والترشيح والتصعيد والبلورة، والتذويب والألغام، والتكيس، وهم الذين استحضروا الكحول والقلى والبورق والزرنيخ والبوتاس والأثير (الكحول) وزيت الزاج (حامض الكبريتيك) والزاج الأخضر، وماء الفضة (حامض النتريك) وحجر جهنم (نترات الفضة) وملح البارود (نترات البوتاس) والسليمانى، والراسب الأحمر (أكسيد الزئبق) وروح النشادر وملح النشادر وملح الطرطير، وماء الذهب والبارود.

٣٠- وأطباء العرب فتتوا الحصى فى المثانة، وسدوا الشرايين النازفة واستعملوا المرقد (المخدر) فى العمليات الجراحية، وكشفوا النقاب عن الدورة الدموية ودودة الانكلستوما وصححوا آراء بقراط وجالينوس فى الترشيح ووظائف الأعضاء.

٣١- ولاتزال القلويات كلها - فى الكيمياء - معروفة بأسمائها العربية، وسجل ابن البيطار ١٤٠٠ عقار لم يعرف اليونان منها غير ٤٠٠ عقار، والألف اكتشفها المسلمون وحددوامنافعها ومضارها. وأساليب استعمالها ونسبها.

٣٢- وأول من اخترع رقاص الساعة هو أبو الحسن العباس المشهور بابن يونس، وعرف المسلمون (الصفر) ولم يعرفه الغرب إلا فى القرن الثانى عشر عن طريق العرب، وقال العلامة (إير) إن فكرة الصفر تعتبر من أعظم الهدايا التى قدمها المسلمون، وفى القرن الثامن الميلادى استعمل المسلمون الصفر فى الحساب ورسموه على هيئة حلقة ثم شرح الخوارزمى طريقة استعماله وترجم بحثه.

٣٣- وعلل العلماء الصوت وحصوله(١) وعللوا حدوث الصدى فى الأوتار واهتزازها، وعرفوا ما بين طول الوتر وغلظه، وتوتره من علاقة، كما عرفوا خاصة الجذب فى المغناطيس وعللوا ملوحة البحر وعذوبة المطر، واستحالة الحطب فى الاحتراق واستحالة الزيت فى المصباح، وصعود الهواء وانحدار الماء. كل هذا يدحض رأى كتّاب الغرب الذين قالوا: إن المسلمين كانوا نقلة ولم يكونوا مبدعين، أو لم يكن لهم فضل على الحضارة الإنسانية. وما ذكر كان أمثلة لبيان تأثير الحل الإسلامى عندما انتهج الحل الإسلامى وطبقت أحكام الإسلام فكانت هذه الفترة نورا ورخاء على البشرية.

(١) للفقيه الإمام القرافى المالكى المصرى (٦٣٢هـ) دراسة عن حقيقة الصوت فى باب الدلالات من كتابه «نفائس الأصول شرح المحصول فى أصول الفقه» - الجزء الأول - الورقة ١٨ مخطوط بالمكتبة التيمورية - بدار الكتب المصرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاقتصاد وبناء القدرات الدفاعية فى توجيهات الإسلام

اللواء / محمد جمال الدين محفوظ

«يشكل الاقتصاد ركنا أساسيا فى بناء القدرات الدفاعية للأمة الإسلامية، وسياسة الدولة لبناء قوتها الحربية ينبغى أن تشمل بناء قاعدة اقتصادية قوية قادرة على تلبية المطالب الدفاعية مهما طال أمد الصراع»

الاقتصاد والاستراتيجية الدفاعية

يقول الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون﴾ الأنفال: آية ٦٠

وتدل هذه الآية الكريمة على أن الإسلام «يربط» بين الاستراتيجية العسكرية والاقتصاد برباط وثيق، وذلك يتضح فيما يلى:

١ ـ ورود لفظ «قوة» مطلقا دون قيد أو تحديد يرشد إلى أن القوة التى يأمر الله تعالى بإعدادها هى «القوة الشاملة» التى تضم «كل مصادر القوة» كالقوة الاقتصادية والاجتماعية والقوة السياسية إلى جانب القوة العسكرية.

٢ ـ ورود ذكر «الإنفاق» **﴿وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله﴾** يؤكد هذا الارتباط، ويقرر أن القوة العسكرية تحتاج إلى مال وإنفاق وأن قدرتها على أداء مهمتها فى الدفاع ورد العدوان تعتمد اعتمادا كبيرا على القوة الاقتصادية.

٣ ـ ويتأكد الارتباط أيضا فيما توحى إليه الآية الكريمة من أن الاقتصاد ركن من أركان «استراتيجية الردع الإسلامية»، فالقصد من إعداد القوة هو «إيقاع الرهبة» فى قلوب الأعداء وإخافتهم من عاقبة عدوانهم **﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم..﴾** فإذا وجد الأعداء الذين يفكرون فى العدوان أنهم سوف يواجهون قوة عسكرية متفوقة «تساندها وتدعمها قوة اقتصادية لا تنفد» فسوف يتخلون عن فكرة العدوان، أما إذا ركبوا رؤوسهم واعتدوا، فإن المسلمين سوف يقاتلونهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدفوعين بفكرة «الإرهاب والردع» فتكون ضربتهم لهم من القوة بحيث توقع الرهبة فى قلوبهم فلا يعودون مرة أخرى للعدوان.

٤ ـ ثم إن ربط الاقتصاد بالاستراتيجية العسكرية يؤكد أن كلا منهما فى حاجة إلى الآخر ولا غنى له عنه: فالقوة العسكرية فى حاجة إلى قاعدة اقتصادية قوية تسندها وتلبى احتياجاتها، والقاعدة الاقتصادية هى الأخرى فى حاجة إلى «قوة تحميها»، ولقد تأكد ذلك فى عصرنا إذ يحرص الطرف المعتدى على أن يوجه ضربته الأولى إلى القاعدة الاقتصادية لا إلى القوات التى فى الميدان.

فرضية الجهاد بالمال

وقد فرض الله الجهاد بالمال كما فرض الجهاد بالنفس، بل إن الجهاد بالمال ورد مقدما على الجهاد بالنفس فى أكثر الآيات التى تحث على الجهاد فى مثل قوله تعالى:

ـ ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون**﴾ الحجرات: آية ١٥.

ـ ﴿**إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض**﴾ الأنفال: آية ٧٢.

ـ ﴿**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ التوبة: آية ٤١.

كما قال الرسول ﷺ: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» أخرجه النسائى.

وينطوى هذا التوجيه الإسلامى حول الجهاد بالأموال على مبادئ مهمة نذكر منها ما يلى:

١ ـ أن الجهاد بالمال قد يكون أشد ضرورة وحاجة من الجهاد بالنفس، لأن الجهاد بالمال ـ فضلا عن كونه أمرا لابد منه لتزويد الجيش بمطالبه هو أمر «لا حدود لطلبه» إذا ما قورن بالجهاد بالنفس، إذ أنه يمكن الاكتفاء بالرجال بالعدد الكفيل بالتغلب على العدو، كأن يكون جيش المسلمين ضعف جيش العدو أو ثلاثة أضعافه، أما المال فلا حدود لطلبه لأن المعارك الحربية «تستهلك» كثيرا من الموارد المادية كالذخيرة والوقود والأسلحة والمعدات، وكل ذلك يحتاج إلى أموال بأهظة، ولذلك قيل: «المال عصب الحرب».

٢ ـ أن «غير القادرين» على الجهاد بالنفس لعذر من الأعذار كالمرض أو الضعف أو بسبب بعدهم عن مكان المواجهة مع العدو، عليهم أن يساهموا فى المعركة بالمال أو ما يقوم مقامه من المؤن والوقود والسلاح وغيرها بقدر استطاعتهم، وبذلك يستفيدون من هذا الإسهام المستطاع مثوبة عند الله تعالى، ويكونون راضين عن أنفسهم.

٣ ـ والجهاد بالمال كالجهاد بالنفس يكون «وقت الحاجة والضيق» أفضل منه فى الأوقات الأخرى، كما بين الله تعالى ذلك فيمن أنفق وقاتل قبل فتح مكة حين كان الإسلام فى أول أمره فى حاجة إلى المساعدة والمعونة، وكيف أن الله تعالى أعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاقتصاد الإسلامي يشكل ركنا أساسيا في بناء القدرات الدفاعية للأمة الإسلامية

مرتبتهم، ورفع درجتهم عن الذين أنفقوا «بعد الفتح» وقاتلوا، مع أن الله وعد الجميع الحسنى على أصل البذل والجهاد، لما فيه من النفع والفائدة، وما لفاعلها من الأجر والثواب، قال عزوجل: **﴿وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾** الحديد: آية ١٠.

وفى فضل الجهاد بالمال وعظيم أجره قال الرسول ﷺ:

- **«من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلّف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا»** (رواه الشيخان).

- **«من أنفق نفقة فى سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف»** رواه الترمذى وحسنه والنسائى.

- **«من احتبس فرسا فى سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده، فإن شبعه وريّه وروثه وبَوْله فى ميزانه يوم القيامة»** رواه البخارى.

ومثل الفرس كل عدة من عدد الحرب التى تختلف باختلاف العصور والأزمان.

ولقد أنفق المسلمون أموالهم فى سبيل الله، ومن ذلك أن عدد المسلمين فى غزوة تبوك كان ثلاثين ألفا بينهم عشرة آلاف فارس، وقد تحركوا صيفا فى موسم قحط شديد لمسافة طويلة فى الصحراء.

ومثل هذا الجيش الضخم فى مثل تلك الظروف، ليس من السهل إمداده بمواد الإعاشة والماء والنقل والسلاح، ولذلك سمى بجيش العسرة، لكن المسلمين جميعا اشتركوا فى تجهيزه:

- أنفق أبو بكر الصديق رضي الله عنه جميع ما بقى عنده من مال، وكان له يوم أسلم أربعون ألف دينار أنفقها كلها فى سبيل الله حتى تخلل بالعباءة، وسأله الرسول ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئا؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله.

- وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله فقال الرسول ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئا؟ قال: نعم مثل ما جئت به.

- وأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه ما يكفى لتجهيز ثلث الجيش أى عشرة آلاف مقاتل حتى إنه كان يقال: ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم (أى عثمان) شُنُقَ أسفيتهم»، رواه الترمذى والبيهقى - (والشنق: جمع شِناق وهو الحبل أو السير يُشَدُّ به الشىء ويُعلَّق).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

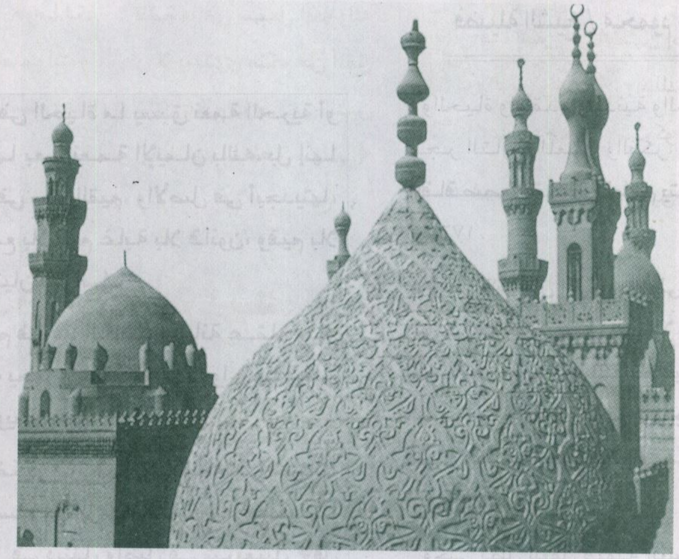

● هل يكون التليفزيون خطيبا للجمعة؟
● الغــــزو الثقـــــافى
● مشاكل واجهت الدعاة الأول
● دروس تربوية من قصة ابنى آدم
● الوحى المحمدى لرشيد رضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل يكون التليفزيون خطيبا للجمعة؟

فضيلة الشيخ / محمود محمد حبيب

ليس فى الحياة ما يسبق نعمة الحرية أو يساويها بعد نعمة الإيمان بالله، بل إنها الذروة فى سلم القيم، والأصل فى أبجديتها، ومجتمع بلا قيم غابة بلا قانون، وقيم بلا حرية بنيان بلا أساس.

والقلم فى يد الكاتب أمانة عقله وتاج مملكته يحمل شرفها ويعرف واجبها ويعلى أمرها ويغالى بها.

و«التفكير فريضة إسلامية» فى حياتنا نحن المسلمين، بل إنه أساسى فى عقيدتنا ومرتكز فى ديننا، وأصل فى شريعتنا، ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ سبأ: آية ٤٦.

﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ النحل: آية ٤٤.

ولما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه «أجتهد رأيى ولا آلو» أقره على هذا رسول الله ﷺ فى اجتهاده فى استنباط الأحكام من القرآن الكريم، والا فمن السنة النبوية المطهرة، وإلا فبإعمال العقل والفطرة وفق أصول الفقه وضوابط التفكير.

والحياة والتقدم والمدنية والحضارة مدينة منذ فجر التاريخ للعقل والفكر، والقلم والتسجيل **﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾** الأعراف: آية ١٧٦.

﴿قال فما بال القرون الأولى ۞ قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ۞ الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ۞ كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى﴾ طه: الآيات ٥١ ـ ٥٤.

وحتى تظل للعقل قيمته العليا، وتستمر وظيفته الغالية التى أرادها الله ماضية فى خطها البيانى الصاعد فى خدمة البشر لا تتغير ولا تتقهقر ولا تتنكس، فقد جعل الله ساحته الكون كله، ومساحته الحياة جميعها، دون حجر عليه أو قيود أو حدود، اللهم إلا فيما ليس من شأنه وما فوق وسعه فيما وراء الطبيعة، وإلا فى إطار ضوابطه الفكرية الحاكمة، ووفق قواعده العالمية الحارسة.

ومن ثم فما كان غيبا.. أو توقيفا.. أو تعبدا.. فلا مجال للعقل فيه حتى لا يتخوض فيما ليس له، أو يسىء أو يتجاوز بقصد أو بغير قصد. من حيث كان الغيب غير دائرته وكان التوقيف فوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختصاصه، وكان للتعبد حكمته التى قد لا تلين له أو تسهل عليه.

إننا كمسلمين نؤمن بالقرآن الكريم وبالسنّة النبوية المطهرة، ونسلم بهما تسليما تاما وكاملا بحكم قوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا﴾** النساء: آية ١٣٦.

﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾ الأنعام: آية ١٥٥.

وبحكم قول النبى ﷺ: **«ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه..»** أخرجه الترمذى.

وبحكم قول الله تعالى: **﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾** النحل: آية ٤٤.

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ الحشر: آية ٧.

ومادامت هذه القاعدة الإيمانية موجودة فإن الأمور تمضى بعد ذلكم فيما يتصل بديننا وعباداتنا فى غاية من اليسر والسلاسة يمكننا من خلالها أن ندرس المقترح الذى طرحه البعض فى صحيفة يومية وهو: «الاكتفاء بخطبة التليفزيون أو الفيديو، وأن يقوم الإمام بدوره فى الصلاة فقط» وأن تكون نصب أعيننا فى هذه الدراسة الملامح الآتية:

١ - إن فقهاء الأحناف والحنابلة اشترطوا وجود النية لخطبة الجمعة للفرق بين العادة والعبادة، فلو ألقيت خطبة الجمعة بغير هذه النية لم يعتد بهذه الخطبة.

٢ - النية هى قصد الشىء مقترنا بفعله وكل من التليفزيون والفيديو جماد لا قصد له.

٣ - التليفزيون والفيديو يستحيل أن تتوافر فيهما النية لأن النية إرادة لا تكون إلا لدى الإنسان يتوجه بها إلى فعل يترجم عنها، وكلا الجهازين جماد لا إرادة له ولا اختيار ولا قصد له ولا توجه.

٤ - شعائر الجمعة فى بعض المذاهب بديل عن صلاة الظهر بركعاتها الأربع. فكأن الخطبتين بديلتان عن ركعتين تستكمل بهما مع ركعتى الجمعة أربع ركعات.

٥ - يشترط فى صلاة الجماعة «تمكن المأموم من ضبط أفعال الإمام برؤية أو سماع».

٦ - وحيث إنه لا فرق بين الجماعة فى الصلاة العادية وبين الجماعة فى صلاة الجمعة، فإن ما يشترط فى صلاة الجماعة من «تمكن المأموم من ضبط أفعال الإمام برؤية أو سماع» يشترط كذلك فى خطبة الجمعة بمعنى «أن يتمكن المستمعون من ضبط أفعال الخطيب وأقواله برؤية أو سماع».

٧ - وبالتالى فإن الخطيب الذى يلقى خطبة الجمعة يجب بالضرورة من هذا المنطلق أن يكون حاضرا «حتى يتمكن المصلون من ضبط أقواله وأفعاله بالرؤية أو السماع»، ولا يصح أن ينوب عنه جهاز حينئذ.

فهذان شرطان لا يتوافران فى نيابة الجهاز عن الخطيب فى أداء خطبة الجمعة.. وبالتالى تكون الخطبة باطلة.. وبطلان الخطبة ينسحب بالبطلان أيضا على صلاة الجمعة من حيث كانا معا يمثلان وحدة واحدة بين طرفيها رباط وثيق.

٨ - هذا فضلا عن أن فى نيابة الجهاز عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخطيب فقدانا لروح المشافهة وتأثيرها على المستمع وتغييبا لتيار التفاعل والاندماج بين الخطيب ومستمعيه. **«فما راء كمن سمعا».**

٩ ـ ثم إن العبادات كلها أمور تعبدية تعبدنا الله بها، وليس علينا بإزائها ـ انطلاقا من إيماننا ـ إلا التسليم والإذعان، والتطبيق، والتنفيذ، سواء لانت لنا الحكمة أو استعصت علينا وكنا دون الوصول إليها.. وخطبة الجمعة عبادة من العبادات فى الإسلام. وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن خطبة الجمعة واجبة أو أنها شرط لصحة صلاة الجمعة لما ثبت عن النبى ﷺ بالأحاديث الصحيحة ثبوتا مستمرا.

إنه كان يخطب فى كل جمعة، واستدلوا أيضا بقوله ﷺ: **«صلوا كما رأيتمونى أصلى»** رواه البخارى،

ويقول الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** الجمعة: آية ٩.

والأمر بالسعى هنا إلى الذكر للوجوب حيث لم يصرفه صارف فيكون الذكر واجبا لأنه لا يجب السعى لغير الواجب. وقد قال المفسرون: المراد بذكر الله: الخطبة والصلاة، أو الخطبة فقط، وأيا ما كان فالخطبة إحدى الواجبات الحتمية فى شعائر الجمعة وإحدى العبادات التى تعبدنا الله بها: إلقاء وخطابا.. واستماعا وانصاتا.

أما أن الله تعبدنا بها استماعا وإنصاتا من المصلين الذين وفدوا لأداء شعائر الجمعة، فقد ذهب الجمهور إلى وجوب الإنصات وحرمة الكلام أثناء الخطبة، حتى ولو كان هذا الكلام أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت»** رواه الجماعة إلا ابن ماجه واللفظ للبخارى.

واللغو هو الكلام الساقط الخاطئ الذى لا ثواب فيه، أو هو الذى لا أصل له من الباطل وشبهه.

وفى حديث على رضي الله عنه فيما سمعه عن رسول الله ﷺ **«فمن دنا من الإمام ـ ساعة الجمعة ـ وأنصت واستمع ولم يَلْغُ كان له كفلان من الأجر.. ومن دنا من الإمام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر.. ومن نأى عنه فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفل من الوزر.. ومن قال: صه فقد تكلم ومن تكلم فلا جمعة له. ثم قال هكذا سمعت نبيكم ﷺ»** أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقى.

فقهاء الأحناف والحنابلة اشترطوا وجود النية لخطبة الجمعة للتفريق بين العادة والعبادة

وأما أن الله تعالى قد تعبدنا بخطبة الجمعة إلقاء وخطابا بواسطة الخطيب الحاضر ساعة الجمعة فلعمل رسول الله ﷺ ومواظبته على إلقائها والإتيان بها. قال ابن عمر: «كان النبى ﷺ يخطب خطبتين كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب» أخرجه السبعة إلا ابن ماجه.

ولم يرد أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولا أحدا من الخلفاء الراشدين من بعدهم صلى الجمعة بدون خطبة يلقيها، فهى من جملة الخصوصيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى لم يرد إسقاط الركعتين اللتين بهما تصلى شعائر الجمعة إلى أربع ركعات كصلاة الظهر البديل عنه - إلا مع مراعاتها، فكانت الخطبة شرطا أو واجبا.

فهذا بيان للصفة الواجبة لصلاة الجمعة، وهو ظاهر مطابق لقواعد الأصول ودقائق الشريعة المطهرة.

وأيضا فإن صلاة الجمعة وجبت بهذه الصفة العبادية التى واظب عليها رسول الله ﷺ فمن أداها على غير ما كان عليه عمل الرسول ﷺ فإنه لم يؤد ما وجب عليه ولا تعتبر عبادة، وتواتر العمل بهذه الصفة العبادية منذ عهد النبى ﷺ إلى الآن بالصورة التى بينتها الأحاديث الصحيحة، وأنها لم تُصَلَّ مرة واحدة بدون إلقاء الخطيب لخطبتين - هذا التواتر بهذه الصفة لا يصح حمله إلا على أنه بيان لهذا الواجب العبادى يلحق به فى الوجوب.

وأداء الخطبتين داخل تحت كيفية الصلاة المأمور بها فى الحديث الشريف: **«صلوا كما رأيتمونى أصلى»** رواه البخارى.

ولقيام الخطبتين مقام ركعتين، قال الشيخ منصور بن إدريس: «وعن ابن عمر وعائشة - رضى الله عنهم -: قصرت الصلاة من أجل الخطبتين فهما بدل ركعتين فالإخلال بإحداهما إخلال بإحدى الركعتين».

كل هذا يدل على أن إلقاء الخطبة من الخطيب عبادة والعبادة تحتاج إلى النية وقصد المصلين به، كشرط فارق بين العادة والعبادة لقول النبى ﷺ فى الحديث الصحيح: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..»** متفق عليه.

فكيف يتصور أن يكون إلقاء الخطبة من الجهاز عبادة منه عند نيابته عن الخطيب، والجهاز - كما سلف - جماد لا نية له، ولا إرادة، ولا قصد له ولا عبادة.

وكيف تصح شعائر الجمعة بخطبة - هى أصلا عبادة واجبة - فقدت النية، وقصد خطاب المصلين بها؟

ثم إن للخطبة من الشروط والسنن ما يتصل أوثق اتصال بكون الخطيب شخصا حقيقيا وليس مجرد جهاز تذاع منه الخطبة.

من هذا: قيام الخطيب القادر عليه أثناء إلقاء خطبته وهو شرط عند مالك والشافعى والجمهور وأحمد فى رواية عنه، سنة عند الأحناف وأحمد فى رواية عنه لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - «أن النبى ﷺ كان يخطب خطبتين يجلس بينهما». رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه.

ولحديث ابن عباس - رضى الله عنهما -: **«أن النبى ﷺ كان يخطب يوم الجمعة قائما ثم يقعد، ثم يقوم فيخطب»**. أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط بسند رجاله ثقات.

ولحديث أبى هريرة رضي الله عنه: «أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يخطبون يوم الجمعة خطبتين قياما يفصلون بينهما بجلوس، حتى جلس معاوية فى الخطبة الأولى وخطب فى الثانية قائما» أخرجه الشافعى.

وجلوس معاوية فى الخطبة كان لضرورة زيادة وزنه.

ومما يدل على مشروعية قيام الخطيب أثناء الخطبة إذا كان قادرا عليه قول الله تعالى: **﴿وتركوك قائما...﴾** الجمعة: آية ١١.

قال المفسرون: «وتركوك قائما» أى على المنبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشترط حضور خطيب الجمعة بالمسجد ليتمكن المصلون من متابعة أفعاله وأقواله بالرؤية أو السماع

فى خطبة الجمعة.

ثم أخرج ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه: «أنه سئل: أكان النبى ﷺ يخطب قائما أو قاعدا؟ فقال: أما تقرأ: **«وتركوك قائما»**؟ وكذا سئل ابن سيرين وأبو عبيدة فأجابا بذلك.

فكيف يتحقق الإتيان بالقيام المشروع لخطبة الجمعة المشروط عند الجمهور والمسنون عند البعض إذا ناب عن الخطيب جهاز الفيديو أو جهاز التليفزيون فى إذاعة خطبة الجمعة؟

إنه إذا فقد الشرط فقد المشروط وبطلت الجمعة، وعلى فرض أن القيام فى الخطبة سنة لا شرط فإن هذه السنة تقتضى أن يكون الخطيب شخصا حقيقيا حاضرا ماثلا فوق المنبر حتى يمكن أن يتلبس بالسنة.

ومن هذه السنن المشروعة فى حق الخطيب يوم الجمعة، سلامه على الحاضرين قبل صعوده المنبر، واستقبالهم، وسلامه عليهم بعد صعوده، وجلوسه على المنبر قبل الخطبة، وبين الخطبتين، والأذان بين يديه وإقباله على الناس، واستقبال الناس له حال الخطبة، وكونه على منبر أو مكان مرتفع، والكف عن التنفل عدا تحية المسجد بعد خروجه متوجها إلى المنبر وسلامه،... إلخ..

وكلها ـ كما ترى ـ أمور تتصل بالخطيب كشخص حاضر، ولا تتأتى من جهاز يذيع كلاما لغائب.

١٠ ـ إن الخطيب كالطبيب يجب أن يناظر المريض ويفحص حالته بنفسه.. ولهذا نتبين الحكمة فى اشتراط بعض الأئمة أن يكون الخطيب مقيما مع أهل الجمعة ليشخص الداء ويصف الدواء.

ومن لم يشترط إقامة الخطيب فقد اكتفى باطلاعه على الحاضرين ساعة الجمعة ولحظة وجوده بينهم خطيبا.

فعلى كلتا الحالتين قد تمكن الخطيب ـ لوجوده مع المصلين ـ من رقابة المصلين ولحظهم ووعظهم.

وأما الخطيب الغائب فقد وجد صوته دون رقابته، وحضر لفظه وغاب لحظه، وجزء العلة لا يكفى كما هو معلوم.

١١ ـ على أن ما يمكن أن يخاطب به حىٌّ راق من أحياء المدينة قد لا يخاطب به حىٌّ شعبى منها.. وما يمكن أن يطرح فى مدينة أخرى.

ومن باب أولى لا يكون من المناسب أن يخاطب الريف بما يخاطب به الحضر.. إلخ.

فما يصلح لبيئة ليس بالضرورة أن يصلح لبيئة أخرى من حيث كانت البيئات متنوعة والثقافات مختلفة والاهتمامات متفاوتة والمشكلات متغايرة وقابلية الاستعداد لدى البيئات غير مطردة.

ومن ثم «فلكل مقام مقال».. **﴿ولكل قوم هاد﴾** الرعد: آية ٧. **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم..﴾** إبراهيم: آية ٤، فكيف ينوب الجهاز عن الخطيب فى جميع المواقع على تباينها وتنوعها وتفاوتها وتغايرها واختلاف حاجاتها وقابليتها؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل.. كيف سيغطى هذا الجهاز المادى كل المشارب والاحتياجات والاهتمامات؟، وكيف سيشخص الداء ويصف الدواء؟ وكيف سيعالج المشكلات ويحسم الأمور فيما يؤرق الناس من القضايا والمعضلات التى ثبتت فى بنيئتهم الماثلة وواقعهم المحيط؟

فضلا عن أن يكون فى وسعه أن يجيب عن أسئلتهم سواء منها ما كان متعلقا بالموضوع الذى أذاعه أو بأى موضوع آخر من وحى الواقع ونبت البيئة.

وليس بالطبع لدى الجهاز المقترح - ولن يكون - قرون استشعار يتعرف بها على الحاجات النفسية والتفاعلات الاجتماعية والاحتكاكات اليومية لدى الجماهير، ولن يكون كجهاز وليس شخصا - إلا فاقد الشعور - والحس بهم. وبالتالى سيكون بالقطع عاجزا تماما عن أن يقوم مقام الخطيب فى خطبة الجمعة وينوب عنه.

١٢ - ثم إنه من المعلوم من الدين بالضرورة: أن العبادات كلها توقيفية لا مجال للعقل فيها كالصلوات الخمس وأوقاتها وركعاتها. وتوقيتات الصوم وأيامه، وتوقيتات الحج وأعماله، وأنصبة كل من الزكاة والمواريث.. إلخ ما أوقفنا عليه المشرع فى مثل قوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتمونى أصلى**» **وقوله: «خذوا عنى مناسككم..»** رواه أحمد ومسلم والنسائى والبيهقى واللفظ له.

والله تعالى يقول: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾** الحجرات: آية ١.

قال المفسرون: لا تقطعوا أمرا وتجزموا به وتجترئوا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله ويأذنا فيه. فإذا قضى الله ورسوله أمرا يكون النهى عن مخالفته أو اختيار البديل عنه أوكد وأوقع.

على حد قول الله تعالى: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾** الأحزاب: آية ٣٦، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وحاصله النهى عن الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة.. وفيه النهى عن الاستبداد بالعمل أو بالرأى فى الأمور الدينية بما يخالف الكتاب والسنة.

وفى سبب نزول آية الحجرات ورد أن ناسا ذبحوا يوم عيد الأضحى قبل صلاة العيد فنزلت، وأمرهم النبى ﷺ أن يعيدوا ذبحهم، وتوضيحا لهذه العبادة التوقيفية قال النبى ﷺ: «**أول ما نبدأ به فى يومنا هذا نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء**». ودخل مسروق على عائشة - رضى الله عنها - فى يوم الشك، فقالت للجارية: اسقيه عسلا. فقال: إنى صائم، فقالت: قد نهى الله تعالى عن صوم هذا اليوم، فنزلت الآية.

إن الله تبارك وتعالى يهتف بأهل الإيمان واليقين، وهم أحق الناس وأولاهم بامتثال أمره واجتناب نهيه: لا تسبقوا الله ورسوله بالقول أو بالحكم أو بالفعل أو بالرأى فى أمر من الأمور. وكونوا كالملائكة الذين شهد الله بأنهم: **﴿لا يسبقونهم بالقول وهم بأمره يعملون﴾** الأنبياء: آية ٢٧.

وهذا نهى صريح عن الإقدام على أمر من الأمور دون التقيد بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. من اتباع أمر الله واجتناب نهيه والوقوف عند الحدود المرسومة التى أنزلها الحق تبارك تعالى وبينها لنا رسول الله ﷺ.

إن هذه الآية الكريمة من سورة الحجرات تقرر أصلا من أصول الدين المهمة وهو: عدم الافتيات على الله ورسوله وعدم القول أو الفعل بما يخالف الكتاب والسنة.

ومن ثم فمخالفة هذه التشريعات التوقيفية أمر مردود لما سلف، ولقول الله عز وجل: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾** النساء: آية ١١٥.

ولقول الرسول ﷺ: **«من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** رواه البخارى.

وقوله - صلوات الله وسلامه عليه - **«من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»** رواه مسلم.

إن هذا ليلزمنا بالضرورة أن نكون وقافين عند ما شرعه الحق لنا وخاصة فيما يتصل بالأصول والمقررات، والمسلمات والثوابت، تطبيقا لقول الله تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾** الحشر: آية ٧، وخاصة أن النبى ﷺ لم يلحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل الله لنا دينه وأتم نعمته، ورضى لنا الإسلام دينا، وبعد أن بين النبى عن ربه كل شىء.

فمابالنا نسمع أو نقرأ بين الحين والآخر من يقترح شيئا فى الصلاة، وآخر فى الحج، وآخر فى السنة، وآخر فى الغيب، كأن شئون التجديد والابتكار والتوجيه فى أمور الدنيا قد ضاقت بنا أو انتهينا منها، ولم يبق إلا الدين نلعب به ونعبث؛ وكأننا قد غاب عنا، أو لم نقرأ قول الله تعالى: **﴿قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم مافى السموات ومافى الأرض والله بكل شىء عليم﴾** الحجرات: آية ١٦.

إن الله تعالى ينكر علينا أن نحيطه علما بديننا، أو أن نخبره بما فى ضمائرنا ومقترحاتنا بما يصلحنا وما يصلح لنا - فى نظرنا - ومع أن الإنسان يدعى العلم فإننا نراه عاجزا عن إدراك خاصة نفسه ومعرفة طريقة عمله، وعلى الرغم من أن عقله هو الأداة التى ينبغى أن يستخدمها الإنسان فيما يفيده، ويتقدم به ويعزز دوره، فإننا نراه - للأسف يدع مافى دائرته ليشغل نفسه بما ليس له، وما فوق وسعه مما تختص به دائرة الحق تبارك وتعالى من: الوحى، والعبادة، والتشريع.

إننا أمة يجب عليها أن تتبع ولا تبتدع، وأن تنضبط ولا تنفلت، وأن تقتصد دون تقصير ولا تجاوز، وأن تلزم جادة الدين دون تفريط ولا إفراط فذلك شارة إيمانها وعنوان حب الله لها.

والله تعالى يرغبنا فى هذا ويدعونا إليه ويغرينا به فى قوله: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾** آل عمران: الآيتان ٣١ ، ٣٢.

والرسول ﷺ يغرينا بالاتباع ويحذرنا من الابتداع فيقول: «.. **وإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتى، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»** رواه أبو داود وأحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٣ ـ ثم إن إيماننا المطلق بكل شئون ديننا أمرا ونهيا، فعلا وتركا، عادة وعبادة، خلقا وسلوكا.. إلخ.

إنما هو حصننا وأماننا ومناعتنا، وعصمتنا، وآية نجاتنا لقول الرسول ﷺ: «.. **ذرونى ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه**» رواه الشيخان واللفظ سليم.

١٤ ـ ولا يخفى على غيور أننا لو فتحنا باب المقترحات والمحدثات فى الدين لما اقتصر الأمر على خطبة الجمعة، ولأصبح هذا ذريعة لبدع ومستحدثات أخرى لا أول لها ولا آخر مما نحن فى غنى عنها، ولبات الأمر فى غاية الخطورة على المقررات والثوابت فى ديننا الحنيف.

١٥ ـ ربما وقع فى روع البعض أن الخطبة سنة أو قريب من ذلك، أو أنها مجرد كلام يرسل وليس بالضرورة أن تلقى من شخص حاضر يعايش المصلين ساعة الجمعة ويتواصل معهم.

إننا على يقين أنه لا يغيب عن المقترح العزيز ما يترتب على ذلك من فتح باب الذرائع.. فإن فى ترك السنة وعدم الاهتمام بها مالا يخفى من الفساد والضياع لأحكام الدين: سنة بعد سنة وحكما بعد حكم.

قال عبدالله بن الديملى: «بلغنى أن أول ذهاب الدين ترك السنة، يذهب سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة».

وروى الأوزاعى عن حسان: «ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم إلا نزع الله من سننهم مثلها، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة».

وحاشا لنا وللكاتب الكريم أن نصل إلى هذا، أو أن نضل عنه، أو نضل به.

١٦ ـ ولا نأمن فى غمرات هذا الانفتاح الفكرى الهلامى ـ الذى منينا به ـ على الإسلام فى الآونة الأخيرة أن نرى مقترحات أخرى وأن نقرأ أفكارا جديدة أخرى ما أنزل الله بها من سلطان تهدد الثوابت والمسلمات التى تعاقبت عليها أجيالنا من لدن عهد النبوة وإلى يومنا هذا، والتى تلقتها الأمة بالرضا والإيمان والقبول.

وبالتالى نكون قد أعطينا لأدعياء الدعوة، ولمدعى الدفاع عن الإسلام وذوى الأفكار الجانحة، والتيارات الهدامة، والمفاهيم المتطرفة ـ أعطيناهم الفرصة المواتية على طبق من ذهب ومنحناهم المادة السخية التى بها يتفيقهون.

١٧ ـ إننا يمكن أن نتواصى ـ بل هذا واجبنا ـ كوزارة وأكاديميين، ومسئولين، وكتاب، ومفكرين، وجمهور وغيورين ـ على زيادة فاعلية الداعية، وتعزيز دوره، وتكثيف تكوينه، وتنمية تربيته، وتزكية إعداده، وتعظيم عطائه، وتكريس صقله، وإعلاء موهبته، وشحذ مهارته، ومضاعفة كفاءته، ومواصلة طموحه.. الخ. سواء ذلك فى معامل تكوينه، ومعاهد تعليمه، وفى إعادة النظر من حين لآخر فى مناهج إعداده، ودوائر تدريبه، وأنظمة تقويمه، وأساليب تقييمه، وأسس اختياره، وتعزيز حضوره، وتحسين مركزه، وتحصين دوره، وتنظيم فكره، وتحديث ثقافته، وترقية عرضه لمادة دعوته فى مواقع عمله، بما يناسب كل عصر، ويساوق كل مرحلة، ويوازى كل جديد، ويوائم كل بيئة، حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يظل دائما على مستوى السبق، وأهبة العطاء يلبى حاجة الزمن، ويغطى داعية العصر، ويؤم الناس والحياة والحضارة نحو الحق والواجب، والخير والعدل، والفضيلة.. ويجد فيه البشر ضالتهم، والحياة قيمتها، والمشكلات حلولها، يشخصها فى حكمة، ويفريها فى بصيرة، ويعرف الداء ويصف الدواء فى غير غلو، ولا اعتساف، وإنما فى قسطاس وقصد.

أما أن نهيل التراب على دور الداعية بين الحين والآخر ونهدم ما بقى منه ونعصف بكينونته، ونتعسف معه.. فهذا ما لا نجنى منه إلا الشوك والحسك، واليأس والقنوط، والإحباط والحرمان.

إننا - جميعا - وفى كل المواقع ومختلف الأعمال وشتى الحرف فى أمس الحاجة إلى شحذ الهمم، وحفز العزائم، وازكاء الحماس، وتأجيج الغيرة، وبعث التنافس حتى يظل الخط البيانى صاعدا فى جميع الأعمال، وفى طليعتها أعمال الدعوة، لا يفتر ولا يهبط، ولا ينكسر ولا ينتكس.

ولعل فى القرآن الكريم ما يشير إلى هذا. مما يذكر الكبار بشأن الصغار، ومن فى الذرى والشعاف، بمن هم فى السهول والسفوح، ومن هم فى نهاية الدرب، بمن هم - ربما - مازالوا على عتباته وأبوابه. **﴿كذلك كنتم من قبل فمَنَّ الله عليكم فتبينوا..﴾** النساء: آية ٩٤.

ومن ثم فعلى السابق أن يأخذ بيد اللاحق حتى يظل التواصل بين الأجيال قائما.. والتواصى بين الشموس والأقمار موصولا.. والإيمان والعمل، والحق والصبر منظومة دوارة بين السلف والخلف للثبات على المبدأ والمضى على الطريق.

١٨ - وفى هذا السياق.. فإن وزارة الأوقاف - من جانبها - حريصة كل الحرص على مواصلة الارتفاع بمستوى الأداء الدعوى فى جميع المجالات بالصورة العلمية والطبيعة اللائقة لجميع الدعاة حتى يكونوا جميعا على مستوى الكفاءة والقبول، سواء ذلك من خلال عقد دورات التدريب العملى المتنوع والمتدرج.. أو من خلال إهداء المطبوعات والمراجع والكتب لهم. أو من خلال المسابقات الدعوية الدورية التى تجرى لهم.. أو من خلال اللقاءات المختلفة التى يجتمعون فيها بصورة متتابعة بقيادات الوزارة ورموزها للتوجيه والتبصير والترشيد، أو من خلال الاختيار لأكفأ عناصر الأداء، وأنسب مواقعه، بحيث يرقى الأكفاء - فقط - أعواد المنابر، ويتسنمون كراسى الدرس، ويوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب.. الخ. حتى تتحول الصورة فى مجال الدعوة إلى جوهرها المأمول، وشكلها المرجو.

١٩ - إننا لم نلزم أحدا من الناس بمسجد معين، أو خطيب محدد، ولا حرج على الناس فى أن يختار كل إنسان ما يراه من المساجد ومن يأنس إليه من الخطباء، ولا حجر عليهم أيضا أن يسمعوا ما يروقهم من أشرطة وتسجيلات لشخص أو لآخر، طالما طرحت مالا غبار عليه فى الدين والحياة.

٢٠ - عموما نود أن نؤكد أن حرية الرأى مكفولة، ولكن داخل سياج معين، ووفق ضوابط معلومة، وطبق سنن مرعية لا تتجاوز التخصص، ولا تنال من مقدس، ولاتعبث بالمسلمات ولا تضيق بالثوابت.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغزو الثقافى

فى مقال الشهر الماضى ذكرنا أن العالم الإسلامى كله عانى من الغزو العسكرى أشد معاناة، وضحى فى ثوراته من أجل الاستقلال بآلاف الشهداء، وتم له النصر فى النهاية ولكن الغازى الأوروبى إذا كان قد ألقى السلاح ورحل، فإنه أعد عدة جديدة ليستأنف بها جهوده ضد الإسلام والمسلمين. وكان ذلك عن طريق الغزو الثقافى الذى هو فى الحقيقة أبشع من الغزو العسكرى لأنه كالداء الدفين يمتص الدم ويحارب المناعة سرا دون أن يجهر بالعداء.

د / أحمد شلبى

ومن واجبنا أن نحرص أشد الحرص على مقاومة هذا الغزو الثقافى بنفس الهمة التى قاومنا بها الغزو العسكرى.

وفى مقال الشهر الماضى عرضنا بعض صور ذلك الغزو الثقافى وفى مقال اليوم نعيد ذكر لمحات منها لمزيد من التوكيد على خطورتها، ونضيف لذلك صورا أخرى من هذا الغزو اللعين:

١ ـ الدعوة لتوحيد الأديان، وهى دعوة ترمى للقضاء على حماسة المسلمين لدينهم، إذ لا يمكن أن نوحد بين أديان تقول بتعدد الآلهة وبين دين الإسلام الذى بنى على الوحدانية المطلقة.

٢ ـ محاربتهم للتدين، واعتبار التدين أصولية يفهمونها على أنها مرادفة للعنف والإرهاب. وإيجازا للرد على ذلك ذكرنا أن مجموعة كبيرة منها تتمسك بأصول الدين، وتمضى حياتها تقرأ وتعلم هذه الأصول، ولكننا مع ذلك نحارب العنف والإرهاب والعدوان على الآخرين.

٣ ـ محاولة إضعاف الانتماء للإسلام. وإضعاف الروابط بين دول العالم الإسلامى ليظل العالم الإسلامى ضعيفا بسبب التفكك والانحلال.

٤ ـ أخذ جانب إسرائيل فى كل المشكلات القائمة بين العرب وإسرائيل وتتزعم الولايات المتحدة هذا الاتجاه بصراحة وتجعل «الفيتو» فى خدمة إسرائيل دائما.

٥ ـ مواقف عدوانية سافرة من الدول الاستعمارية وبخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا تجاه بعض الدول الإسلامية مثل إيران، والعراق، والسودان.

٦ ـ ذلك السيل من الأفلام والمسلسلات البعيدة عن الآداب والقيم والتى يرمون بها العالم الإسلامى لإفساد شبابه.

٧ ـ تأييد تركيا فى موقفها العلمانى الذى يحارب حرية الأديان وحرية الإنسان لدرجة إسقاط الجنسية التركية عن سيدة مواطنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتخبها الشعب عضوا فى البرلمان وكل جريمتها فى نظر حكام تركيا المؤيدين بالغرب أنها تلبس الحجاب مع أن القضاء الفرنسى حكم للمسلمات أن يلبسن الحجاب فى المدارس والجامعات الفرنسية.

٨ ـ تقديم المربيات الأجنبيات للإشراف على تربية بعض الأطفال وبخاصة فى دول الخليج، وهؤلاء هن فى الحقيقة خادمات لبسن ثوب المربيات دون معرفة بقواعد التربية والسلوك، وهن ينشئن الصبيان بعيدا عن القيم، وينمو هؤلاء الصبيان وهم يتعثرون فى النطق بالعربية، ولغتهم الانجليزية رطانة شاذة والآباء هم المسئولون عن هذا الانحراف.

وبعد أن أوجزنا ما أوردناه فى المقال السابق نأخذ فى إضافة صور جديدة من الغزو الثقافى.

٩ ـ تأمين الخلل الاجتماعى وإشاعته فى الأقطار الإسلامية بمنح العمولات والثراء للموالين لهم وحرمان الأخيار من الناس.

١٠ ـ دعوة الصبيان من البلاد الإسلامية لزيارات طويلة صيفية للولايات المتحدة وبريطانيا بحجة التمكن من اللغة الانجليزية، وفى هذه الزيارات يبعد الصبى عن جو الإسلام ويلقى به فى رحاب الاختلاط والشرب والسهر فى جو بعيد عن القيم والسلوك.

وقد لجأت لى ـ مرة ـ سيدة فاضلة تنقل لى صورة من خطابات ابنها الذى أغروه بإتقان اللغة الانجليزية، وإذا به هناك يوضع فى حجرة واحدة مع فتاة جميلة لا تعرف القيم التى ندين بها، وقد قلت لهذه السيدة أن تسرع فتنقذ ابنها من هذه البؤرة الفاسدة ولعلها فعلت.

ومن صور الخداع المتصل بهذه النقطة أن بعض الجهات توهم الآباء عندنا بأن أولادهم سيعيشون فى جو دينى أخلاقى برعاية بعض القديسات، ولكن فى هذا الجو الكنسى كان على الصبيان والفتيات أن يهرعن كل صباح للوقوف أمام رموز الكنيسة يعلنون إيمانهم بالثالوث ويشربون الخمور فى مناسبات دينية صارخة ويرقصون ويتغنون فى ليال ينشط فيها الشيطان وتغيب مظاهر السلوك الإسلامى.

إننا نحذر الإنسان المسلم من هذا الغزو، ونؤكد أن نتائجه أكثر مرارة من الغزو العسكرى، وكما قهرنا الغزو العسكرى علينا أن نقهر الغزو الثقافى.

١١ ـ إشاعة الانحلال الخلقى مما يضعف الإيمان بالله ويشيع الإباحية والشذوذ كما حدث فى فترة كالحة من تاريخنا بالنسبة للانحراف إلى عبادة الشيطان، تلك المأساة الدنيئة التى عرفت طريقها لبعض شبابنا الذين التقوا بشباب إسرائيل المنحرف فى سيناء.

١٢ ـ التبشير والتنصير ومؤسسات الروتارى والليونز، وكلها صور من الوباء وتحدث لبلاد الإسلام مع الاستعمار أو بسببه وهى مؤسسات خطيرة تربى الخيانات فى بعض النفوس التى تستجيب لها، وتمثل السرطان فى جسم الدول الإسلامية، وإن تظاهرت أحيانا ببعض الخدمات الاجتماعية التافهة لتستر خطورتها.

ونحن تعترينا الدهشة لهؤلاء الذين يشتركون فى أندية الروتارى والليونز وهما فرعان من الماسونية التى ثبت عداؤها للأديان والأوطان، وقد استطاعت الماسونية قبل أن ترحل أن تخلق البدائل لها لتقوم بنفس الدور من الخيانة والتدمير، ونتساءل كيف يجوز لمسلم أن يشترك فى هذه الأندية الموبوءة التى تتخذ من شيكاغو مركزا لها، ويترك مؤسسات مصرية وعربية وإسلامية وهى حولنا فى كل مكان، وكل قطر وكل مدينة، وهى أندية حافلة بالطهر وبعيدة عن دنس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الروتارى والليونز؟!

١٣ ـ إضعاف التعليم والوطنية وذلك باتخاذ لغة أجنبية وسيلة لتدريس بعض المواد، كما يحدث فيما يسمى مدارس اللغات، والوزارات العربية التى تتبع هذا النهج مسئولة عن هذا الانحراف الخطير، وقد جاهدنا كثيرا لتعريب التعليم فما يحدث الآن نكسة خطيرة.

ونحن نرحب بمعرفة اللغات الأجنبية وإجادتها ولكن مع المحافظة على تعريب التعليم، ولا توجد دولة فى العالم يجرى التعليم فيها بغير لغتها إلا مصر، وهو عار لابد أن نقضى عليه. هذه المدارس مراكز تجعل التلميذ قد يفقد صلته الثقافية والروحية ببلده، هى كذلك تضعف فيه قوة الانتماء للوطن، وتجعله بمعزل عن جماهير التلاميذ الذين يتلقون دراساتهم فى مدارس الدولة، كما تجعل التلاميذ فى مدارس الدولة يعانون من مركب النقص بالقياس إلى هذه المدارس التى تسمى نفسها «مدارس اللغات» كأن مدارس الدولة تعادى اللغات وهو شىء لا نقره ولا نرتضيه.

ويرتبط بهذا العمل محاولة تقليل العناية بالدين والقيم وجعل بعض المواد الدينية والاجتماعية اختيارية، وذلك نقص كبير فى تربية النشء يحاسب عليه القائمون بالأمر.

١٤ ـ إشاعة الرقص الغربى والاختلاط المشبوه والموسيقى الصاخبة والتدخين والسموم البيضاء مع ملاحظة أن إسرائيل تتخذ من هذه الأشياء وسائل لإفساد شبابنا.

١٥ ـ تشويه سمعة الدعاة كمهاجمة السيد جمال الدين الأفغانى أو الإمام محمد عبده، وأن ينسب لأى منهما أو لأمثالهما ما يشين، وذلك بهدف عدم الانتفاع بالنماذج الطيبة فى تاريخ الإسلام.

١٦ ـ ومن الغزو الثقافى تفكيك أواصر الأقطار العربية والإسلامية حتى لا تتم وحدة بين هذه الأقطار، ففى وحدة العالم الإسلامى حتف الغرب وضياعه، يقول القس سيمون: إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التخلص من السيطرة الأوروبية، ومن أجل ذلك يجب أن يعمل الغرب دائما على كسر شوكة الوحدة وتحويل اتجاه المسلمين عنها، وإذا تحققت الفرقة بين المسلمين فإن السيطرة عليهم ستكون سهلة ميسورة.

وعن محاولات الغرب لإضعاف الاتجاه للوحدة الإسلامية يقول «نورانس برادت»: إذا اتحد المسلمون فى دولة واحدة أمكن أن يصبحوا قوة هائلة تكون لعنة على الغرب ومبادئه وأهدافه وقيمه، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون بلا وزن ولا تأثير.

ويلاحظ أن المسلمين لم يستسلموا للغزو الثقافى فقد قاوموه ببسالة، وظهرت حركات إسلامية قوية فى كل قطر أقضت مضاجع الاستعمار مع أن الغرب تصدى لها بوحشية وقسوة، ومن قادة هذه الحركات محمد بن عبدالوهاب فى الجزيرة العربية. وجمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده، وعلى باشا مبارك، والسيد عبدالله النديم فى مصر، وفى الهند وأندونيسيا وماليزيا وافريقيا ظهر محمد على جناح، ومحمد اقبال، وشكرو أمينوتو، وأجوز سالم، وأحمد دحلان، وكارتيني، ومهايتو محمد وأحمدو صمدو، وعثمان وانفديو وغيرهم.

والخلاصة أن الغزو الثقافى خطر على العالم الإسلامى وهو يؤدى الدور الذى كان يقوم به الغزو العسكرى، وينبغى مقاومته بنفس الإصرار الذى قاومنا به الغزو العسكرى، وبذلك يسلم حاضرنا ومستقبلنا من هذا الداء الوبيل المستور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشاكل واجهت الدعاة الأُوَلْ

الشيخ منصور الرفاعى عبيد

الغدر صفة خسيسة من فعله دلّ على خسّة نفسه وضعف إرادته وهوانه بين الناس، لذلك نبه الإسلام أتباعه أن يتحلوا بالوفاء بالوعد والالتزام بالعهد وأن يصونوا الأمانات ومن توجيه القرآن ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾. الأنفال: آية ٢٧.

والداعية الأول سيدنا محمد ﷺ تعرض لكثير من هذه الأعمال التى لا تليق أبدا من إنسان عاقل.. وكان النبى ﷺ يقابل هذه الأعمال بالصبر والاستسلام لما أراده الله فهو بشر يتلقى وحى الله ويقول لأصحابه كما علمه القرآن «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء» فهو بشر لكنه يوحى إليه ويتلقى وحى الله لينذر به الناس أجمعين.. فإذا خانه أحد من الناس فالمنتقم هو الله الذى لا يخلف وعده ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ هود: آية ١٠٢. والله سبحانه وتعالى بالمرصاد للناس الظالمين.

فقد حدث فى سنة ثلاث من الهجرة أن جاء رهط من عضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يبعث معهم بنفر من أصحابه ليفقهوهم فى الدين ويعلموهم شرائع الإسلام وشعائره فبعث إليهم الرسول ﷺ بستة نفر من خيرة أصحابه.. وفى الطريق غدر هذا الرهط بهؤلاء الصحابة وقتلوا بعضهم وأسروا بعضهم حيث باعوهم فى مكة ، هذا العمل الخسيس الذى يتسم بالغدر والجبن من هؤلاء الناس دليل على أن الله أعمى أبصارهم فلم يروا نور النبى ﷺ ولم يسمعوا بالحق الذى يدعو إليه حيث أصموا أسماعهم.. ومع أن هذا الحدث أثر فى المسلمين خاصة وأنه وقع بعد غزوة أحد التى أصيب فيها المسلمون باستشهاد سبعين من خيرة الصحابة منهم أسد الله حمزة، والسفير الأول لدولة الإسلام مصعب بن عمير، وهذا الحدث ترك آثارا فى نفوس المسلمين، ثم جاءت السنة الرابعة من الهجرة.

وفى شهر صفر حدثت قصة أخرى من الغدر حفظها التاريخ فى ذاكرته تحت عنوان حديث بئر معونة فقد قدم أبو براء عامر بن مالك «ملاعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسنة» وهذا لقب عرف به لشجاعته قدم على رسول الله ﷺ فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ودعاه إليه فلم يسلم ولم يظهر منه ما يدل على الرفض التام. وبعد لحظات قال يارسول الله لو بعثت معنا رجالا من أصحابك فنذهب بهم إلى أهل نجد ونمكن لهم هناك للدعوة إلى أمرك لرجوت أنا من الله أن يستجيب أهل نجد لدعوتك.. فقال رسول الله ﷺ إنى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم ليدعوا الناس إلى أمرك وأنا أكفل لهم حياتهم وأحميهم من الغدر.

ولما كانت دعوة الإسلام عالمية ويريد الرسول ﷺ أن ينشرها ويبلغها إلى الناس فوجد أن هذه فرصة سانحة لتبليغ رسالة الإسلام إلى القوم خاصة وأن أهل نجد عندهم فكر خاطئ فمع الأصنام يسجدون للشمس عند طلوعها وقد تكون دعوتهم سببا فى انتشار الإسلام فى هذه المنطقة فيعود ذلك بالخير على سكانها.. وهذا ما دفع برسول الله ﷺ أن يختار سبعين رجلا من خيرة الصحابة وأشجعهم وبعث بهم مع أبو براء عامر بن مالك وخرج الصحابة يحملون الإيمان فى قلوبهم والوفاء فى نفوسهم والخير للإنسانية لكنهم قوبلوا بغدر ما كان يتوقعه أحد وساروا حتى نزلوا عند بئر معونة وهى أرض تقع بين بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوا بعث «حرام بن ملحان» أحد الصحابة العظام بكتاب رسول الله ﷺ الذى كان يحمله إلى عامر بن الطفيل وكان هو الأمير على هذه المنطقة من قبل قومه وكان هذا الرجل عدوا لله ولرسوله. فلما آتاه الكتاب الممهور بخاتم رسول الله ﷺ لم ينظر فيه وقتل الرسول.. وقد جرى العرف عند القبائل والملوك أن الرسل لا تقتل لأنهم يحملون رسالة والمطلوب الرد إما بالإيجاب أو النفى.. ولكن ماذا نفعل مع أهل الضمائر الميتة والنفوس الخربة وهذا الرجل الذى تمادى فى إجرامه عدو الله عامر بن الطفيل مع قتله للرسول الذى يحمل الخطاب دعا القبائل لتقف معه ليقتلوا هؤلاء الناس الذين بعث بهم النبى محمدليبلغوا رسالة الله ثم استصرخ بنى عامر ولكنهم لم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا لن نخفر أبا براء حيث عقد لهم عقدا وهم فى جواره لكن عمى البصيرة سيطر على عامر بن الطفيل فذهب إلى قبائل من بنى سليم ورعل وذكوان فأجابوه إلى طلبه وخرجوا يحملون السلاح حتى وقفوا على خيام هؤلاء الصحابة وقد أحاطوا بهم من كل جانب، وإذاكان الصحابة قدر عددهم بسبعين فإن هؤلاء الغادرين يزيدون على المائتين، ولاشك أن الكثرة تغلب القلة خاصة وأن الصحابة لم يدر بخلدهم هذا الغدر وكانوا فى أمن قد استسلموا للراحة وهم لا يعرفون طبيعة الأرض ومع ذلك فقد هبوا مسرعين وأخذوا سيوفهم وشرعوا يصدون عن أنفسهم ويقاتلون ببسالة لكن أمر الله نفد ووقع الغدر وقتل هؤلاء الصحابة عن آخرهم إلا كعب بن زيد فتركوه وبه حياة ولقد عاش هذا الصحابى حتى استشهد يوم الخندق يرحمهم الله جميعا.

وقد شاءت الأقدار أن عمرا بن أمية وكان معه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجل من الأنصار يمران بهذه الناحية فوجدا أن الطير تحوم فى منطقة بها خيام فقالا .. والله إن لهذه الطير لشأنا فأقبلا ينظران فإذا بالصحابة فى دمائهم قتلى والخيل التى كانوا يركبونها واقفة فقال الأنصارى لعمرو ما ترى؟ قال أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر.. فقال الأنصارى أما أنا فما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرنى عنه الرجال.. وكان المنذر من بين الصحابة.. عندئذ شرع عمرو وصاحبه فى قتال الناس، فقتل الأنصارى أما عمرو فقد أخذ أسيرا وقد أخبر من أسروه بأنه من مضر وأن هؤلاء الناس لهم صلة وعلاقات سوف تتأثر وسيكون من وراء ذلك تدمير لمصالحهم وإفساد للعلاقات الودية بين مضر وبنى سليم، فلما أخبروا عامر بن الطفيل بذلك باعتباره صاحب الأمر والنهى تردد قليلا ثم دعا بعمرو وجزَّ ناصيته ثم فك إساره وزعم أنه أعتقه عن رقبة كانت على أمه.. وخرج عمرو وسار وحيدا يحمل هذه الأخبار المفجعة وفى الطريق بمكان يسمى القرقرة وهو موضع بناحية المعدن بينه وبين المدينة ثمانية برد نزل فى ظل ليستريح وأقبل رجلان من بنى عامر معهما عهد وعقد من رسول الله ﷺ وجوار ونزلا فى الظل الذى فيه عمرو ولم يعرف بالعقد الذى معهما، وما أن نزلا بجواره فسألهما ممن أنتما؟ فقالا من بنى عامر فأمهلهما حتى ناما لأنه يعتقد أن بنى عامر هم الذين قتلوا الصحابة الكرام.. فلما استغرقا فى النوم قتلهما وهو يرى أنه قد أصاب ثأره من بنى عامر حيث أصابوا أصحاب رسول الله ﷺ.. وفرح عمرو بذلك وتوجه مسرعا إلى المدينة وأخبر رسول الله ﷺ بذلك وأن الصحابة قتلوا عن آخرهم زيادة على الأنصارى الذى كان معه. لكن رسول الله ﷺ قال هذا عمل أبى براء لقد كنت لهذا كارها متخوفا، وبلغت هذه الجملة أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه لأنه هو الذى ضمن جوارهم.

إن عدو الله عامر بن الطفيل كان يحكى لأصحابه منظر الصحابة وقد أحيط بهم وكانوا من أشجع الناس حتى إن أحدهم لما قتل رفع بين السماء والأرض وقد رأى عامر بن طفيل ذلك ويقول لقد رأيت السماء من دونه.. يقول السهيل فى كتابه إن عامر بن الطفيل ذهب إلى المدينة بعد ذلك وحكى ذلك لرسول الله ﷺ. وقال: من رجل يا محمد لما طعنته رفع إلى السماء قال هو عامر ابن فهيرة وقد نال هذه المنزلة لأنه كان يرعى غنم أبى بكر الصديق وكان يذهب إلى النبى ﷺ فى غار ثور ومعه الصدِّيق فيحلب لهما ويذبح ويشوى ويقدم الطعام ومع أنه فقير معدم وأجير عند أبى بكر، بل ومولى له لم يقبل ما عرضه المشركون بمائة ناقة على من يرشد على محمد ولأمانته هذه وصدقه مع الله ونفسه وأمانته العظيمة نال هذه المكانة العالية.

إن رسول الله ﷺ عندما أخبره عمرو بقتل اثنين من بنى عامر قال له لقد قتلت قتيلين لأدينهما «أى أدفع ديتهما»، ولقد حدَّث المؤرخون أن من بين الذين شهدوا هذه المأساة جبار بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلمى بن مالك وقد دخل فى الإسلام بعد ذلك وكان يقول إن مما دعانى إلى الإسلام أنى طعنت رجلا من الصحابة بالرمح بين كتفيه فلما خرج الرمح من صدره سمعته يقول: فزت والله فقلت فى نفسى.. ما سبب الفوز الذى فاز به هذا الرجل لقد طعنته بل ووقع قتيلا فلما سألته عن ذلك قيل لى لقد فاز بالشهادة ومن يقع شهيدا من المسلمين يدخل الجنة ولا يموت لأن القرآن يقول **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾** آل عمران: الآيتان ١٦٩ ، ١٧٠ .

هذه نماذج من الغدر والتآمر الخسيس على رجال الدعوة وقراء القرآن فى الصدر الأول ومع ذلك فإن الدعوة كانت تنطلق لأن الله يقيض لها أعوانا يقفون بجوار الرسول ﷺ يشدون من أزره ويساعدونه فى تبليغ الرسالة التى كلف بها من الحق سبحانه القائل لنبيه **﴿والله يعصمك من الناس﴾**.

لقد خرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير وهم من اليهود الذين يسكنون المدينة وبين النبى ﷺ وبينهم جوار فكان يستعينهم فى دية القتيلين من بنى عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية حيث كان معهما عقد من رسول الله، ثم إن بين بنى النضير وبين بنى عامر عقدا وحلفا فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم فى الدية قالوا نعم يأبا القاسم نعينك على ما أحببت وبما استعنت بنا عليه.. ثم خلا بعضهم إلى بعض للتشاور .. فقال أحدهم إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه.. ورسول الله ﷺ قد جلس إلى جنب جدار من بيوتهم فاتفق اليهود على أن يعلو على هذا البيت رجل منهم يلقى صخرة على النبى ليستريحوا منه واختاروا لذلك عمرو بن جحاش وفرح بذلك لأنه اختير لمهمة عظيمة فى زعمه فلما صعد على المنزل ليلقى الصخرة على النبى ومن معه كان جبريل قد جاء إلى النبى ﷺ وأخبره بما أراده القوم فقام مسرعا وقام أصحابه معه فلما وصل إلى المدينة أخبرهم بما اتفق عليه اليهود وبما أضمروه من غدر وأرادوا أن ينفذوا فى الحال لكن الله نجاه.. لأنه لا يحيق المكر السيىء إلا بأهله، وكان هذا الفعل من اليهود هو السبب المباشر فى أن الرسول ﷺ غزاهم فى شهر ربيع من نفس العام وكانوا قد تحصنوا بحصونهم فأمروا رسول الله ﷺ بقطع النخيل وتحريقه وكان اليهود ينادون على رسول الله ﷺ ويقولون له قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها فنزلت فى ذلك سورة الحشر بأكملها ترد على اليهود كلامهم وتفند زعمهم .. وعلى هذا نرى أن الغدر يعود على صاحبه وبالا ونكالا ولكن هل يقف المسلمون أمام غدر الغادرين وهم مكتوفو الأيدى؟! لا .. لابد لنا أن نأخذ حذرنا وأن نعد العدة لنرد كيد السفهاء الذين يتطاولون على المسلمين الذين يؤيدهم الله بنصره وهو العزيز الرحيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس تربوية من قصة ابنى آدم

أ. د/ مصطفى رجب

قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) ﴾

سورة المائدة – آية: ٢٧ – ٣١.

تحكى هذه الآيات الكريمة قصة أول جريمة قتل فى تاريخ البشرية.

ويروى المفسرون فى سبب وقوع هذه الجريمة أن آدم عليه السلام كان فى بدء الخليقة يزوج ابناً له من بطن من بنت من بطن آخر.

وكانت حواء تلد توأماً فى كل مرة. فلما أراد تزويج ابنه هابيل من الأخت التوأم لقابيل وقيل: إن اسمها (إقليماء) وكانت جميلة رفض قابيل وأراد أن يستأثر بها مخالفاً بذلك ما شرعه لهم أبوهم. فاتفق الأخوان المتنازعان ـ بمشورة الأب ـ أن يتقربا إلى الله وأن يلتزما بحكم الله، وكانت علامة قبول القربان أن تنزل نار من السماء فتحرق القربان علامة على قبوله كما ثبت من حديث الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: غزا نبى من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعنى رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما يبن بها ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها» فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه فجمع الغنائم فجاءت ـ يعنى النار ـ لتأكلها فلم تطعمها فقال: إن فيكم غلولا فليبايعنى من كل قبيلة رجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلزقت يد رجل بيده فقال: فيكم الغلول فليبايعنى قبيلتك فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال: فيكم الغلول فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا[1].

فلما قرب كل منهما قرباناً تقبل الله تعالى قربان هابيل، فاشتعلت الغيرة والحقد والحسد فى قلب قابيل وهدد أخاه بالقتل، ورفع يده فى وجهه ملوحاً بالقوة لضعف إيمانه، فما كان من أخيه إلا أن أبدى له الهدوء والاطمئنان وقال هابيل لأخيه: افعل ما بدا لك. فإننى أعلم أن البغى مرتعه وخيم وأن النار هى مصير قاتل النفس. وأنا لا أريد أن ألقى بنفسى فى النار. فكان ما كان من وقوع جريمة القتل. وجلس القاتل ينظر إلى جثة أخيه حائراً نادماً لا يدرى ماذا يفعل.

وفيما هو مطرق يفكر فى جنايته لفت نظره غرابان يقتتلان ويتصارعان حتى قتل أحدهما أخاه، ثم شرع يحفر فى الأرض حفرة ليدفن أخاه. فكان هذا درساً عملياً لقابيل تعلم منه طريقة التصرف مع جثث الموتى. وعاد إلى نفسه بعد دفن أخيه يؤنبها على ما اقترفت من الإثم وما أحاط بها من سوء المصير.

نظرة أسلوبية :

استخدمت القصة أسلوباً لغوياً يحقق أهدافها التربوية فى أسلس عبارة، وأحكم صياغة. فقوله تعالى **﴿بالحق﴾** جار ومجرور متعلق بفعل الأمر **﴿اتل﴾** ليؤكد للمستمعين أن ما يأتى به القرآن الكريم من قصص هو القصص الحق، لا شبهة فيه لخيال، ولا مجال فيه لاختلاق أحداث لم تقع

وقوله تعالى **﴿إذ قربا قربانا﴾** فيه **إيجاز بالحذف**، فقد استغنى به عن ذكر السبب فى تقريب القربان، وكانت العادة عند الأمم السابقة أن يتم تقديم القرابين عند نشوب نزاع تعجز عقول البشر عن حسمه. ويكون قبول القربان من أحد الأطراف علامة على أن الحق فى جانبه. والإيجاز بالحذف فن بلاغى رفيع يجعلنا نغض الطرف عما تم حذفه لئلا يشغلنا عن الموضوع الأساسى للتعبير. والموضوع الأساسى هنا هو بيان ما يفعله الحسد والحقد فى النفوس بقطع النظر عن أسبابه التى تختلف من زمان إلى زمان ومن شخص إلى آخر. ولكن النتيجة تبقى فى كل الأحوال واحدة وهى: الحمق ثم الندم!

وفى رد هابيل نموذج لما يسميه البلاغيون **أسلوب الحكيم**. وهو تلقى المتكلم بغير ما يتوقع وينتظر إشعاراً له بخطل تفكيره، وبعده عن الصواب، كما فى قوله تعالى **﴿يسألونك عن الأهلة؟ قل هى مواقيت للناس والحج﴾** سورة البقرة - آية : ١٨٩. وكانوا قد سألوا عن سر ما يصيب الهلال من تناقص فى الحجم فى أواخر الشهر ثم تزايد فى أوائله فجاءت الإجابة لتوجيههم إلى الحكمة الأسمى من خلق الأهلة وهى معرفة السنين والحساب.

وهنا يرد هابيل على العبارة المهددة الصارخة المؤكدة باللام والنون **﴿لأقتلنك﴾** رداً هادئاً متزناً يبتعد بمحاوره قليلاً عن لغة التهديد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والوعيد، ليعود بهذه النفس الخائرة الحائرة المضطربة إلى الصواب وإلى أصل النزاع وهو: قبول القربان وعدم قبوله، فيذكره بأن على المؤمن بربه الراضي بدينه، أن يرضى بحكمه وقضائه. وقد جرت العادة أن يتقبل الله قرابين أهل التقوى المطيعين لربهم. ﴿**قال إنما يتقبل الله من المتقين**﴾.

ولما رأى هابيل أن هذه التذكرة لم تفعل فعلها فى نفس أخيه، ولم تعده إلى صوابه، واصل حديثه حتى تهدأ نفس أخيه، وأوضح له موقفه من مسألة اللجوء إلى القوة فى حسم النزاعات فقال بلغة واثقة مطمئنة، وبنفس راضية بقضاء الله وقدره ﴿**لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك**﴾.

وجاء قوله تعالى ﴿**إنى أخاف الله رب العالمين**﴾ تعليلاً لسلوكه الرافض لمبدأ اللجوء إلى القوة وفى الأسلوب إسهاب فى قوله بعد ذلك ﴿**إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين**﴾ والغرض من هذا الإسهاب تحريك نفس أخيه ومحاولة ردها من الخطأ إلى الصواب ببيان عاقبة الظلم. **والاستعارة** فى قوله تعالى ﴿**فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله**﴾ الغرض منها إيضاح مدى ما ارتكست فيه تلك النفس الشريرة من أدران الحقد، ومهاوى الغل والحسد. والعطف بالفاء فى الفعلين ﴿**فطوعت**﴾ ﴿**فقتله**﴾ يفيد سرعة الحركة وعدم التردد فى الإقدام على الشر.

ونداء غير العاقل فى قوله ﴿**يا ويلتا**﴾ يدل على التحسر والندم وتأنيب الضمير الذى صحا متأخراً بعد فوات الأوان.

وهكذا ساعدت البنية الأسلوبية للقصة فى إبراز أهم أهدافها التربوية الأخلاقية التى يمكن أن تتحقق من قراءتها واستماعها.

المضامين التربوية فى القصة :

حفلت هذه القصة بالعديد من المضامين التربوية التى لا تخلو منها قصة من قصص القرآن ويمكن إجمال أهم تلك المضامين فيما يلى:

١ - إيضاح بشاعة ظلم بنى إسرائيل :

فقد وردت هذه القصة عقب قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿**قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين، قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين**﴾ سورة المائدة - آية : ٢٥ - ٢٦.

وجاء بعدها مباشرة قوله تعالى : ﴿**من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون**﴾ سورة المائدة - آية: ٣٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وورود القصة فى هذا السياق فيه إشارة إلى أن كثرة إقدام بنى إسرائيل على جريمة القتل أصبح طابعاً مميزاً لهذا الشعب الهمجى، وقد أعطت إيحاء بأنها جريمة القتل الأولى فى تاريخ البشرية.

٢ - تلقى الشر بالصبر :

من الدروس التربوية المهمة فى هذه القصة أن يلجأ الإنسان إلى عقله عند مواجهة كارثة أو مأزق، فابن آدم الطيب يتلقى تهديداً بالقتل من أخيه الشرير «قابيل». فيرد عليه بهدوء تام ﴿**لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك**﴾ وهذا ليس ضعفاً أو استسلاماً للشر كما يتوهم أحد، وإنما هو الموقف الإسلامى الصحيح فقد ورد التحذير من قتل النفس صارماً فى قوله تعالى ﴿**ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما**﴾ سورة النساء - آية : ٢٣.

وقوله تعالى ﴿**ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يُسرف فى القتل إنه كان منصورا**﴾ سورة الإسراء - آية : ٣٣.

كذلك حذرت السنة النبوية المطهرة من مغبة القتل فعن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ : إن بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خيرا من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دُخِلَ على أحدكم فليكن كخير ابنى آدم(٢).

وأخرج ابن ماجه فى سننه عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق(٣).

أما الموقف الجاهلى فهو يتمثل فى قول العرب (القتل أنفى للقتل) وفى قول شاعر:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به

ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم

أما هابيل فى هذه القصة فقد سار على هدى من تشريع الله تعالى فى الفرار من قتل النفس بغير حق. واستعمال الصبر فى مواجهة الشر كما قال تعالى: ﴿**ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم**﴾ سورة فصلت - آية : ٣٤.

٣ - التعلم قد يكون ممن هو أقل :

قد يستكبر بعض الناس عن طلب العلم ممن هو دونهم، ولكن قصتنا هذه توضح كيف أن الإنسان يمكن أن يتعلم ـ فيما لا خبرة له به ـ من أى أحد، ومن أى مخلوق، وإن كان حقيراً، فقوله تعالى ﴿**فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه**﴾ إشارة إلى أن البشرية ـ ممثلة فى ابنى آدم ـ فى عهدها الأول لم يكن أمامها سبيل واضح للتخلص من جثث موتاها. ولذلك جاءت هذه الطريقة التربوية بإيحاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الخالق سبحانه وتعالى لتعليم الناس مواراة موتاهم فى التراب. وفى هذا الجزء من القصة دليل على أنها تمت وآدم وحواء مازالا على قيد الحياة إذ لو كانا قد ماتا لما كانت هناك ضرورة لتعليم الناس الدفن.

٤ - التهديد والوعيد أسلوب تربوى :

لقد لجأ هابيل إلى التهديد والوعيد فى محاولة يائسة لتصحيح مسار تفكير أخيه فقال له: ﴿**إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك**﴾ ظناً منه أن ذلك سيحمل أخاه على العدول عن تنفيذ تهديده بالقتل لأن النفس الإنسانية إذا تلقت وعدا ووعيدا كانت أكثر حماساً للتخلص مما يعرضها للوعيد من حماسها لما يحقق لها الوعد. ومن هنا كان الناس فى عبادتهم ومعاملاتهم محتاجين إلى النوعين معاً: الوعد بالجنة، والوعيد بالنار، فمن لم يتزجر عن فعل المعصية طمعاً فى الجنة، انزجر وارتدع خوفاً من النار ولا يعنى عدم قبول قابيل للتهديد وتنفيذه للقتل، ان هذا أسلوب تربوى فاشل وإنما يعنى ذلك أن الإيمان لم يكن قد تمكن منه بصورة كافية. ويبدو أنه كان صغيراً أو فى مرحلة المراهقة. فلم ينضج عقله النضج الكافى. بدليل قوله تعالى فى نهاية القصة ﴿**فأصبح من النادمين**﴾. أى أنه أدرك متأخراً بشاعة جريمته.

٥ - بيان حال الحاسد :

أوضحت القصة كيف أن الحسد طاقة شريرة، وهى طاقة هائلة مدمرة تعمى الإنسان عن الحق، وتطمس على بصيرته فلا يرى إلا ما يصوره له هواه فقابيل تعرض لمواقف تربوية متتالية لم يتعلم منها:

أ - فتقديم القربان وعدم قبول قربانه وقبول قربان أخيه درس لم يتعلم منه.

ب - ومواجهة هابيل له بالوجه الهادىء وتأكيد أنه لن يرد على عدوانه بعدوان مماثل، درس لم يتعلم منه.

جـ - وما قدمه له أخوه من مواعظ تتعلق بالظلم وسوء مصير القاتل الآثم وعاقبته فى النار، درس لم يتعلم منه.

د - وارتكابه الجريمة قمة المأساة، وعقدة القصة، ووقوفه أمام جثة أخيه. درس تعلم منه أنه جاهل حتى بكيفية التخلص من الجثة. والله أعلم.

المراجع

١ - أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب فرض الخمس، حديث رقم ٢٨٩٢، ومسلم فى صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٢٨٧.

٢ - سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، حديث رقم ٣٩٥١، وفى سنن أبى داود، كتاب الفتن والملاحم حديث رقم ٣٧١٥.

وفى مسند أحمد - مع اختلاف بسيط فى اللفظ - كتاب مسند الكوفيين، حديث رقم ١٨٨٩٧، عن أبى موسى أيضاً.

٣ - أخرجه ابن ماجه فى سننه، كتاب الديات، حديث رقم ٢٦٠٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوحى المحمدى

لرشيد رضا

-١-

بادئ ذى بدء أقول: إن التراث حصيلة أجيال سبقتنا فى مجال خدمة الفكر الإسلامى والحضارة الإسلامية وهو نتاج جهود فكرية تمثل شتى فروع الثقافة والمعرفة فى الإسلام منذ نشأته إلى اليوم، وهو أساس قوى لبناء نهضات الأمم وكيانها العلمى والحضارى؛ والدعامة المتينة فى بناء الإنسان المسلم حاضرا ومستقبلا، الحاضر يبنى على أسس الماضى، والمستقبل موصول بحبال قوية بالحاضر. وتراثنا العربى الإسلامى غنى كل الغنى بمادته وفكره وعطائه الموصول وقد ظل سجلا للحضارة الإنسانية وتطورها خلال عصور التاريخ.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

ومستقبلنا - نحن شعوب الإسلام - مرهون بدراسة التراث الإسلامى وإثرائه للإفادة منه فى بناء مستقبل عميق الجذور، أصل القاعدة موصول بالحضارات العالمية المعاصرة، يفيد منها مع الحفاظ على شخصيته وكيانه وذاته ومكوناته القومية والحضارية.

ولكن ما حدود هذا التراث العربى الإسلامى؟

وهل يقف عند تراث عصر معين، القرن الرابع أو الخامس، أو العاشر، أو الثانى عشر مثلا؟!

كلا إن التراث - فى رأيى - يمتد إلى عصور الأجيال الإسلامية المتلاحقة، حتى الجيل الماضى الذى تتلمذ عليه الجيل الحاضر.

فكتب العقاد والرافعى وطه حسين والزيات أعدها تراثا، كما أعد كتب الإمام محمد عبده كذلك تراثا.

إن كل إبداع عربى إسلامى لكل الأجيال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامية حتى جيل الأمس هو ـ فى رأيى ـ تراث.

ومن ثم أكتب اليوم عن كتاب جليل، هو «الوحى المحمدى» للشيخ «محمد رشيد رضا» (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥م)، لأن الشيخ كان من شيوخ الجيل الماضى ومفكريه الإسلاميين، فمؤلفاته هى من التراث الإسلامى، الذى نُعنى به وبدراسته والإفادة منه.

وإذا كانت الملكية الفكرية من جانبها المادى تقدر فى القوانين الحديثة بمدة أقصاها خمسون عاما وهى عصر أى جيل من الأجيال وعدته، فإن كل ما مضى عليه أو على صاحبه خمسون عاما يعد تراثا يجب العناية به، والاهتمام بالفكر الذى تضمنه، ودراسة كل ما له وما عليه. وكان القدماء من علماء الإسلام يُعنون بدراسة الطبقات، والطبقات فى رأيى هى ما نعبر عنه اليوم بالأجيال، فطبقات الصحابة وطبقات الأدباء وطبقات اللغويين مثلا نريد من هذا المصطلح أجيالهم المتلاحقة المتوالية على مرور الأيام.

إذن فعلىَّ اليوم أن أكتب عن «رشيد رضا» وعن كتابه **«الوحى المحمدى»** الذى أضمه إلى مجموعات «التراث الإسلامى» الحافلة الغنية بالفكر والعطاء.

ـ ٢ ـ

والشيخ «محمد رشيد رضا» أحد الأعلام الإسلاميين فى العصر الحديث، وقد عنى به وبتراثه المرحوم الأستاذ الشيخ الخالد أحمد الشراباصى فكتب عنه إحدى رسائله.. والشيخ الشراباصى توفى فى ١٤ من أغسطس عام ١٩٨١م.

ورشيد رضا موصول بفكر جمال الدين الأفغانى والإمام محمد عبده. وهو لبنانى من طرابلس تتلمذ على يدى الإمام محمد عبده أثناء إقامته فى بيروت منفيا، وكانت أول مرة لقى فيها الإمام فى طرابلس عام ١٨٨٣، ثم عام ١٨٨٤، وكان الإمام يصطاف فى طرابلس، ثم هاجر إلى القاهرة عام ١٨٩٨ ليكون قريبا من فكر الإمام، ومنعما بقربه وجواره، وكشأن اللبنانيين بدأ حياته فى مصر بإنشاء مجلته «المنار» الإسلامية.

إن الشيخ محمد رشيد رضا إذا كان قد فاته أن يلقى جمال الدين الأفغانى فإن الأقدار قد هيأت له أن يلقى محمد عبده حامل فكر الأفغانى، ورائد المدرسة الإسلامية المجددة فى العصر الحديث. وفى ذلك يقول الشيخ رشيد: «لئن فاتنى لقاء المعلم الأول فلن يفوتنى لقاء المعلم الثانى». مجلة المنار المجلد ٢١ ص ٣٧٧.

وكان العقاد يلقب الإمام محمد عبده بخليفة الغزالى ـ ص١١٩ من كتاب «أنا» للعقاد.

إن صلة الشيخ بالإمام محمد عبده فى القاهرة بدأت منذ حضوره إلى مصر، فقد توجه فى اليوم التالى إلى دار الإمام فى عين شمس لزيارته وطلب عونه لإصدار المنار، فبذل له الأستاذ الإمام كل عون، وصدر العدد الأول منها فى ٢٢ شوال ١٣١٥هـ ـ ١٥ من مارس ١٨٩٨م، أى بعد وصول الشيخ رشيد إلى القاهرة بشهر ونصف.

وكان صديقى الشاعر القروى رشيد سليم الخورى يقول لى فى أثناء زياراته للقاهرة: لو أن لبنانيا صعد إلى القمر، لكان أول عمل له هناك إنشاء مطبعة ومجلة، والمنار قد نهضت بأداء رسالة تبصير المسلمين بواجبات اليقظة والنهوض والعمل من أجل التقدم والازدهار، وظهرت تحمل الفكر الرصين، والروح المتأجج، والأسلوب الرفيع، على نهج «العروة الوثقى» التى أصدرها من قبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى باريس الأفغانى (١٨٣٨ - ١٨٩٧) ومحمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) مع الاهتمام بالجانب الإسلامى وحده، وترك شئون السياسة وطرحها جانبا، وحملت المنار مهمة نشر دروس الإمام محمد عبده فى التفسير التى كان يلقيها فى الرواق العباسى(١)، وأصدر الشيخ رشد رضا كتابه التاريخى العظيم فى تاريخ الإمام محمد عبده فى ثلاثة أجزاء، كما أصدر العديد من التآليف والتحقيقات العلمية للعديد من كتب التراث.

ولقد ظل الشيخ بعد وفاة الإمام محمد عبده يواصل جهاده الإسلامى ورحل إلى الحجاز وتركيا والهند، وزار سوريا وفلسطين، وطاف بأوروبا، واشترك فى مختلف جوانب النشاط الإسلامى فى القاهرة.

وكانت صلته بالإمام هى العامل الأكبر فى تغيير مجرى حياته، ويقول الشيخ: إن الإمام هوالذى نفخ فيه روح العمل للإسلام والعروبة. وظل الشيخ وفيا لفكر الإمام وتراثه طيلة حياته، وقد كان خير خلف لخير سلف، وكان يمثل وفاء التلميذ للأستاذ الذى علمه ورباه ووجهه فى الحياة الوجهة الرفيعة التى يخدم فيها وبها دينه وكتاب الله الحكيم، وعنى بإصدار التفسير المعنون بتفسير المنار، والذى جمع الكثير من آراء الإمام.

- ٣ -

و«الوحى المحمدى» يعدُّ من أواخر الكتب التى ألفها الشيخ، إذ صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م، أى قبل وفاته بعامين، ويمثل هذا الكتاب فكر مؤلفه وثقافته الواسعة، وروحه الإسلامية العالية، إنه صورة لعلمه الغزير ولاطلاعه العميق على كل ما يتصل بالإسلام، وكتب مقدمة الطبعة الأولى المرحوم عباس محمود العقاد الذى ذكر فيها أن الشيخ يعلم من أسرار الأصول الإسلامية ما لم يتيسر إلا للقليلين من علماء المسلمين، وأنه مسموع الرأى فى العالم الإسلامى، كثير القراء والمريدين فى بلاد الإسلام عامة.

لقد طبع كتاب «الوحى المحمدى» فى حياة الشيخ عدة مرات، وطبع بعد وفاته عشرات الطبعات، ولقى ما يستحقه من الاهتمام والذيوع، مما لم يلقه كتاب آخر.

ويقول الشيخ إنه صنف **«الوحى المحمدى»** لإثبات الوحى، وأن القرآن كلام الله عز وجل، وأنه اشتمل على جميع ما يحتاج إليه البشر من الإصلاح الدينى والسياسى والاجتماعى والمالى والحربى . ص ٢٤ الوحى المحمدى - الطبعة السادسة ١٩٦٠ - القاهرة.

وفى الكتاب يؤكد الشيخ أن كل ما يحتاج إليه المسلمون من إصلاح وتجديد حضارة وملك متوقف فيهم على عملهم بهداية القرآن الكريم.

وفى الكتاب يتحدث الشيخ عن إعجاز القرآن، وما أحدثه من الثورة العالمية والانقلاب الإنسانى من كل وجه.

ويتحدث عن مقاصد القرآن الكريم فى إصلاح البشر، وتكميل نوع الإنسان، من جميع نواحى التشريع الروحى والأدبى والاجتماعى والسياسى والمالى، مما اشتدت حاجة الشعوب والدول إليه فى هذا العصر، ومما هو أكمل وأكفل للمصالح العامة من كل ما سبق من تعاليم الأنبياء وفلسفة الحكماء، وقوانين الملوك والحكام، ودساتير الأمم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشعوب على اختلاف العصور.

وينفى الشيخ بشدة شبهة الوحى النفسى، وشبهة أن يكون القرآن كلام محمد. فجملة تعاليم القرآن وتفاصيلها هى فوق استعداد أى بشر، أمى أو متعلم، ولا يعقل إلا أن يكون وحيا من الله تعالى اختص به رسوله العظيم.

ويقول الشيخ: إنه إذا فرضنا أنه يحتمل أن يكون شىء من هذه التعاليم من تأثير الوراثة والبيئة والتربية، أو أن يكون قد تسرب إلى ذهن الرسول بعض مسائلها من أفواه عقلاء قومه أو غيرهم، ممن لقيهم فى أسفاره القليلة، أو أن يكون قد فكر فى حاجة البشر إلى مثلها، بما أدركه بذكائه الفطرى من سوء حالهم، فهل يعقل أن تكون تلك اللفتات الشاردة وهذه الخطرات الواردة تبلغ هذا الحد من التحقيق، والوفاء بحاجات الأمم كلها، وأن تظل كلها مكتومة من سن الصبا، وعهد حب الظهور، إلى أن تظهر فى سن الكهولة، بهذه الروعة من البيان، فتحدث هذه الثور المغيرة بطباعها، المبدلة لأوضاعها، بحيث تسود بها شعوب المدينة كلها، ص٢٦٣، ٢٦٤ الوحى المحمدى.

ـ ٤ ـ

ومن أجل هذه الغاية التى قصد إليها الشيخ بكتابه «الوحى المحمدى»، وبعد المقدمات التى صدر بها الكتاب مما كان تصديرا للطبعات المتعددة له، جعل الشيخ كتابه خمسة فصول:

الفصل الأول: فى تحقيق معنى الوحى والرسالة وحاجة البشر إلى الرسالات السماوية المنزلة، وأن العقل والعلم البشرى لا يغنيان عن هداية السماء والرسالات، والوحى المحمدى فيه السعادة الدنيوية والأخروية ـ ٤٤ الوحى المحمدى.

والفصل الثانى: عن نبوة محمد ﷺ وميزتها على سائر النبوات. ويفند شبهة منكرى عالم الغيب على ضوء الوحى المحمدى، وشبهة ما يطلقون عليه اسم الوحى النفسى. ويؤكد أن آية الله الكبرى هى القرآن. وينفى تأثير بيئة الحجاز التى نشأ فيها محمد ﷺ فى أى جانب من جوانب الوحى المحمدى العظيم.

وتتوالى بقية الفصول، الثالث والرابع والخامس.

وفى الفصل الرابع يفيض الشيخ فى شرح الإعجاز القرآنى، ويرى أن هذا الإعجاز كان بأسلوب القرآن وبلاغته.

ويتحدث عن الثورة والانقلاب الذى أحدثه كتاب الله فى الأمة العربية عامة، وإحداثه أكبر ثورة عالمية، ويذكر أثره فى مشركى العرب عامة، وفى المؤمنين به منهم خاصة.

أما **الفصل الخامس** فيتحدث فيه عن مقاصد القرآن الكريم العشرة:

المقصد الأول: بيان حقيقة أركان الدين.

الثانى: بيان ما يجهله البشر من أمور النبوات والرسالات.

الثالث: بيان أن الإسلام دين الفطرة السليمة، ودين العقل والفكر، ودين العلم والحكمة والفقه والبرهان والحجة والضمير والوجدان والحرية والاستقلال.

الرابع: الإصلاح الإنسانى الاجتماعى السياسى والوطنى.

الخامس: شرح مزايا الإسلام العامة.

السادس: الحديث عن الحكم السياسى الدولى فى الإسلام.

السابع: فى الإصلاح المالى ـ أى الاقتصادى ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى جاء به القرآن الكريم.

الثامن: فى بيان شريعة الحرب فى الإسلام.

التاسع: فى بيان الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية التى جاء بها كتاب الله ومنحها للمرأة، مما سبق به جميع التشريعات العالمية التى تنادى بالعطف على المرأة وحمايتها والتشريع لها.

العاشر: بيان منهج الإسلام فى تحرير الأرقاء.

كل ذلك هو ما تضمنه هذا الكتاب القيم من آراء وبحوث ودراسات عن الإسلام.

ومن أهمية الكتاب يتضح لنا سر ما يؤكده الشيخ من أنه كتاب يصلح للدعوة إلى الإسلام صـ١٠ الوحى المحمدى، وأنه خير ما يدعى به إلى الإسلام، وما يدحض شبهات الماديين والملاحدة صـ١٤، ويتضح لنا سر حرصه الشديد على أن يكون الكتاب فى أيدى الشباب من الطلاب فى كل مراحل حياتهم.

ـ ٥ ـ

وما كتبه الشيخ عن رعاية الإسلام للمرأة، وإعطائه لها حريتها الكاملة.. وحقا جد رائع وممتع معا.

وفى هذا البحث فقرات كثيرة رائعة..

يقول الشيخ: كان بعض البشر فى أوروبا وغيرها يرون أن المرأة لا يصح أن يكون لها دين، حتى كانوا يحرمون عليها قراءة الكتب المقدسة رسميا. فجاء الإسلام يخاطب بالتكاليف الدينية الرجال والنساء على حد سواء بلقب المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. وكان أول من آمن برسول الله امرأة، وهى زوجه خديجة بنت خويلد، وقد ذكر الله عز وجل مبايعته ﷺ للنساء فى نص القرآن، ثم بايع الرجال بما جاء فيها ـ ص٢٤٦ الوحى المحمدى.

وفى تحرير الإسلام للأرقاء يقول الشيخ: منع الإسلام جميع ما كان عليه الناس من استرقاق الأقوياء للضعفاء بكل وسيلة من وسائل البغى والعدوان؛ وقيده باسترقاق الأسرى فى الحرب التى اشترط فيها أن تكون لدفع المفاسد وتقرير المصالح، وهى شروط لم تكن من قبل مشروعة عند المليين، ولا عند أهل الحضارة، فضلا عن المشركين الذين لا شرع لهم ولا قانون. ص٢٥٤ الوحى المحمدى.

وبهذه المناسبة أذكر أن كاتبا عربيا ألف كتابا عن الخليفة الأموى سليمان بن عبدالملك وأنه كان محرر الأرقاء، كما ألف كاتب عربى آخر هو إبراهيم هاشم الفلالى كتابا كبيرا صدرت طبعات منه وعنوانه «لا رق فى القرآن»، وهو ينفى بقوة أن الإسلام قد أباح أى لون من ألوان الرق.

ويقول الشيخ كذلك فى كتابه عن القرآن: من كان يؤمن بأن للعالم ربا عليما حكيما رحيما مريدا فاعلا مختارا، فلا مندوحة له من الإيمان بأن هذا القرآن وحى من الله عز وجل، أنزله على خاتم أنبيائه المرسلين، رحمة بهم، ليهتدوا به إلى تكميل فطرتهم، وتزكية أنفسهم، وإصلاح مجتمعهم من المفاسد التى كانت عامة لجميع أممهم، فيكون اتباع محمد ﷺ فرضا إلهيا عاما، كما قال تعالى: **﴿قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾** الأعراف: آية ١٥٨. صـ١٠٤ الوحى المحمدى.

ـ ٦ ـ

وبعد، فكتاب «الوحى المحمدى» حقا من أجلِّ الكتب الإسلامية الصالحة لأمة تكون مصدرا لكل ثقافة وفكر يعمل فى حقل الإسلام والدعوة الإسلامية، بل لكل شاب يدرس فى المعاهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والجامعات، ويجب أن يتزود بثقافات الإسلام، وأن يحيط بمختلف نواحى الفكر الإسلامى علما.

«الوحى المحمدى» مملوء بالأصول العامة لدين الله، وللوحى المحمدى الخالد، ومؤلفه يدافع فيه بقوة، وغزارة علم، وسلامة منطق، وحرارة عاطفة، وسعة عقل، وشمول نظرة، عن الإسلام والقرآن والوحى، وعن رسولنا الأكرم ﷺ.

ويمتاز الكتاب بأسلوب مؤلفه الجدلى المملوء بالحوار العلمى الجاد الهادف، وبالحجاج العقلى فى مقارعة خصوم الإسلام وأعدائه من كل مذهب وكل فكر. ويردُّ مؤلفه فيه على شبهات منكرى الوحى الإلهى، ويشرح فيه بجانب ذلك مزايا الإسلام وتشريعاته الحكيمة، وأصوله الرفيعة من تقريره للعدالة والمساواة والإخاء، ومن تحريمه للظلم والبغى والعدوان، ومن دعوته إلى التكافل الاجتماعى، ومن كونه دين الوحدة الإنسانية العامة، وحدة الأمة، وحدة الدين، ووحدة التشريع، ووحدة الجنسية السياسية الدولية، ووحدة القضاء، وعلى الإجمال الوحدة الإنسانية بالمساواة، ثم هو دين الوسط الجامع لحقوق الروح والجسد، ولمصالح الدنيا والآخرة، وهو الدين الذى غايته الوصول إلى سعادة الدارين؛ وهو دين يسر لا عسر فيه. دين يكره الغلو فى العبادة وفى كل شىء. ودين قليل التكاليف، سهل الفهم، بل هو دين الفطرة ودين العقل والعلم والقلب والوجدان والضمير، ودين يحرم التقليد، ويدعو إلى الاجتهاد ويفتح المنافذ أمام العقل الإنسانى، ليبتكر ويجدد فى الحياة.

ـ ٧ ـ

ولا ريب أن الشيخ محمد رشيد رضا قد أفاد من كتاب رسالة التوحيد للإمام محمد عبده كل الفائدة.

هذه الرسالة ـ رسالة التوحيد ـ أضاءت أمام الإنسان المسلم حقائق الإسلام، فقد تحدث فيها الإمام العظيم عن الذات الإلهية، وعن النبوة والرسالة، وعن الأنبياء والمرسلين والوحى السماوى، وعن القرآن الكريم، وعن منزلة الإنسان فى الإسلام، وعن التقليد والفكر المتحرر من قيود الجمود، فقد أطلق الإسلام سلطان العقل من كل ما قيده، وخلصه من كل تقليد كان استعبده.

كما تحدث الإمام فى الرسالة عن حاجة البشر إلى الرسالة، وعن وظيفة الرسل ـ عليهم السلام ـ وعن وقوع الوحى والرسالة، وعن رسالة محمد ﷺ. كما تحدث عن الإسلام وأصوله.

وكل ذلك ما أفاد منه الشيخ محمد رشيد رضا فى كتابه «الوحى المحمدى» دون شك.

وإذا كانت رسالة التوحيد للإمام مصدرا جليلا من مصادر «الوحى المحمدى».. فإن هذا الكتاب ينفرد بمضمونه الواسع الشارح لكل أصول الإسلام فى مختلف النواحى الحضارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية. وتوفى الشيخ رشيد(٢) ولكن بقى تراثه خالدا، وياحبذا لو أعيد نشر الكتاب وتقديمه للشباب العربى المسلم زادا للقرن الحادى والعشرين.

الهوامش

١ ـ ألقى الإمام محمد عبده دروسه فى التفسير فى ست سنوات ونصف شهر (من أول المحرم ١٣١٧هـ إلى نصف المحرم ١٣٢٣/١٩٠٥) حيث وصل إلى قوله: **﴿وكان الله بكل شىء عليما﴾** النساء: آية ١٢٥. وتوفى الإمام فى الثامن من جمادى الأولى من هذه السنة.

٢ ـ بوفاة الشيخ محمد رشيد رضا علت الفرحة وجوه بعض خصوم الإسلام كما ذكر مالك بن نبى فى مذكراته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار

منير بيومى

الرئيس مبارك يفتتح مبنى مشيخة الأزهر الجديد

شيخ الأزهر :

سيبقى الأزهر شامخا ومعبرا عن دور مصر الرائد فى العالم الإسلامى

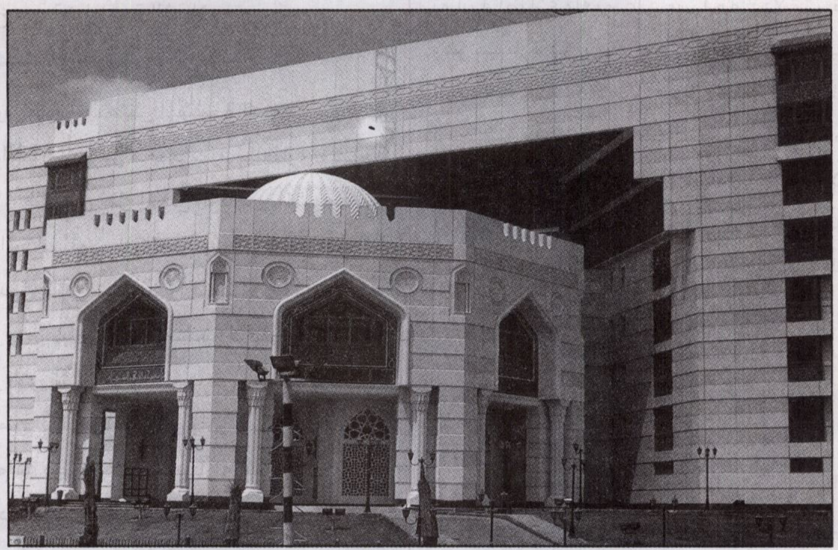

مبنى مشيخة الأزهر الجديد إضافة عظيمة لتراث مصر الحضارى

"يفتتح الرئيس محمد حسنى مبارك خلال أيام المبنى الجديد لمشيخة الأزهر بحديقة الخالدين فى الدراسة بالقاهرة."

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن إقامة هذا المبنى العظيم المتكامل للأزهر الشريف إنما تمت بتوفيق الله سبحانه وتعالى ثم بالرعاية الصادقة من الرئيس محمد حسنى مبارك، هذه الرعاية جعلت كل أجهزة الدولة تتضافر جهودها وتتناسق حتى أمكن بفضل الله إنجاز هذا المشروع الكبير فى وقت قياسى، يسجل إضافة عظيمة لما حققته مصر من إنجاز فى كافة المجالات بقيادة ابنها البار الرئيس محمد حسنى مبارك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأضاف فضيلته: لقد تضاعفت فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك الإمكانات الموجهة لهذه المؤسسة الكبرى حتى تقوم بدورها على خير وجه، لذلك نعاهده على أن نبذل كل جهد ممكن حتى يبقى الأزهر شامخا ورائدا ومعبرا عن دور مصر ومكانتها، وأشار إلى أن المبنى الجديد يعتبر مفخرة معمارية فى موقع يفوح بعبق التاريخ الإسلامى ويذكر بالريادة التى أرادها الله لمصر فى مجالات التعليم الدينى والدعوة الإسلامية والدفاع عن قضايا أمة الإسلام.

تحفة معمارية

تعود فكرة بناء مبنى المشيخة الجديد مع تولى الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى مشيخة الأزهر.. فكر فى نقل المبنى الخاص بالمشيخة من مكانه الحالى بميدان الحسين إلى أرض حديقة الخالدين بالدراسة نظرا لضيق المكان بشارع الأزهر وأصبح المبنى القديم لا يفى بأعمال الأزهر التى تشعبت واتسعت فى الفترة الأخيرة، وكان من الصعب على أى زائر لمبنى المشيخة القديم أن يجد مكانا لسيارته خاصة إذا قام رئيس دولة بزيارة المشيخة، الأمر الذى يؤدى إلى شلل لحركة المرور بالمنطقة.

وعندما فكرت الدولة فى تطوير القاهرة الفاطمية برز مبنى المشيخة القديم كعائق أمام تطوير ميدان الحسين وكان التخطيط أن يزال هذا المبنى ويصبح ميدان الحسين ممتدا من مسجد الحسين حتى الجامع الأزهر، وتم الاتفاق على هذا بين الأزهر وجهاز تطوير القاهرة الفاطمية ومحافظة القاهرة ووزارة الإسكان.

بنى مبنى المشيخة الجديد على مساحة أضعاف المبنى القديم بتكلفة ٥٠ مليون جنيه، وتم تجهيزه بأحدث الوسائل فى مجالات التعليم والاتصال والمعلومات ليصبح صرحا كبيرا وتحفة معمارية تليق بمكانة الأزهر وعلمائه وطلابه من أنحاء العالم حيث يدرس به أبناء ٩٥ دولة من أوروبا وآسيا وأفريقيا.

والمبنى الجديد صمم بطريقة هندسية رائعة على جزءين الأول عبارة عن مثمن على شكل ثمانية أضلاع وأقيم على مساحة ٧٠٠ متر مربع وهو عبارة عن ثلاثة طوابق وبه مدخل رئيسى للمشيخة ومكتب الإمام الأكبر وقاعة الاجتماعات الملحقة بالمكتب، ومكتب للسكرتارية الخاصة والعلاقات العامة، وكل الإدارات التابعة للإمام الأكبر مباشرة وهو مبنى مستقل له مصعد خاص. وتم ربط هذا المبنى بالمبنى الآخر فى الدور الثانى عند منسوب الالتقاء، والجزء الثانى وهو المبنى الإدارى المتكامل ويقع على مساحة ٢٣٠٠ متر مربع. ويشتمل على تسعة طوابق، البدروم: وهو عبارة عن جراج للسيارات مساحته ٢٤٠٠ متر مربع ويتسع لـ١٥٠ سيارة، وقد استخدم فى البناء الرخام والجرانيت بحيث يحمل أشكالا تتناسب مع الطراز الإسلامى مثل الأرابيسك، وفى الحوائط استخدمت مادة مكونة من الألياف الصناعية التى تقاوم المتغيرات الجوية المختلفة، كما أن الألوان المثبتة على الحوائط لا يطرأ عليها أى تغيير.

هذا وسوف يتم تسليم مبنى المشيخة القديم إلى محافظة القاهرة حسب الاتفاق فهى التى تملك الأرض والمسئولة عن التصرف فيه بالطريقة التى تخدم المصلحة العامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى حفل تكريم الدعاة المثاليين..

مصر تشهد عصر ازدهار الدعوة الإسلامية

التسلح بالعلم.. والالتحام بقضايا المجتمع.. مهمة الدعاة الأولى

وزير الأوقاف يتحدث إلى الدعاة فى حفل التكريم تصوير: سيد الزفزاف

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن تكريم الأئمة والدعاة المثاليين جاء تقديرا لرسالتهم السامية التى يؤدونها فى المجتمع التى هى أشرف رسالة لأنها رسالة الأنبياء، فالدعوة القائمة على الإخلاص لها مردود إيجابى على سلوك الأفراد والمجتمع للانطلاق نحو العمل البناء والتنمية.

وأضاف الوزير خلال حفل تكريم الأئمة المثاليين على مستوى المحافظات أن هؤلاء الدعاة تم اختيارهم من بين الآلاف من الدعاة لدورهم المتميز فى خدمة الدعوة الإسلامية، وهذا التكريم يجب أن يكون حافزا لغيرهم فى أن يطوروا أنفسهم وليكونوا من بين الدعاة الذين يتم اختيارهم سنويا لينالوا التكريم الذى فاز به ٢٧ إماما وداعية بواقع إمام من كل محافظة، فاز كل منهم برحلة عمرة ومنحة ألف جنيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عصر ازدهار الدعوة

وأكد وزير الأوقاف أن الدعوة الإسلامية ونشاطاتها شهدت ازدهارا حقيقيا فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك حيث زادت خطواتها العملية على عكس ما كانت عليه من قبل، والدليل على ذلك أن ميزانية وزارة الأوقاف والدعوة الإسلامية وإعمار وتجديد المساجد زادت من ٣٧ مليون جنيه عام ١٩٨١م إلى أكثر من ٧٠٠ مليون فى عام ١٩٩٩، وكانت الوزارة تشرف على خمسة آلاف مسجد وصلت إلى ٤٥ ألف مسجد و٦ آلاف زاوية عام ١٩٩٨، وسيرتفع الرقم بنهاية عام ١٩٩٩ إلى ٥١ ألف مسجد و١٢ ألف زاوية، وتم فرش وتجديد المساجد الكبرى وإعادة تجميلها على مستوى الجمهورية، وقد بلغت تكلفة توسعات وتجديد الجامع الأزهر ٥٠ مليون جنيه، و٢٥ مليون جنيه لمسجد السيدة زينب بإضافة مساحة ٣٠٠٠متر مربع، وإنشاء أول مكتبة للمخطوطات الإسلامية والتاريخية فى الشرق الأوسط، بخلاف ٧ ملايين جنيه لترميم وتجديد مسجد الإمام الحسين، و١٣ مليونا لتجديد مسجد السيدة نفيسة. وأضاف أن مساجد القرى والكفور تشهد نهضة شاملة فى الترميم والتجديد والفرش والنظافة ومستوى الأداء، كذلك إنشاء مستشفى خاص للدعاة لتقديم كافة الخدمات الطبية لهم بأحدث الوسائل العلمية والأجهزة المتقدمة.

ومن المقرر أن تصل رحلة العمرة إلى الأراضى المقدسة يوم ٢٠ سبتمبر الحالى.

المركز الأول للبحر الأحمر

كما منح الوزير محافظة البحر الأحمر درع المحافظة الأولى فى الدعوة الإسلامية والاهتمام بالمساجد، تسلمه نيابة عن محافظ البحر الأحمر الشيخ عبدالمنصف فارس دردير مدير عام المديرية. وقد نجحت المديرية فى توفير سكن لجميع الأئمة بها، ولمن سيعينون فيها مستقبلا.

كما تم ضم وتجديد ٩٩٪ من مساجد المحافظة للوزارة ورفع رصيد تعمير المساجد الأهلية إلى ٢,٩ مليون جنيه وتكثيف قوافل الدعوة فى المحافظة والمناطق النائية بها.

وطالب وزير الأوقاف الدعاة بأن يتزودوا بالعلم والثقافة العصرية ليتمكنوا من تشخيص مشكلات المجتمع ومعالجتها، وأن يكون هدفهم صياغة الوعى الدينى لدى الجماهير وعدم الإطالة فى خطبة الجمعة ومراعاة ظروف المصلين المختلفة وأن تكون الخطبة مثالية فى الهدف والمضمون.

الأئمة المثاليون

والأئمة المكرمون على مستوى محافظات مصر هم:

عبدالرحيم عبدالجابر محمود ـ القاهرة، أنور عبدالجيد القط ـ الجيزة، عبدالظاهر على منصور ـ الفيوم، فاروق على اسماعيل شيحة ـ بنى سويف، على عبيد الله سليمان على ـ البحر الأحمر، محروس أحمد سالم الله ـ الوادى الجديد، عبدالكريم أحمد مرسى ـ المنيا، سيد محمد شاكر ـ أسيوط، صابر محمد عبدالموجود ـ سوهاج، محمد محمود جيلانى ـ قنا، حسب النبى بكر حسان ـ الأقصر، محمد عبدالعزيز محمد على ـ أسوان، السيد جودة محمد الكرارجى ـ القليوبية، سيد عبدالمقصود السيد بيومى ـ المنوفية، محمود عبدالمعطى حمادة ـ الغربية، أحمد محمد أحمد عبدالله ـ الدقهلية، على محمد محمد جمعة ـ الشرقية، محمد محمد الجوهرى ـ البحيرة، قنديل عبداللطيف الزهيرى ـ كفر الشيخ، الدسوقى إبراهيم الدسوقى الفناجيلى ـ دمياط، على يوسف على حسن ـ السويس، فرج السيد سليمان نجم ـ الإسماعيلية، طه راشد محمد مصطفى ـ بورسعيد، أمين عبدالواحد أمين ـ شمال سيناء، السيد صابر محمد فياض ـ جنوب سيناء، محمود بدوى نصار ـ الأسكندرية، السيد محمد أحمد سرحان ـ مرسى مطروح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعم العلاقات بين وزارة الأوقاف ومسلمى الصين

فى إطار العلاقات الوثيقة بين الصين ومصر والتى شهدت تطورا وازدهارا فى الآونة الأخيرة فى ظل سياسة الرئيس محمد حسنى مبارك ورؤيته الحكيمة لتعميق العلاقات بين مصر ودول العالم، قام وفد من وزارة الأوقاف برئاسة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بزيارة إلى جمهورية الصين الشعبية استغرقت أسبوعا حيث أجرى مباحثات مع السيد «لى دهتشو» رئيس لجنة الدولة للشئون القومية، ورئيس لجنة الدولة لشئون القوميات لجمهورية الصين الشعبية.

كما زار الوزير والوفد المرافق لسيادته بعض الولايات الصينية التى تتمتع بالحكم الذاتى، والجمعية الإسلامية الصينية فى بكين، ومصلحة الدولة للشئون الدينية، ومدينة أورميتشى، كما التقى الوزير والوفد المرافق له برئيس منطقة شنج يانج ومحافظة تولوفان.

جاءت الزيارة ردا على زيارة السيد اسماعيل أحمد وزير شئون القوميات الصينى لمصر منذ عامين بدعوة من وزارة الأوقاف.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق بأن هذه الزيارة تهدف إلى تعميق العلاقات الدينية بين وزارة الأوقاف المصرية والمسلمين فى جمهورية الصين الشعبية.

ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الأندونيسية

خلال استقباله لسفير اندونيسيا بالقاهرة السيد محمد قريش شهاب وافق الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على تشكيل لجنة من الخريجين وطلاب الدراسات العليا الأندونيسيين بالجامعات المصرية والأزهر لترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الأندونيسية من المنتخب الذى يصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية باللغة العربية تحت إشراف الملحق الثقافى الاندونيسى بالقاهرة. ويأتى هذا التفسير بأسلوب عصرى مبسط يتميز ببساطة ووضوح المعانى ليسهل على القارئ فهم التفسير، وسيتولى السيد محمد قريش مراجعة الترجمة قبل طبعها على نفقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة. وأكد الدكتور محمود حمدى زقزوق أن هذا العمل يأتى فى إطار توطيد العلاقات والتعاون بين مصر وجاكرتا فى مجال الشئون الدينية ونشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين.

بدء مسابقة الأوقاف المحلية لحفظة القرآن الكريم

اعتمد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف شروط وإجراءات مسابقة حفظ القرآن الكريم «كله أو ثلاثة أرباعه أو نصفه أو ربعه» وهى ألا يكون المتقدم للمسابقة قد كوفئ عن نفس القدر فى العام الماضى، كما يشترط ألا يتجاوز عمر المتقدم ٢١ سنة فى أول اكتوبر ١٩٩٩ من الدارسين فى مراحل التعليم بالتربية والتعليم والأزهر لصغار السن.

وقد بدأت مديريات الأوقاف فى جميع المحافظات على مستوى الجمهورية تلقى طلبات الراغبين فى التقدم لهذه المسابقة اعتبارا من ٢٨ أغسطس الماضى ولمدة خمسة عشر يوما، كما بدأت الاختبارات يوم السبت ٤ من سبتمبر الجارى وسيمنح الفائزون جوائز مالية ،كما سيتم تكريم أوائل الفائزين بجوائز الحج والعمرة وإشراكهم فى المسابقات الدولية التى تجرى بالخارج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعتزلة

النشأة: رأينا فى المقال السابق ما انتهى إليه الحسن البصرى فى شأن مرتكب الكبيرة، ولكن ذلك لم يرق واصل بن عطاء أحد تلاميذ الحسن، فتصدى للإجابة عن التساؤل قائلا: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، بل هو فى منزلة بين المنزلتين ثم اعتزل مجلس الحسن، واتخذ له مجلسا مستقلا، يقرر فيه ما يراه، فقال الحسن: اعتزلنا واصل، وكان ذلك أول محاولة فكرية تعبر عن ميلاد مذهب جديد، هو مذهب الاعتزال، وهذا التفسير يعنى أن الاعتزال ظهر أول ما ظهر فى مسجد البصرة فى حلقة الحسن على يد واصل بن عطاء، وأن اسم المعتزلة أطلق عليهم من قول الحسن «اعتزلنا واصل».

أ. د / محمد إبراهيم الجيوشى

إلا أن المعتزلة أنفسهم يرون أن مذهبهم أقدم من ذلك بكثير، فهم يعتبرون عددا من آل البيت من عمد هذا المذهب، ويضمون إليه الحسن نفسه؛ لأن آراءه ليست بعيدة عما عرف عنهم بعد ذلك، وهناك اجتهادات أخرى فى أصل التسمية ترى أن اسم المعتزلة أطلق من قبل على الذين اعتزلوا الحرب بين على ومعاوية، أو أن الاسم اشتق من سلوك رجال المعتزلة حيث كانوا من الأتقياء العازفين عن الدنيا وملذاتها، وقد عرف من زهادهم عمرو بن عبيد الذى كان زميل واصل، وكان تلميذا للحسن البصرى والذى قال فى شأنه أبو جعفر المنصور:

كلكم طالب صيد

كلكم يمشى رويد

غير عمرو بن عبيد

ويرى الدكتور أحمد أمين أن تسمية المعتزلة ربما كانت لأن منهجهم فى البحث يشابه منهج طائفة من اليهود كانت تحكم العقل فى تفسير التوراة، وأنها كانت تتكلم فى القدر وخلق أفعال العباد، وكانت هذه الطائفة تسمى «الفروشيم» ومعناها المعتزلة.

هذه خلاصة الآراء التى قيلت فى سبب تسمية المعتزلة ولكنها باعتبارها فرقة لها أصولها ومنهجها فى البحث لم تعرف إلا بعد واصل بن عطاء، وبلغت قمة مجدها وسيادتها فى ساحة الفكر الإسلامى أيام العباسيين، وكانت لها أصول يطلق اسم المعتزلة على من يجمع القول بها، وهذه الأصول هى التى سموها الأصول الخمسة، وقد ألف فيها القاضى عبدالجبار كتابا مستقلا سماه «الأصول الخمسة».

أصول المعتزلة

وهذه الأصول الخمسة هى:

التوحيد ـ والعدل ـ والوعد والوعيد ـ والمنزلة بين المنزلتين ـ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ويقول الخياط فى كتابه: «الانتصار» عن هذه الأصول الخمسة: وليس أحد يستحق اسم الاعتزال حتى يجمع القول بها فإذا كملت فيه هذه الخصال فهو معتزلى(١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتشار مذهب الاعتزال

قد نشأ المذهب كما رأينا فى ساحة مسجد البصرة على يدى واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، ثم انتشرت آراؤه بفضل إخلاص المعتنقين له والداعين إليه، وتفانيهم فى سبيل نصرة الإسلام فى مواجهة العقائد الأخرى، وما عرف عن دعاته الأولين من خلق كريم وأفق واسع ، ولم تلبث المعتزلة أن نشأ لها مركز ثان فى بغداد.

منهجهم فى البحث

انتهج المعتزلة منهجا خاصا فى الدفاع عن الإسلام. يتميز بالموضوعية، وفى بيان وجهة هذا المسلك يقول الدكتور حمودة غرابة: «وقد سلك المعتزلة جميعا فى دفاعهم عن الإسلام المسلك العلمى الجدير بالتقدير، فترجموا كتب الفرس، وقرأوها ليردوا عليها عن علم وبصيرة، وحين رأوا القساطرة واليعاقبة وغيرهما من الفرق اليهودية والمسيحية قد تسلحوا بالفلسفة الإغريقية فى جدالهم رغبوا إلى المنصور أن يترجم لهم كتب المنطق الأرسطى، فاستجاب المنصور لرغبتهم وترجم كتب الطب أيضا لأنه كان ممعودا، وكتب التنجيم لأنه كان مشغوفا به، وقد أتم المأمون ما بدأ به جده، فترجمت فى عهده أهم كتب الفلسفة اليونانية(٢).

وكان الدافع إلى الاطلاع على هذه الكتب أن يردوا على خصومهم من أهل الديانات الأخرى بالأسلوب الذى يحتكمون إليه، ولاشك أن المعتزلة قد استفادوا من اطلاعهم على هذه الآراء واستطاعوا بها أن يردوا على الهجوم الموجه إلى الإسلام من هذه الطوائف؛ بل ويندفعون فيظهرون مواطن الضعف فى عقائد هؤلاء على ضوء هذه المناهج فى الحوار والمناقشة.

ولاشك أن المعتزلة قد أدوا بذلك خدمة جليلة، ونجحوا فى قيادة الحركة الفكرية نجاحا منقطع النظير إلى فترة ما، وقد استعملوا وسائل البحث التى اطلقوا عليها باستقلالية فى الحدود التى لا تؤثر على أصول عقائدهم، حتى سماهم أحد المستشرقين أحرار الفكر فى الإسلام(٣).

استعان المعتزلة بترجمة كتب وآراء خصومهم فتمكنوا من الرد عليهم وقادوا الحركة الفكرية الإسلامية

فتنة خلق القرآن

إلا أنهم لما حاولوا فيما بعد أن يحملوا الناس على اعتناق مذهبهم بالقسر وإرهاب الدولة لمخالفيهم أدى بهم ذلك إلى انحرافهم عن أهدافهم الأولى، واستنفاد طاقاتهم فى الصراع الداخلى، مما جعل الناس ينفرون منهم، وبخاصة بعد أن حاولوا تطبيق منهجهم على بعض القضايا مثل: الرؤية، وقضية خلق القرآن التى كانت السبب المباشر فى انكشاف أمرهم، وتحولهم من حرية الفكر إلى التسلط وفرض الرأى على المخالف بالقسر والتهديد، وبث جو من الرعب والإرهاب الفكرى بلغ بهم أن حالوا بين مخالفيهم وبين التوجيه والخطابة فى المساجد وتعقبوهم بالتهديد والوعيد وأحيانا بالقتل مما سجل نقطة سوداء فى تاريخهم، ومهما تحدثنا عن قتامة الجو الفكرى الذى أثاروه فلن نستطيع أن نقدم صورة من الواقع الذى عاشه الناس، وعانوا منه زمنا، ولندع وصف هذا الجو إلى أحد العلماء الذين عاصروا تلك الأحداث، والذى تصدى لدعاتها، وواجههم فى قلب بغداد على رءوس الأشهاد، وأفحم دعاتهم، وأسكتهم فى مجلس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المأمون، وعلى رأسهم بشر المريسى، رأس الفتنة فى وقته وقائد دعوة الاعتزال والإرهاب الفكرى.

هذا الإمام الجليل الذى تصدى لهذه الفتنة فى عقر دارها هو الإمام عبدالعزيز بن يحيى الكنانى لما رأى الأمر قد جاوز حده، أقدم على موقف باع فيه نفسه لله تعالى، وعرض حياته وحياة ابنه لهلاك محقق لو أتيح لهؤلاء أن يتمكنوا منه قبل أن يشيع أمره فى الناس جميعا، ويقفوا على تحديه لهم، وطلبه أن يناظرهم على ما يقولون فى مجلس الخليفة، ويصور لنا الإمام عبدالعزيز بن يحيى الكنانى جو الإرهاب الفكرى الذى كان يسيطر على بغداد فى ذلك الوقت، فيقول: واتصل بى وأنا بمكة ما قد أظهره بشر بن غياث المريسى ببغداد من القول بخلق القرآن، ودعائه الناس إلى موافقته على قوله ومذهبه.. وتشبيهه على أمير المؤمنين المأمون وعامة الناس، وما قد دفع إليه الناس من المحنة، والأخذ فى دخول هذا الكفر والضلال، ورهبة الناس وفزعهم من مناظرته، وإحجامهم عن الرد عليه بما يكسرون به قوله، ويدحضون حجته، ويبطلون به مذهبه، واستتار المسلمين فى بيوتهم، وانقطاعهم عن الجمعة والجماعة، وهربهم من بلد إلى بلد خوفا على أنفسهم وأديانهم، وكثرة موافقة الجهال والرعاع من الناس بشرا على كفره وضلاله، والدخول فى بدعته، والانتحال لمذهبه، رغبة فى الدنيا، أو رهبة من العقاب، فأزعجنى ذلك وأقلقنى، وأسهرنى ليلى، وأدام فكرى، وأطال غمى وهمى، فخرجت من بلدى متوجها إلى ربى عز وجل أسأله سلامتى وتبليغى حتى قدمت بغداد، فشاهدت من غلظ الأمر واحتداده أضعاف ما كان يصل إلىّ ففزعت إلى ربى أدعوه، وأتضرع إليه راغبا وراهبا واضعا له خدى وباسطا إليه يدى، أسأله إرشادى وتسديدى وتوفيقى ومعونتى والأخذ بيدى، وأن يسلمنى ولا يكلنى إلى نفسى، وأن يفتح لفهم كتابه قلبى، وأن يطلق بشرح بيانه لسانى، وأخلصت لله عزوجل نيتى، ووهبت له نفسى، فعجل تبارك وتعالى إجابتى، وثبت عزمى، وشجع قلبى، وفتح لفهم كتابه لُبّى وأطلق به لسانى وشرح به صدرى فأبصرت رشدى بتوفيقه إياى، وأتت إلى معونته ونصره وتأييده، ولم أسكن إلى مشاورة أحد من خلق الله فى أمرى، وجعلت أستر أمرى، وأخفى خبرى عن الناس جميعا خوفا من أن يشيع خبرى، ويعلم مكانى، فأقتل قبل أن يسمع كلامى، فأجمعت رأيى على إظهار نفسى، وإشهار قولى ومذهبى على رءوس الخلائق والأشهاد، والقول بمخالفة أهل الكفر. والضلال، والرد عليهم وذكر كفرهم، وتبيين ضلالتهم، وأن يكون ذلك فى المسجد الجامع فى يوم الجمعة، وأيقنت أنهم لن يحدثوا علىَّ حادثة، ولن يعجلوا علّى بقتل ولا بغيره من العقوبات بعد إشهار نفسى والنداء بمخالفتهم على رءوس الخلائق إلا بعد مناظرتى والاستماع منى، وكان ذلك كله بتوفيق الله عز وجل ومعونته إياى.

وكان الناس فى ذلك الزمان فى أمر عظيم، قدمنع الفقهاء والمحدثون والمذكرون والدعاؤون من القعود فى الجامعين ببغداد وفى غيرهما من سائر المواضع إلا بشرا المريسى ومحمد بن الجهم، ومن كان موافقا لهما على مذهبهما، فإنهم كانوا يقعدون ويجتمع الناس إليهم، فيعلمونهم الكفر والضلالة، وكل من أظهر مخالفتهم، وذم مذهبهم، أو اتهم بذلك أحضر فإن وافقهم ودخل فى كفرهم، وأجابهم إلى ما يدعون إليه ترك، وإلا قتلوه سرا، وحملوه من بلد إلى بلد، فكم من قتيل لم يعلم به، وكم من مضروب قد ظهر أمره، وكم ممن أجابهم وتابعهم على قولهم من العلماء خوفا على أنفسهم لما عرضوا على السيف والقتل أجابوا كرها وفارقوا الحق عيانا وهم يعلمونه لما حذروه من بأسهم والوقوع فى إشراكهم.

المفاجأة

فلما كان يوم الجمعة الذى عزمت فيه على إظهار أمرى، وإشهار قولى واعتقادى صليت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاولة المعتزلة إرهاب الناس لاعتناق مذهبهم انحرف بهم عن أهدافهم وأسقطهم فى هوة الصراع الداخلى

الجمعة فى المسجد الجامع بالرصافة من الجانب الشرقى حيال القبلة والمنبر فى أول صف من صفوف العامة، فلما سلم الإمام من صلاة الجمعة وثبت قائما على رجلى ليرانى الناس ويسمعوا كلامى، ولا تخفى عليهم مقالتى، وناديت بأعلى صوتى مخاطبا ابنى: ما تقول فى القرآن؟

فقال: كلام الله غير مخلوق.

الدهشة

فلما سمع الناس كلامى ومسألتى لابنى وجوابه لى، هربوا على وجوههم خارجين من المسجد إلا اليسير من الناس، خوفا على أنفسهم، وذلك أنهم سمعوا مالم يكونوا يسمعون، وظهر لهم ما كانوا يخفون ويكتمون، فلم يستتم ابنى الجواب حتى أتانى أصحاب السلطان، فاحتملونى وابنى، وأوقفونى بين يدى عمرو بن مسعدة، وكان قد جاء ليصلى الجمعة، فلما نظر فى وجهى، وكان قد سمع كلامى ومسألتى لابنى، وإجابة ابنى عنها، لم يحتج أن يسألنى عن كلامى، فقالى لى:

أمجنون أنت؟ قلت : لا.

قال: أفمسوس أنت؟ قلت : لا.

قال: أفمعتوه أنت؟ قلت: لا، إنى صحيح العقل، جيد الفهم، ثابت المعرفة والحمد لله كثيرا، قال: أفمظلوم أنت؟ قلت: لا.

قال لأصحابه ورجاله: مروا بهما سحبا إلى منزلى(٤).

وهكذا ارتفع صوت على ملأ من الناس يواجه هذا التيار المكتسح، ويقف فى سبيله، ويعلن للناس فى أكبر اجتماع أسبوعى لهم، أن هناك من يرد على هؤلاء ويدفع مقالتهم، ويجاهر بتحديهم، والاستعداد لإبطال دعواهم، ولئن أصاب الذهول والخوف سواد الناس فاندفعوا خارج المسجد يخشون أن يصيب هذا الرجل ومن معه ما أصاب كل من تصدى لهؤلاء، وأقعدت المفاجأة والدهشة بعضهم، فلم يستطيعوا حراكا فإن ذلك الصوت قد عبر عن حق حبيس فى جوانحهم يجمجم فى داخلهم، ولكنهم لا يجرؤون على الجهر به، إما لأنهم لم يؤتوا الحجة والقدرة على الحوار الذى يعبرون بهما عما فى نفوسهم، أو لأن الإرهاب قد ألجمهم، فآثروا السلامة حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا.

وهنا بدأت مرحلة جديدة فى إظهار ضعف دعاوى بشر ومن معه حينما ذهب بعبدالعظيم إلى مجلس الخليفة وعقدت مجالس المناظرة بينه وبين دعاة المعتزلة تكشف فيها جهلهم بالمعرفة الصحيحة لدلالات الألفاظ اللغوية مما أوقعهم فى ذلك الخطأ الفاحش، وقد سجلت هذه المناظرات فى كتاب يسمى «الحيدة» سنعرض لمنهجه فيه فيما بعد.

وقبل أن نمضى فى استعراض مراحل فتنة خلق القرآن وما لاقاه المنكرون لها من مصادرة واضطهاد يحسن بنا أن نتعرف على أصل هذه الفتنة، وكيف تسربت إلى الفكر الإسلامى وذلك سنتناوله فى مقال لاحق.

الهوامش

١ - أبو الحسن الأشعرى ص٤٢ للدكتور حمودة غرابة.

٢ - أبو الحسن الأشعرى تأليف الدكتور حمودة غرابة ص٤٢ طبع مجموع البحوث الإسلامية.

٣ - المصدر السابق.

٤ - منقول من كتاب الحيدة ص ٢ - ٦ نشر المجمع العلمى بدمشق تحقيق الدكتور جورج صليبا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوم عاد

أصل اسمهم مساكنهم ديانتهم

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

تكاثرت روايات المؤرخين العرب فى ترتيب الشعوب العربية البائدة على جعل عاد أقدم هذه الشعوب، كما يدل على ذلك ورود خبر عاد فى القرآن الكريم.. كقوله تعالى: «وأنه أهلك عادا الأولى» النجم: آية ٥٠.. وكذلك يدل الشعر الجاهلى على أن قصة عاد كانت شائعة بين عرب الجاهلية، يقول نشوان بن سعيد الحميرى (المتوفى سنة ٥٧٣هـ)(١):

ملكت ثمودا وعادا الأخرى معا
منهم كرام لم تكن بشحاح

وقوله: «ملكت ثمودا وعادا الأخرى».. فإن ملوك حمير ملكت ثمودا وعادا الأولى وثمود الآخرة، والدليل على عاد الأولى وعاد الأخرى قوله تعالى: «وأنه أهلك عادا الأولى» وحمير أمة قديمة لعاد وثمود فى القدم، يدل على ذلك قول الخلجان بن الوهم العادى ملك عاد يخاطب قومه:

فإن لعاد سُنَّةً فى حفاظها
سخيا عليها ما حيينا ونقبرُ

وكان عرب الجاهلية يتصورون أن عادا من أقدم الأقوام، ولذلك ضرب بقدمهم المثل، حتى كانوا ينسبون الشىء الذين يريدون أن يبالغوا فى قدمه فيقولون: «عادى»، أى من أيام عاد، ومن ذلك يقال فى تجار الآثار القديمة: (تجار العاديات).

وفى لسان العرب: لابن منظور «العادى» هو الشىء القديم. ويتحدث المسعودى صاحب (مروج الذهب) عن أشجار عادية، أى سحيقة القدم.

❖●❖●❖

أصل اسم عاد:

ومن ثم يرى فلهوزن أن كلمة «عاد» لم تكن فى الأصل اسم علم، بل كلمة بمعنى القدم، ويقول فلهوزن إن هذا المعنى هو الذى حمل الناس على وضع الأساطير عن أيام عاد وكلمة (عادىّ) أصل معناها قديم جدا، وأن هذا المعنى هو الذى حمل الناس على وضع الأسطورة القائلة بأن عادًا أقدم الأمم البائدة.

ولكن إخباريى العرب: يرون أن عادا اسم أب هذه القبيلة أو الشعب، ويقولون فى نسبه هو: عاد ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح. وعلى ذلك فهو من أحفاد إرم. وبذلك يفسرون الآية الكريمة من سورة الفجر: ﴿**ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد**﴾ فيقول الجوهرى: «من لم يضف جعل إرم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسمه ولم يصرفه». كما قال بعض العرب أيضا: إن عادا هى اسم أمهم أو اسم بلدة، فعلى الأولى تكون القبيلة منسوبة إلى أمها. ويرى علماء الأنساب أن تلك؛ أى نسبة القبيلة إلى الأم، كانت عادة قديمة، بل لعلها كانت الطريقة الأولى فى تمييز القبائل، وقد بقيت لها آثار شتى فى الأنساب العربية مثل خندف فهى أيضا اسم أم.

وقد يؤدى ذلك ما يراه بعض المستشرقين من وجود صلة بين هذا الاسم وبين «عادة» وهى اسم زوجة لأملك بن أرفخشذ بن سام بن نوح، أو أن أصل هذا الاسم هو «عاد» والدة يابال الذى كان أبا لسكان الخيام، ورعاة المواشى(٢)، ونسلها من الأعراب.. ومن المعروف أن قوم «عاد» كانوا من الأعراب أيضا. وقوم (عاد) كانوا يقيمون فى الأرض الشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب، لعله عند موضع «بئر إرم» وهو من الآبار القديمة فى منطقة «حسمى» فى «ديار جذام بين أيلة وتيه بنى إسرائيل».

أما من قال: إن «إرَمَ» اسم بلدة فينظر إلى قول القرآن: ﴿**إرم ذات العماد**﴾ وهؤلاء يرون أن «إرم» كانت مدينة ذات عمد قوية البنيان عظيمة الحضارة، ثم اختلفوا فى تعيين موضعها فى تيه أبين بين عدن وحضرموت.

ويرى الهمدانى فى (الإكليل) وتبعه بعض المؤرخين والجغرافيين العرب أنها: دمشق، كما يرى آخرون أنها الاسكندرية مثل المسعودى فى «مروج الذهب»، ولكن الظاهر أن الذى دعاهم إلى ذلك هو كثرة الأعمدة فى المدن المذكورة وظهور شبهها بالوصف الوارد فى القرآن الكريم، كما ساعدهم على تفسيرها بدمشق أن دمشق كانت من مساكن الآراميين، فالعاصمة من عواصمهم، فربطوا بين اسم آرام وإرم وجعلوها علما على البلدة، وربما ذهبوا إلى ذلك لأن إرم من أسماء دمشق بالعبرانية، ويرى جورجى زيدان، أن «عاد إرم» اسم القبيلة، وأن نسبتها إلى إرم لأنها من نسل إرم، كما يرى أن القبائل البائدة كلها من نسل إرم، ثم يؤيد هذه التسمية بآثار قديمة من التوراة والكتب الكلاسيكية؛ فقد ذكرت التوراة فى الفصلة (٢٧) من الإصحاح العاشر، من سفر التكوين، وفى غير ذلك أيضا، اسم قبيلة تدعى «هدورام»، فرأى أن هذا الاسم يطابق اسم عاد إرم الوارد فى القرآن الكريم.

ولكن التوراة ذكرت هدورام على أنه من نسل يقطان، أى قطحان، وهذا لا يستقيم مع أخبار الروايات العربية التى تجعل قحطان متأخرا كثيرا عن عاد.

على أن جورجى زيدان يدفع هذا الاعتراض فيقول: «لعل كاتب سفر التكوين: (الخليقة) رأى مقر تلك القبيلة فى بلاد اليمن فقال:إنها من نسل قحطان، لأن مقام عاد فى الأحقاف بين حضرموت واليمن، وكثيرا ما التمس علماء التوراة فى هدورام أو آدورام، أو هادورام ومقر نسله، ولم يهتدوا إلى شىء عنه، مع أنهم اهتدوا إلى أماكن أكثر أبناء قحطان، وكلها بجوار الأحقاف. فعاد هى هادورام فى التوراة. وإما أن يكون كاتب سفر الخليقة أراد بيان القبائل التى سكنت اليمن وكلها تنتسب إلى قحطان، فرأى عاد إرم فى جملتها فجعلها من أولاد قحطان، وإما أن يكون فى الحقيقة من نسل قحطان وهم العرب فى نسبته إلى آرام.

ويقول جورجى زيدان أيضا إن اليونانيين ذكروا فى جملة قبائل اليمن حوالى تاريخ الميلاد قبيلة يكتبونها بلسانهم (أدراميتال) Adramital. وقد يتبادر إلى الذهن أن المراد بها «حضرموت»، ولكن هذه يكتبونها باليونانية Xadramital. وباللاتينية Charamotital، وقد أوردوا اللفظين معا، فلو أرادوا قبيلة واحدة لما ذكروهما معا، فالأرجح أن أدراميتال يراد بها العادرميون أو العاديون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساكن عاد:

أما مساكن عاد، فكانت ـ كما يؤخذ من القرآن الكريم ـ بالأحقاف؛ يقول تعالى: ﴿**واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف**﴾ الأحقاف: آية ٢٠.

والأحقاف هي الرمال الممتدة بين اليمن وعُمان إلى حضرموت والشِّحر، وربما كان هذا التحديد الجغرافي غير بعيد، فقد ذكرنا من قبل أن كثيرا من الباحثين المنقبين في الجزيرة العربية يظنون أن الربع الخالي يشتمل في طيات رماله على آثار مدنية أو حضارة بائدة كانت عظيمة الازدهار، وأنهم وجدوا بعض الشواهد على ذلك. وقد قرن القرآن الكريم ذكر عاد بذكر ثمود: ﴿**ألم تر كيف فعل ربك بعاد● إرم ذات العماد● التي لم يخلق مثلها في البلاد● وثمود الذين جابوا الصخر بالواد**﴾ الفجر: الآيات ٥ ـ ٨.

وقوم عاد من الأعراب الذين كانوا يقيمون في الأرض الشمالية الغربية في شبه جزيرة العرب، لعله عند موقع «بئر إرم» وهو من الآبار القديمة في منطقة «حِسْمى» على مقربة من جبل يعرف بهذا الاسم في ديار جُذام بين أيلة وتيه بني إسرائيل، ولا يبعد هذا الموضع كثيرا عن أماكن ثمود الذين ارتبط اسمهم باسم عاد في القرآن الكريم، وربما كان هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب.

كما روى في مختلف الكتب العربية أن بعض الإخباريين اندفعوا يلتمسون مواضع عاد في الصحاري، وذكرت في ذلك قصص المغامرات، على أن هناك آثار كتابية أخرى تدل على أن عادا لم تقتصر سكناتهم على الأحقاف بل تجاوزوها إلى أماكن أخرى من أنحاء الجزيرة العربية.

وقد ذكر بطليموس أقواما سماهم «أؤدتي» كانوا يسكنون أو يقيمون في موضع لا يبعد كثيرا عن المواطن المعروفة بثمود، وربما كان المراد من هؤلاء القوم أنهم قوم عاد، بل ذلك هو الراجح، يؤيده ما سبق أن ذكرنا من اقتران عاد وثمود في كثير من نصوص القرآن الكريم، مما يدل على تجاورهما وتقاربهما. كما أن بطليموس ذكر موضعا يقال له «أرماد» وفسره كل من العالمين موذل ومورتس بأنه هو إرَم أو إرَم ذات العماد، وقال: إنه هو المكان الذي يقال له اليوم «رم» وهو يقع على مسافة ٢٥ ميلا شرقي العقبة قرب الأردن.

وقد أظهرت الحفريات التي قام بها هورسفل Horsfiel سنة ١٩٣٢م في موضع جبل رم أن اسم هذا الموضع هو «إرم» الوارد ذكره في القرآن الكريم.

◆◆◆◆◆

بقايا معارف عربيّة عن عاد وديانتهم:

كانت ديانة عاد الوثنية؛ فقد جاء في (نهاية الأرب) للنويري، جـ١٣، ص٥١، وكتاب (الأصنام) لابن الكلبي ص١١٠ ـ ١١٣ أن قوم عاد كانوا يرجعون إلى فصاحة وشعر، وكانت لهم ثلاثة أصنام هم: صَدًا، وهَبَا، وصمو. وقد اختلف العلماء المحدثون في تحديد أصل هذه الأصنام، لاسيما أنه لم يرد في نص جاهلي مدون ذكرها، ويبدو أنها حُرِّفت بقدم الزمن، وربما كان بعضها أو كلها أوصافا لا أسماء لأسماء معينة. فمثلا يرى بعض العلماء أن «صمو» تحريف صلمو أو صلم، وهو من آلهة ثمود المعروفة. بينما يرى آخرون أن «صَدًا» أصلها «صدو» وعند البابليين «شدو» معناها في الأصل الجبل، ثم صارت وصفا مقترنا باسم الإله آشور.

ويرون أن «هبا» تعريف «هُبل» وهو اسم إله معروف عند الجاهليين، وقيل أيضا إن «صدا» تحريف «سرى» وهو يساوي «ذو الشرى» من آلهة ثمود.

ولا يمكن الجزم بشيء من ذلك، ولكن الثابت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند العرب أن عادا كانت أمة وثنية طغت واستكبرت عن أمر ربها، فأرسل لها الله النبى هود ليعظها ويذكرها بأمر الله، فأعرضت، فأرسل الله عليها ريحا صرصرا عاتية، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، وطمستهم الرمال، فعفى رسمهم، وانمحى تاريخهم من الوجود. **﴿فصب عليهم ربك صوت عذاب﴾ ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾** الفجر: الآيتان ١٢، ١٣. أما هود فقد نجاه الله ومن آمن معه، فانتقل بعد هدوء العاصفة إلى الشِّحْر وقضى بها بقية عمره، فلما مات ودفن فى أرض حضرموت فى وادى برهوت قريبا من بئر برهوت، ولايزال هناك فى تلك المنطقة موضع يعرف إلى اليوم بقبر هود، ومن عادة الناس هناك أنهم يقصدونه للزيارة فى اليوم الحادى عشر من شعبان. وفى هذه المناطق آثار منقرضة وقرى جاهلية، كما تشاهد كهوف ومغاور على حافتى الوادى وصور ونقوش على الصخور تدل على أنها كانت من المناطق المأهولة.

ومن الشخصيات التى اقترنت بذكر عاد فى التراث العربى شخصية (لقمان)، وقد اختلف العرب فيه؛ فمنهم من يرى أنه لقمان بن عاد، وأنه هو نفسه لقمان الحكيم الذى قال فيه القرآن الكريم: **﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله﴾** سورة لقمان: الآية ١١.

وعده أبو حاتم السجستانى ثانى المعمرين، أى طوال العمر بعد (الخضر) الذى ذكره القرآن فى سورة الكهف مع موسى عليه السلام. ووردت عن لقمان قصة أنه عاش ٥٦٠ عاما بعمر سبعة أنسر عاش كل منهما ثمانين عاما، فكان يأخذ فرخ النسر فيجعله فى الجبل فيعيش النسر ما عاش فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخر هذه النسور (لُبَد)، وكان أطولها عمرا فقيل: طال الأبد على لُبد».

وقال الشاعر فى ذلك:

أو لم تر لقمان أهلكه
ما اقتات من سنة ومن شهر
وبقاء نسر كلما انقرضت
أيامه عادت إلى نسر

ويقول النابغة:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا
أخنى عليها الذى أخنى على لبد

ولكن آخرين فرقوا بين لقمان المعمر ولقمان الحكيم، ومن هؤلاء الجاحظ الذى يقول فى كتابه (البيان والتبيين): «وكانت العرب تعظم شأن لقمان ابن عاد الأكبر والأصغر ولقيم بن لقمان فى النباهة والقدر وفى الحلم والحكم وفى العلم والعقل»(٤).

ولقمان بن عاد ولقيم بن لقمان الواردان فى النص السابق للجاحظ غير لقمان الحكيم المذكور فى القرآن الكريم على ما يقول المفسرون. ويقول بعض المفسرين إن لقمان الحكيم المذكور فى القرآن الكريم كان عبدا صالحا فى عصر النبى داود، أما لقمان الأنسر فهو لقمان بن عاد. وهناك لقمان الحميرى: وكان أيضا حكيما عالما يعلم الأبدان والأزمان: أى الطب والفلك، وهناك أقوال كثيرة أخرى(٥).

الهوامش

١ ـ انظر «ملوك حمير وأقيال اليمن» تحقيق وتعليق: السيد على بن اسماعيل المؤيد، واسماعيل بن أحمد الجرافى، القاهرة سنة ١٣٧٨هـ، ص١٩ ، ٢٠.

٢ ـ راجع: سفر التكوين ـ الإصحاح الرابع، آية ٢٠.

٣ ـ العرب قبل الإسلام لجورجى زيدان ص٧٥.

٤ ـ العرب قبل الإسلام لجورجى زيدان ص٧٥.

٥ ـ راجع البيان والتبيين للجاحظ، ج١ ، ص٣٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوم عاد (1)

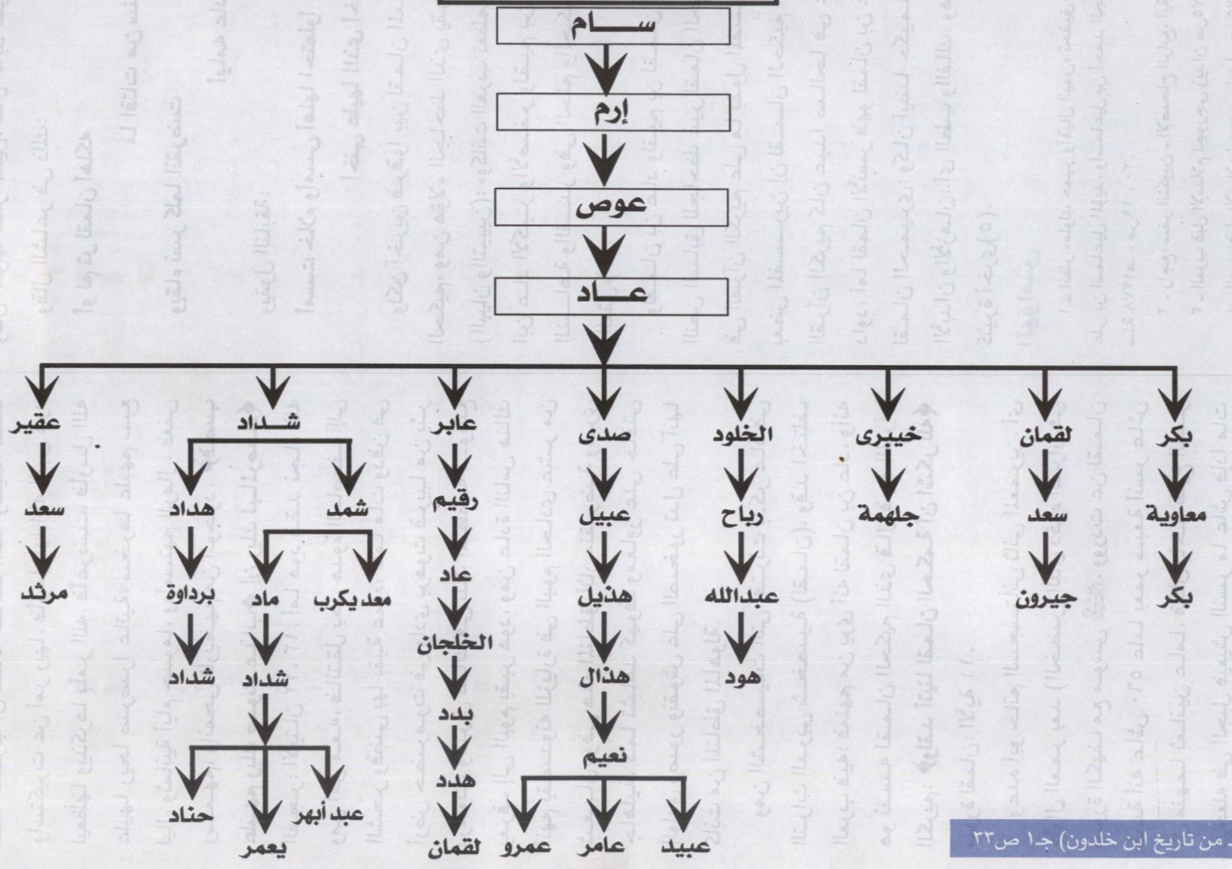

1 ـ من تاريخ ابن خلدون) جـ1 ص33

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمود شاكر .. شيخ المحققين

جرت سنة الله فى حفظ كتابه، وصون دينه أن يهيئ فى كل زمن وجيل نفرا من عباده، يصنعهم على عينه، ويؤيدهم بروح منه، يقومون بإنقاذ أمر الله فى حفظ ذلك الكتاب الحكيم، وحراسة هذا الدين القيم، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين.

ولقد كان من هؤلاء محمود محمد شاكر، فهو ممن تصدوا لحمل هذه الأمانة والقيام بأعبائها، وخاض فى سبيل ذلك معارك ضارية.

حسن أحمد خليل

حياته :

● ولد محمود محمد شاكر بالإسكندرية فى العاشر من المحرم سنة ١٣٢٧ للهجرة الموافق للأول من فبراير ١٩٠٩ ميلادية من أسرة أبى علياء من أشراف جرجا بصعيد مصر.

● انتقل إلى القاهرة فى صيف عام ١٩٠٩م بتعيين والده وكيلا للأزهر الشريف وكان قبل ذلك شيخا لعلماء الاسكندرية.

● تلقى أولى مراحل تعليمه فى مدرسة الوالدة أم عباس فى القاهرة سنة ١٩١٦م ثم انتقل بعد ثورة ١٩١٩م إلى مدرسة القربية بدرب الجماميز.

● فى سنة ١٩٢١م دخل المدرسة الخديوية الثانوية.

● مع بداية عام ١٩٢٢م قرأ على الشيخ سيد على المرصفى كتاب «الكامل» للمبرد و«حماسة أبى تمام» وشيئا من «الأمالى» للقالى، وبعضا من أشعار الهذليين، واستمرت صلته بالشيخ المرصفى إلى أن توفى رحمه الله سنة ١٩٣١م.

● حصل على شهادة البكالوريا عام ١٩٢٥م.

● التحق عام ١٩٢٦م بالجامعة المصرية «كلية الآداب» واستمر بها حتى السنة الثانية ثم ترك الدراسة إثر خلاف شديد نشب بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين حول منهج دراسة الشعر الجاهلى بيّنه فى مقدمة الطبعة الثانية من كتاب «المتنبى».

● فى سنة ١٩٤٧هـ - ١٩٢٨م ترك الجامعة وسافر إلى الحجاز مهاجرا فأنشأ بناء على طلب من الملك عبدالعزيز آل سعود مدرسة جدة السعودية الابتدائية وعمل مديرا لها، ثم ما لبث أن عاد إلى القاهرة فى أواسط سنة ١٩٢٩م.

● كان يكتب فى مجلتى «الفتح» و«الزهراء» لصاحبهما محب الدين الخطيب منذ كان طالبا، ومعظم ماله فيهما من الشعر.

● أسس مكتبة دار العروبة سنة ١٩٥٧م مع الدكتور محمد رشاد سالم لنشر كنوز الشعر العربى، ونوادر التراث وكتب بعض المفكرين.

● انتخب عضوا مراسلا فى «مجمع اللغة العربية» بدمشق سنة ١٩٨٠م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● انتخب عضوا عاملا فى «مجمع اللغة العربية» بالقاهرة سنة ١٩٨٢م.

● عضو المجلس الاستشارى لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى (٩١/١٩٩٧).

● عضو مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية (٩٤/ ١٩٩٧).

● كرمته الدولة فأهدته «جائزة الدولة التقديرية فى الآداب» عام ١٩٨١م تقديرا لجهوده وإسهاماته المتعددة فى خدمة التراث الإسلامى ودرايته الواسعة بعلوم العربية ومكانته المتميزة فى تاريخ الفكر الإسلامى.

● نال جائزة الملك فيصل العالمية فى الأدب العربى وتسلم الجائزة فى احتفال بحضور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز فى الرياض فى فبراير سنة ١٩٨٤م.

● انتقل إلى جوار ربه فى الثالث من ربيع الآخر سنة ١٤١٨هـ الموافق للسابع من أغسطس سنة ١٩٩٧م.

آثاره العلمية

أ ـ مؤلفاته:

١ ـ المتنبى: طبع دار المدنى سنة ١٩٨٧، طبع بالقاهرة سنة ١٩٧٧م.

٢ ـ القوس العذراء: مكتبة دار العروبة ـ القاهرة ـ الخانجى سنة ١٩٧٢م.

٣ ـ أباطيل وأسمار: جـ١، جـ٢ مطبعة المدنى سنة ١٩٧٢م.

٤ ـ برنامج طبقات فحول الشعراء: ط المدنى سنة ١٩٨٠م ـ القاهرة.

٥ ـ نمط صعب ونمط مخيف: دار المدنى ـ جدة سنة ١٩٩٦م.

٦ ـ قضية الشعر الجاهلى فى كتاب ابن سلام: دار المدنى ـ جدة ـ سنة ١٩٩٧م.

٧ ـ رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا ـ سلسلة كتاب الهلال ـ القاهرة.

ب ـ تحقيقاته :

١ ـ فضل العطاء على العسر لأبى هلال العسكرى ـ المطبعة السلفية سنة ١٩٣٤م.

٢ ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع لتقى الدين المقريزى ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٤٠م.

محمود شاكر واحد من المحققين الذين حصلوا من العلوم والمعارف مالم يحققه أبناء جيله

٣ ـ المكافأة وحسن العقبى لأحمد بن يوسف ابن الداية الكاتب ـ المكتبة التجارية سنة ١٩٤٠م.

٤ ـ طبقات فحول الشعراء لمحمد سلام الجمحى ـ دار المعارف سنة ١٩٥٢م.

٥ ـ تفسير الطبرى الأجزاء من الأول حتى السادس عشر طبع دار المعارف. القاهرة من ١٩٥٤م حتى ١٩٦٩م.

٦ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار جـ١ ـ دار العروبة ـ القاهرة سنة ١٩٦٢م.

٧ ـ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار للطبرى منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ سنة ١٩٨٢م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٨ ـ دلائل الإعجاز ـ لعبدالقاهر الجرجانى ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة سنة ١٩٨٩م.

٩ ـ أسرار البلاغة ـ لعبدالقاهر الجرجانى ـ دار المدنى ـ جدة سنة ١٩٩١م.

آراؤه واتجاهاته الفكرية :

يرى العلامة محمود شاكر فى كتابه «رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا» وفى معظم كتبه أيضا أنه من المحال أن تجد هذه الأمة سبيلا إلى النهوض إلا بأن تنهض علومها التى هى عقلها وقلبها وذات نفسها وأن النهضة تبدأ من نقطة واحدة وهى نهضة العلوم التى تمثل الثقافة الإسلامية المتكاملة وأى محاولة تتجاوز هذه النقطة هى محاولة باطلة، وأن علماء الأمة أدركوا ذلك لما تنبهوا إلى ما أصاب المسلمين من الوهن الذى يصيب الأمم كلها، وذكر الشيخ خمسة من العلماء الأعلام وصفهم بقوله: «أحسوا بالخطر المبهم المحدق بأمتهم فهبوا بلا تواطؤ بينهم، كانوا رجالا أيقاظا مفرقين فى جنبات أرض مترامية الأطراف، متباعدة أوطانهم لا يجمعهم إلا هذا الذى توجسوه فى قرارة أنفسهم مبهما من خطر محدق، أحسوا الخطر فراموا إصلاح الخلل الواقع فى حياة دار الإسلام، خلل «اللغة»، وخلل «العقيدة»، وخلل «علوم الدين»، وخلل «علوم الحضارة»، وبأناة وصبر عملوا وألفوا وعلموا تلاميذهم، وبهمة وجد أرادوا أن يدخلوا الأمة عصر النهضة نهضة دار الإسلام.

وهذه النهضة واليقظة كانت فى القرن الحادى عشر والثانى عشر الهجرى ففى هذين القرنين ظهر خمسة من الأعلام سماهم الشيخ صناديد النهضة واليقظة الإسلامية وهم:

١ ـ عبدالقادر البغدادى صاحب الخزانة (ت فى ١٠٩٣هـ).

٢ ـ المرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس (ت فى ١٢٠٥هـ)، وكلاهما توجه إلى إحياء اللغة العربية..

٣ ـ الجبرتى الكبير (والد الجبرتى المؤرخ) (ت فى ١١١٨هـ) وهو الذى توجه إلى علوم الحضارات.

٤ ـ الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت فى ١٢٠٦هـ) وهو الذى توجه إلى إصلاح خلل العقيدة.

٥ ـ الشوكانى (ت ١٢٠٥هـ) وهو الذى توجه إلى إصلاح خلل العقيدة.

ولم يعط الشيخ محمود شاكر قضية من القضايا ما أعطاه لهذه القضية من دراسة وعرض وتحليل وتكرار وكأنه يتعمد تكرارها فى كل ما يكتب لأنها هى قضيته الأم.

حتى إننا نراه يفسر الحملات العسكرية على ديار الإسلام بداية من الحملة الفرنسية بأنها كانت بقصد وأد هذه اليقظة حيث فزع الغرب من هذه اليقظة فأراد أن يئدها قبل أن تشتد.

معاركه الأدبية :

كان من المتوقع من الشيخ محمود شاكر وقد اشتهر بالتحقيق والتزم بمتطلباته من هدوء وصبر وعزلة من ضجيج الحياة الثقافية أن يعزف عن الدخول فى الصراعات الأدبية والمعارك الفكرية التى تنشأ عادة بين المشتغلين بالنقد الأدبى والمتابعات الإبداعية فى صحف يومية أو دوريات أسبوعية أو شهرية ونحوها.. ولكن الرجل فاجأ الحقل الأدبى بمعركتين ضخمتين كانتا من أبرز معالم حياته الأدبية والفكرية، وتفرع عن كل منهما ما يمكن تسميته معارك صغيرة أو محاور فرعية للصراع، ومن المفارقات أن المعركتين كانتا بسبب شاعرين من أكبر شعراء العربية وهما «المتنبى» و«المعرى» (ولا يتسع المقام لذكر تفاصيل هاتين المعركتين وإن كان كتابا «أباطيل وأسمار» و«الطريق إلى ثقافتنا» قد تناولا أطراف هاتين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يقف محمود شاكر صامتا أمام الشطط الفكرى والغلو فى التفسير فخاض معركتين أدبيتين كبيرتين

المعركتين، ولعل طبيعة الشيخ محمود شاكر التى تعودت على الجدية وما يصحبها من اتقان وإخلاص فى العمل جعلته يرفض أن يرى شططا فى الفكر أو غلوا فى التفسير أو مغالطة فى الوقائع والأحداث أو سطوا على الغير مما دفعه إلى رفضه الوقوف صامتا، بل لابد له من المواجهة أيا كانت النتائج والثمار، وهذا ما دفعه إلى خوض هذه المعارك بصرامة وحدة لا تعرف المواءمة أو الملاينة أو الدوران حول الموضوع.

محمود شاكر فى الرسائل العلمية:

سُجلت عن الشيخ محمود شاكر رسالتان للماجستير الأولى فى كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ للباحث محمود إبراهيم الرضوانى بعنوان «شيخ العروبة وحامل لوائها أبو فهر محمود محمد شاكر بين الدرس الأدبى والتحقيق» وطبعتها مكتبة الخانجى، والثانية للباحث الأردنى عمر حسن القيام ونوقشت بجامعة اليرموك بالأردن وطبعت فى سلسلة أعلام المسلمين فى العصر الحديث، وهناك رسالة دكتوراه لم تناقش بعد لباحث أردنى آخر وهو الأستاذ إبراهيم الكوفحى.

أقوال مأثورة عن محمود شاكر

ـ «لا توجد أمة على ظهر الأرض احترمت العقل كما احترمه العرب».

ـ «من المخالف لفطرة الأشياء أن تنهض أمة بعقل أمة غيرها».

ـ «تدمير علوم الأمم هو تدمير ذات الأمم».

ـ «فرق أن نقرأ كلام الآخرين لنعرف ما يقولون وأن نقرأه لنقول ما يقولون».

وأخيرا لقد صدق الدكتور محمود الطناحى حينما تحدث عن الشيخ محمود شاكر واصفا إياه بأنه رزق عقل الشافعى، وعبقرية الخليل، ولسان ابن حزم، وشجاعة ابن تيمية، وبهذه الأمور الأربعة مجتمعة حصل من المعارف والعلوم العربية مالم يحصله أحد من أبناء جيله.

لقد مات محمود شاكر كما مات مَنْ قبله، وكما يموت مَنْ بعده، فقد كتب الله الفناء على خلقه، ولكنه سيظل أثرا ضخما فى ضمير هذه الأمة: حراسة للعربية وذودا عنها، وبصرا بها وإضاءة لها، رحمه الله ورضى عنه وجزاه خير ما يجزى به منافح عن دينه ولغته، وثقل موازينه يوم يأتى كل أناس بإمامهم.

المراجع:

١ ـ كتاب الشيخ محمود شاكر «أباطيل وأسمار» مطبعة المدنى سنة ١٩٧٢م.

٢ ـ كتاب الشيخ محمود شاكر «رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا» مقدمة كتاب «المتنبى» مطبعة المدنى سنة ١٩٨٧م.

٣ ـ «محمود محمد شاكر.. قصة قلم» تأليف عايدة الشريف سلسلة كتاب الهلال سنة ١٩٩٧م.

٤ـ «محمود محمد شاكر.. الرجل والمنهج» تأليف عمر حسن القيام مؤسسة الرسالة.

٥ ـ أبو فهر محمود محمد شاكر بين الدرس الأدبى والتحقيق» رسالة ماجستير بكلية دار العلوم للباحث محمود إبراهيم الرضوانى.

٦ ـ مجلة الأدب الإسلامى «العدد السادس عشر» سنة ١٤١٨هـ.

٧ ـ كتاب «دراسات عربية وإسلامية» مكتبة الخانجى سنة ١٩٨٢م كتاب أصدره تلامذة الشيخ بمناسبة بلوغه السبعين.

٨ ـ صحيفة الشرق الأوسط عدد (٥٦٦٣) سنة ١٩٩٤م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾

القرار المكين

د / عادل اسكندر عبدالرحمن

فى المرة السابقة شرحنا جانبا مما جاء بالأثر.. واليوم نكمل ما بدأناه سائلين الله سبحانه وتعالى أن ينفع به فى ترسيخ عقيدتنا بأن قدرة الله فوق كل القدرات، وما خلق سبحانه من شىء فى الأرض أو فى السماء إلا لحكمة هو يعلمها، وكل ما وصل إليه العلم البشرى فى الماضى والحاضر وما سيصل إليه فى المستقبل إنما هو قاصر عن أن يصل إلى مدى علم الحق فى علاه.. ففوق كل ذى علم عليم.

■ وأما قوله: **«جعلت لك متكئين أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فهو الكبد وأما الذى عن يسارك فهو الطحال».**

أولا: لابد أن ننظر إلى ذلك المتكئ الذى ذكر فى القرآن فى أكثر من آية يقول سبحانه وتعالى: **﴿متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا﴾** الإنسان: آية ١٣. أى لا حر ولا برد مما نحس به الآن من عوامل المناخ، هذا الاتكاء لا يشترط أن يكون اتكاء بمعنى أن يتكئ الإنسان على عصا مثلا.. إذا فالمعنى هو أن أهل الجنة يتمتعون فيجلسون كما يشاؤون، فالله سبحانه يقرب لنا المسألة تقريبا لغويا يعنى كناية عن الراحة، نفس الشىء بالنسبة للجنين الذى يتكون ويتخلق فى رحم الأم، وهو أولى أن يوضع فى مكان مريح فكان له متكئين هما الكبد والطحال، وهما درعين لحماية الكيس الذى بداخله الجنين، فرحم المرأة الحامل يأخذ شكل ثمرة الكمثرى مقلوبة الشكل أى الجزء المنتفخ لأعلى، والجزء المسحوب لأسفل، ولا يكون بالمنتصف، ولكنه بدرجة ميل بسيطة.. وهنا سؤال: لماذا فى شكل ثمرة الكمثرى ـ كما قلنا ـ؟ ولماذا وضع الله سبحانه وتعالى الرحم فى هذا المكان بالذات من جسم المرأة؟

ولحكمة يعلمها الخالق سبحانه فقد جعل جميع أعضاء وأجهزة جسم الإنسان تتأثر إذا ما وقع ضغط عليها، فالقلب ـ مثلا ـ يتأثر فى أداء وظيفته إذا ضُغط عليه، وكذلك الرئتان والمعدة لا تعمل بالكفاءة المطلوبة عند حدوث ضغط عليها ولو بشكل بسيط، والكليتان والمثانة لا تتحملان الضغط ولو لساعات قليلة، كل هذا عدا الكبد والطحال فهما يعملان بنفس الكفاءة والنشاط ولو حدث ضغط عليهما ولفترة طويلة، بل يكادان لا يتأثران نهائيا بفعل الضغط عليهما، وحيث أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنين فى رحم أمه يحتاج إلى الراحة فقد أوجد الله سبحانه له متكئين الكبد من ناحية اليمين والطحال من ناحية اليسار، وهذا ماوصل إليه الطب الحديث بعد مضى أكثر من ١٤٠٠ عام من حقيقة وردت بالقرآن الكريم.

■ وأما قوله: **«وما أن تمت مدة حملك أرسلت الملك الموكل بالرحم فأخرجك على ريشة من جناحين».**

جدير بنا أن نتحدث طبيا وعلميا عن مدة أو فترة الحمل قبل أن نتكلم عن عملية الولادة وكيفية تحور الجنين داخل الرحم واستعداده للخروج منه، وما يتم فيها - أى الولادة - من فطرة. واحداث، حمل المرأة تسعة أشهر منذ البداية إلى أن تتم الولادة، لكن الطب يحسب أو يقدر فترة الحمل بالأسابيع وهى حوالى ٤٠ أسبوعا والحساب الصحيح ليس بالأشهر كما هو شائع، فالمرأة تبدأ حساب فترة حملها من تاريخ انقطاع الدورة الشهرى، وهذا خطأ شائع الحدوث فى كثير من حالات الحمل حيث أثبت العلم أن الدورة الشهرية تأتى لبعض السيدات الحوامل فى الشهر الأول والثانى أحيانا، ولكن لا يتم ذلك فى الشهر الثالث نتيجة ظهور هرمونات، وانخفاض نسب هرمونات أخرى فى الجسم أثناء الحمل، وهنا ينشأ الخطأ، وتبدأ المرأة تحسب حملها منذ انقطاع الدورة بعد الشهر الثانى، وفى النهاية تجد الولادة تمت فى نهاية الشهر السابع وفق حساباتها، وبالطبع فهو حمل كامل المدة تسعة أشهر، وأقل مدة حمل هى ستة أشهر يقول سبحانه: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا..﴾** الأحقاف: آية ١٥ أى الحمل والفصال - أى الفطام ثلاثون شهرا.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾** سورة البقرة: آية ٢٣٣. وحولين كاملين أى سنتين ٢٤ شهرا أى ما بقى من الثلاثين شهرا وهى ستة أشهر.

ويقول سبحانه أيضا: **﴿وفصاله فى عامين﴾** لقمان: آية ١٤.

هذا بالنسبة للحمل، أما الولادة فهى من أدق ما ذكره الله فى قرآنه المجيد واحتفظ بسره لنفسه سبحانه إلى يوم الدين يقول سبحانه: **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** سورة الإسراء: آية ٨٥. **الطفل أثناء ولادته يمر بثلاث مراحل متتالية:**

● **المرحلة الأولى:** استعداد المرأة وظهور أعراض الولادة من آلام وتقلصات، وهذه الفترة تتراوح بين ١٦ ساعة للمرأة الحامل لأول مرة و٨ ساعات للمرأة التى سبق لها الولادة.

● **المرحلة الثانية:** وتتمثل فى خروج الجنين وتأخذ حوالى ساعتين للمرأة فى أول حمل لها وحوالى ٢٠ دقيقة لذات الحمل المتكرر.

● **المرحلة الثالثة:** وتبدأ من خروج الخلاص وبقية الحبل السرى وتستغرق من ١٠ - ٣٠ دقيقة فى جميع الحالات، وتتميز هذه المرحلة بألا يصاحبها أية آلام.

أما ما يحدث فى المرحلة الثانية وهى التى يخرج منها الجنين (الطفل) يأخذ ٧ حركات إلى أن تتم الولادة، وتتم هذه الخطوات بحركات دقيقة، فالطفل ينثنى وينفرد ويلتفت بحيث يأخذ أقل حيز لسهولة خروجه حتى يقلل من آلام أمه.. وهذه الخطوات من صنع الله سبحانه حيث تتم دون ارشادات أو تدخل الطبيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد وجد أن الطفل الطبيعى أو الطفل المتخلف عقليا سواء فى هذه الخطوات فقد يخطئ الطفل الطبيعى فى احدى الخطوات مما يترتب عليه صعوبة فى الولادة، وفى هذه الحالة يتدخل الطب سواء بالأجهزة أو بالجراحة عن طريق فتح البطن فى حين الطفل المتخلف عقليا تمت ولاداته فى سهولة ودونما أية مضاعفات.. فسبحان الله أرسل المحبة والمودة والرحمة والحنان والصبر والعطف مع هذا الوليد منذ خروجه لنور الدنيا.. وتلك أسرار مازال العلم لم يصل بعد إلى كنهها أو يجد تفسيرا لها، إلا أنها اعجاز الخالق الأعظم فيما خلق، ولسر لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى.

وأما ما يقال من أن الوليد يبدأ حياته على الأرض بالبكاء، ولماذا لم نسمع أن طفلا ضحك بصوت ـ مثلا ـ عند ولادته؟

شذ عن هذه القاعدة الإلهية سيدنا عيسى عليه السلام يقول سبحانه: **﴿فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا﴾ وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾ فكلى واشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا﴾ ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا﴾ قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا﴾ وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا﴾ وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا﴾ والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾** سورة مريم: الآيات ٢٤ ـ ٣٣.

إذا طفل بكى، طفل تكلم، ولكن لم نسمع أن طفلا ضحك وبصوت، اختلف التفسير العلمى لهذه الحالة، قال البعض أن البكاء هو مشاركة من الطفل فى أن يرسل لأمه أول رسالة إليها بالاعتذار لما سببه لها أثناء الحمل، وأثناء الولادة، وتجب الإجابة من الأم مباشرة فى صورة قبول ورضا واستجابة ويظهر هذا من ملامح الوجه أحيانا أو بكلمات الدعاء والحمد لله أو البكاء وهو بكاء الفرح والشكر.

■ هذا ما لمسته ـ شخصيا ـ أثناء الحالات التى قمت بالإشراف على ولادتها من خلال ممارسة المهنة.

حقا إنه لموقف ربانى روحانى يطول الكلام فيه وفيما جاء من عبر بداية حياة لروح جديدة فى هذا الكون المترامى الأطراف خرجت لتعلن عن وجودها واستقلاليتها وحقها فى حياة كريمة ناعمة.

وفسر البعض بكاء الطفل ـ طبيا ـ بأنه عبارة عن إشارة لتنشيط وتنبيه الجهاز التنفسى ليبدأ العمل والوظيفة التى وكلت إليه منذ بداية ولادته ـ حيث أن البكاء يساعد فى دخول أو مرور الأوكسجين إلى الرئتين لتبدأ الدورة الدموية دورتها الجديدة فى الاتجاه الجديد كما ثبت علميا.

وفريق آخر وصل إلى أن البكاء هو نتيجة شعور الطفل بتغيير فى المجال المحيط به من أصوات وأضواء، واختلاف فى درجات الحرارة، وملمس جديد لجسم الطفل وما غير ذلك فترجم هذا القلق فى شكل بكاء.

التفسيرات كثيرة، ومازال العلم فى مراحله الأولى لمعرفة السبب الحقيقى لبكاء الطفل بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولادته ورغم هذه التفسيرات إلا أنه يعتبر من أسرار الخالق سبحانه وتعالى.

■ وقوله: **«لا لك سن يقطع، ولا يد تبطش بها، ولا أرجل تسعى عليها».**

المولود يخرج إلى الحياة وليس له أسنان، ولكن عند دراسة علم الأجنة وتركيب الجهاز العصبى للطفل وتكوينه وجد أنه غير مكتمل النمو عند الولادة، بل ويستمر نموه فى السنين الأولى حيث يبدأ فى الشهر الثالث يتحكم بالأيدى، والشهر السادس يحاول الجلوس، والسابع يحبو والثامن يمسك بالأشياء والتاسع يزحف والعاشر يمشى بمساعدة والحادى عشر يقف بنفسه والثانى عشر يمشى بدون مساعدة، وجميع هذه المراحل يشترط فيها الأطفال فى نموهم بنفس التدريج تقريبا.

■ وقوله: **«لا يد تبطش بها ولا أرجل تسعى عليها»** وصل العلم حديثا إلى التفسير الدقيق لهذا المعنى عن طريق معرفة وظيفة الجهاز العصبى عند الطفل.

■ وقوله: **«وأنبت لك عرقين رقيقين فى صدر أمك يدران لك لبنا خالصا حارا فى الشتاء وباردا فى الصيف».**

ولتفسير ذلك نقول: إذا جئت بورق التوت ـ مثلا ـ وأكل منها الغنم ودودة القز، ورحق منها النحل، ثم اجمع مخارج كل منهم ماذا تجد؟ تجد نفس الأوراق التى أكلها هؤلاء خرج لبن من الغنم، وخرج حرير من الدودة، وخرج عسل من النحل يقول سبحانه وتعالى: **﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين﴾** سورة النحل: آية ٦٦.

العلم اليوم ذكر أن لبن الأم فى البلاد الباردة والبلاد الحارة يخرج بصورة متشابهة التركيب تماما لكن يختلف درجة حرارته فقط مَنْ فعل هذا؟ رغم أن حرارة الجسم فى الإنسان ثابتة لا تتغير فى جميع الظروف ويتقبل الطفل هذا اللبن فى أحسن صورة، ولذلك نشجع كل الأمهات على الرضاعة الطبيعية فلا يجب أن تترك الأم هذه النعمة التى أنعم الله بها عليها وتستبدلها بحليب صناعى علما بأن حليب الأم يحتوى على عناصر تساعد على تقوية جهاز المناعة فى جسم الطفل يستطيع عن طريقها مقاومة الأمراض، فاللبن يتجمع فى ثدى الأم، ونتيجة للتفاعلات الكيميائية داخل خلايا الثدى أمكن الحفاظ على درجة حرارة ثابتة للبن الثدى، وكذلك عدم تغيير مواصفاته من حيث اللون والطعم والرائحة فى الجو الحار والجو البارد بما يتناسب مع الطفل الرضيع، فلم يسمع أحد منا فى يوم بكاء طفل نتيجة ارتفاع درجة حرارة لبن ثدى أمه، أو خروجه باردا فى شبه تجمد أو مثلج ـ مثلا ـ فكما يعمل الرحم تسعة أشهر فى خدمة هذا الجنين، أيضا يستعد الثديين للعمل عامين كاملين تقريبا فى خدمة الطفل الرضيع، وفى القرار المكين.

■ وبعد..

هكذا فكلما تعمقنا فى دراسة الظواهر الطبيعية، وما يعترى الإنسان من تغييرات فسيولوجية أيقنا مدى قدرة الخالق الأعظم الذى لم يخلق شيئا عبثا، وإنما خلقه لحكمة يعلمها، ونحن كبشر نحاول جاهدين أن نتعرف رويدا رويدا على مافى أنفسنا تحقيقا لقوله سبحانه فى علاه: **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوجيه الإسلامي للشباب

قيم إسلامية تحمى شبابنا

لاشك عندى أن ما نسميه بقضايا الشباب أو مشكلاتهم، يرجع فى أساسه إلى أسباب تعليمية وتربوية وتثقيفية، وأن ما لا نرضاه من شبابنا هو ثمرة طبيعية وناتج منطقى لتقصير وقع فيه المجتمع بكل مؤسساته بيتا وتعليما وإعلاما ودور ثقافة، ومؤسسات شباب، ودور العبادة والتهذيب، وما يلحق بهذا كله أو ما يتفرع عنه من روافد ومنافذ. فما السلبية عند الشباب إلا نتيجة لعدم تربيتهم على المسئولية نظرا وممارسة وما شيوع روح عدم الانتماء إلا حاصل فهم خاطئ لما يجب للوطن وما يجب عليه فى التصور الإسلامى.

د / أبو اليزيد العجمى

وما شيوع انصراف النابهين عن مواصلة البحث العلمى والإقبال على ما يدر عائدا أكثر إلا نتيجة لعدم فهم قيمة العلم وأثرها فى الحضارة والعمران.

وما عنف بعض الشباب وعدم رفقهم بمن يخالفونهم إلا نتيجة لعدم فهمهم حقيقة الإسلام فى يسره وسماحته، وعدم فهمهم لأدب الاختلاف فضلا عن تسرعهم فى الحكم على الناس أو إخراجهم من الإيمان إلى الكفر.

وهلم جرا، مما يجعلنى أرى أن من الضرورى أن أشير إلى قيم لابد منها. إذا كنا نريد إصلاح واقع شبابنا، وحماية مستقبل أمتنا:

١ ـ المسئولية وروح الإبداع والمبادرة

وأقرب الطرق إلى غرس هذه القيمة فى نفوس الشباب أن نربطها بتصور الإسلام لرسالة الإنسان الذى من خلالها يحقق ذاته. وذلك ببيان أن رسالة الإنسان كما أرادها الله له هى:

أ ـ العبادة: وتعنى الالتزام بالأوامر والنواهى، وفى طيها كل ما يصلح الإنسان والحياة.

ب ـ العمارة: وهى عمل يعيش منه الإنسان ويُعَيِّشُ منه غيره، وهى تعنى العمل المثمر الدائب.

جـ ـ الخلافة: وهى التخلق بأخلاق الله حسب الطاقة البشرية، وهى تعنى أن نأخذ من أسماء الله وصفاته ما نتعامل به مع خلق الله من العفو والرحمة والكرم ونحو هذا(١). ولنعلم شبابنا أنه بقدر تحمل الإنسان لمسئولية رسالته بقدر استحقاقه لما ميزه الله به، ويتفرع عن هذه المسئولية غرس روح الإبداع والإيجابية، فلا نسير خلف من يريدون قيادتنا إلا إذا تفهمنا واقتنعنا بما به ينادون من قول وعمل، لأن كل فرد سيتحمل مسئوليته **﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ۞ ولو ألقى معاذيره﴾**

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾.

وهذا ما نبه إليه الرسول الكريم ﷺ حين قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيما معناه: لا تكونوا أمَّعة تقولون: إن أحسن الناس نحسن وإن أساءوا نسيء. ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوهم.

٢ ـ حب الوطن من الإيمان

وإذا كنا نشكو من عدم انتماء الشباب بالشكل الذى ينبغى فإننا نتحمل مسئولية هذا لأننا لم نعلمهم أن هذا جزء من الإيمان، وأنه عاطفة بها الوفاء لوطن تربينا على أرضه، ونعمنا بخيراته، ويجب علينا أن نصلحه وألا نفسد فيه لأننا مأمورون بـ﴿**ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها**﴾ وهذا يكون حين نتعاون على البر والتقوى من أجل رفعته، وقد أشار الأفغانى إلى أن الدين يعطينا عقائد ثلاث منها: اعتقاد المؤمن أن أمته خير الأمم(٢)، وبين أن هذه العقيدة تستلزم أن يعمل صاحبها على رفعة هذه الأمة والعمل على أن تأخذ مكانها اللائق بها بين أمم الأرض.

ولنذكر شبابنا بحب رسول الله ﷺ لمكة المكرمة، ولذا حين أخرج منها خاطبها بأنها أحب بلاد الله إليه ولولا أن قومه أخرجوه منها ما خرج. وهو الذى سأل ربه اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة.

●● وربط هذه القيمة بالعقيدة وتأصيلها فى نفوس شبابنا يجنبنا خطر الرغبة العارمة لدى كثيرين بأن يتركوا وطنهم، وإذا قدر عليه أن يبقى فيه عاش فى اغتراب عنه، وكأنه لا صلة له به إلا فى حدود عمل يعمل وأجر يتقاضاه.

٣ ـ التضحية فى سبيل إعادة دورنا الحضارى

إذا آمن الإنسان بحق واقتنع به كان عليه أن يعمل على نشره وأن يضحى فى سبيل هذا راضيا وسعيدا، ونحن من أمة كتب الله عليها أن تحمل الخير للعالمين، وأن تبذل كل جهد فى سبيل إيصاله إلى الناس، دينا يحمل الخير للبشر، وحضارة تنبثق من هذا الدين سمتها الإنسانية والتسامح وسعة الصدر، ونحو هذا من قيم حضارتنا. وإيصال هذه النعم إلى الناس يستلزم منا الجهد فى أن نكون نحن أمثلة معبرة عن هذه الحضارة، كما يقتضى التضحية بالجهد والمال من أجل ألا نذوب فى الآخرين، وألا تجرفنا عولمة تريد منا أن نتقبل كل ما عندها، وأن نتنازل عن خصوصياتنا وسمة عقيدتنا وثقافتنا.

وفى تراث المسلمين وتاريخ حضارتهم أمثلة قدمت فى باب الحروب أمثال على وحذيفة، والبراء بن مالك، وخالد بن الوليد وغيرهم، وقدم آخرون فى باب العلم والإبداع أمثال الحسن بن الهيثم، وجابر بن حيان، والأئمة الأربعة، والفارابى وابن سينا وغير هؤلاء وهؤلاء.

وما كان للحضارة الإسلامية أن تعطى العالم آنذاك إلا لأن شبابها ضحوا من أجلها، ونحن اليوم فى أشد الحاجة إلى أن نتربى على هذا العطاء لنخرج مما نحن فيه ونعيد دورنا الحضارى إلى ما كان عليه.

٤ ـ قيم تأسيس الحضارة

إذا كان الإسلام يحرصنا على تعمير الكون وصناعة الحضارة لنحقق رسالتنا على الأرض، وإذا كنا نتشوق إلى أن نعيد ماضينا الحضارى بعد أن أصابنا التراجع، فإن علينا أن نملأ قلوب وعقول شبابنا بقيم هى فى الإسلام دين، وهى صانعة الحضارة بل وحافظتها ما بقيت حيَّة فعالة، ولعل أهمها:

أ ـ العلم.

ب ـ العمل الصالح المثمر.

جـ ـ الوقت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى قيم يطول الحديث عنها. وحسبنا أن نشير إلى رءوس أقلام فيها مثل:

● ميزة العقل وتكريم الله لصاحبه، وجعله العقل طريقا للإيمان والعلم **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾**

(وما يعقلها إلا العالمون).

وكما يقرر العقاد: أنه ليس هناك دين أعطى العقل مكانته مثل الإسلام(٣).

● قيمة العلم فى الإسلام بدءا من الأمر به ووصولا إلى أن العلماء هم الذين يعرفون الله حق قدره **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾**.

ولنتذكر هنا قول الرسول الكريم «فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم، ثم قال: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جُحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير(٤).

كل العلوم النافعة علوم شرعية

لا يفرق الإسلام بين علوم للدنيا وعلوم للدين، بل أوصى بها جميعا، وجمع علوم الكون فى آية واحدة **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** فاطر: الآيتان ٢٧، ٢٨.

ويذكر أحد المهتمين بالحديث إلى الشباب أننا تخلفنا لأننا لم نحاول أن نحذو حذو أسلافنا من العلماء أمثال ابن الهيثم والخوارزمى وابن سينا وغيرهم ممن حفروا أسماءهم فى صفحات التاريخ(٥).

وإن عبورنا الفجوة التى بيننا وبين الغرب لا يمكن أن يكون بدون نهضة علمية تؤمن أنه إذا كنا بحاجة إلى فقيه مسلم فنحن بحاجة إلى مهندس مسلم، وعالم ذرة مسلم وانظر إلى قول ابن الجوزى: ينبغى للعاقل أن ينتهى إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمى صعود السموات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض. ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهادات لرأيت المقصر فى تحصيلها فى حضيض.

ولنخلع من الرءوس بعض الأوهام بأن العلم المقصود فى الإسلام والذى طلبه فريضة على كل مسلم هو العلم الشرعى الدينى، لأن هذا يخالف الفهم الصحيح للنصوص ولواقع تاريخ العلم الإسلامى.

العمل هو مظهر وتطبيق العلم

وإذا كان العمل قرين الإيمان فى الجانب العقدى فإن العمل لتطبيق العلم، هو قرين الإيمان كذلك فى مجالات الحياة، لأن الحياة لا تعمر «واستعمركم فيها» إلا بعمل متقن مثمر «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**» «إن الله يحب المؤمن المحترف».

ويتسع مفهوم العمل ليشمل كل جهد إنسانى يسهم فى خدمة الحياة والأحياء، لتيسير مهمة الإنسان على الأرض كما أرادها الله سبحانه.

الوقت وعاء العمل

وإذا كنا مطالبين بالعمل حتى والساعة تقوم «إذا قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها» فإننا كذلك مطالبون بالحرص على الوقت لأنه الحياة، ولأننا سنحاسب عليه، ولذا كان المسلمون العاملون الصحابة يقولون: من المقت إضاعة الوقت وهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانوا يترجمون قول الرسول الكريم «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»(٦) رواه البخارى من حديث ابن عباس.

وتراثنا ملىء بالنصائح التى تظهر قيمة الوقت وضرورة الحفاظ عليه، بل إن علماءنا الذين كتبوا الموسوعات فى الطب والفلك والفقه والتاريخ أدلة علمية على أن من يحرص على الوقت وينظمه يحقق كثيرا من الانجازات والطموحات وذلك لا يكون إلا بتنظيم ودقة تدل على عقل صاحبها وعلى علمه وطموحاته(٧).

والوقت فى الشباب أوسع وفى الكبر أضيق إذ الصحة فيه أقل، والشواغل أكثر.

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

●● الإشارات إلى هذه القيم الحاضرية تعنى أن شبابنا بحاجة إلى أن نربيهم على الثقة فى أنهم يمتلكون أسس الحضارة التى يثمر الإنسان بجهده فيها، وأن بإمكاننا أن نتجاوز ما نحن فيه من تخلف إلى واقع حضارى نتمناه ونطمح إليه، لعلنا بذلك نخلع من شبابنا الإحساس بالإحباط واستبعاد تحقيق حضارة إسلامية مرة أخرى.

٥ ـ من القيم الاجتماعية اللازمة لشبابنا

كثيرا ما نعانى من شدة بعض الشباب وقسوتهم فى الحكم على الآخرين، وكثيرا ما نعيب عليهم ضيق صدورهم فى الدعوة أو التعليم لغيرهم، ولكن ما نشكو منه فى الحقيقة ثمرة طبيعية لتربية أغفلت غرس قيم اجتماعية هى جزء من ديننا مثل الرفق فى الحكم على المخالفين، ومثل الحوار مع من نحب ومن لا نحب، مع الأهل ومع المجتمع، لذا فإن علينا أن نحيى هذه القيم فى نفوس شبابنا كى نتوقى القسوة فى الحكم، بل وصورا من السلوك لا يقبلها الإسلام كنتيجة للتعجل فى الحكم على المخالفين ولو فى الرأى.

وأول ما نبدأ فى هذا الصدد هو أن نعلم شبابنا كيف يفهمون الإسلام الفهم الحق الذى يتسع لكل المختلفين فى الرأى مادام هذا بعيدا عن إنكار معلوم من الدين بالضرورة، ولنضع أمامهم نماذج من هذا الفهم الصحيح، ولنعلمهم أنه ليس من حب الإسلام أن تخرج الناس منه، فضلا عن أن تكفرهم أو أن تقاتلهم لمجرد أنهم أذنبوا أو ارتكبوا كبيرة من الكبائر. وسأذكر هنا ببعض أمثلة الفهم الصحيح:

عمر بن الخطاب ﷺ يسأل عن أحد جلسائه فيقال له: قد أخذه الشراب فلا ينزعج ولا يسب، وإنما استدعى كاتبه وقال له اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿حم ❁تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم❁ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير﴾** غافر: ١ ـ ٤.

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فلان. والسلام.

وقال لبريده: اذهب إلى فلان هذا ولا تعطه هذا الكتاب إلا إذا كان صاحيا، ثم انظر ماذا سيكون، فلما عاد إليه رجل البريد سأله ماذا حدث؟ قال الرجل: لقد بكى كثيرا، وأكثر ما بكى وهو يقرأ **﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾**.

رجاء أن يكون من المنيبين.

قال عمر: هكذا فافعلوا بأخيكم إذا زل أو ضل، ولا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم.

والإمام مالك يقول: لو صدر من المذنب ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل أمره على الإيمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأبو الحسن الأشعرى يقول: لقد اختلف الناس بعد نبيهم ﷺ وصاروا فرقا متباينين، وأحزابا متشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم(٨).

قلت: إن آفة التفكير أو التفسيق أساسها فهم ضيق وخاطئ للإسلام وللتدين بعامة.

●● كذلك فإن افتقاد روح الحوار عند شبابنا هو ثمرة لتعليم لا يهتم بهذا الجانب وإعلام لا يعمقه، فضلا عن بيوت قد تراه خللا أخلاقيا، وهذا هو الآخر دليل على فهم ضيق وخاطئ للإسلام الذى حاور المخالفين وجادلهم بالتى هى أحسن.

والحوار منهج يلتزم به المؤمن مع من يحب كأهله وذويه ومع من يخالفه حتى فى العقيدة، ولعل نموذج الحوار الذى مارسه سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه دعوة رقيقة له، ومارسه كذلك مع قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام كما كان يعبدها آباؤهم. لعل هذا نموذج يصلح مثالا نضعه أمام شبابنا ليعلموا أن هجر الحوار قطع للروابط وغلق لأبواب الدعوة، ومجافاة لمنهج الإسلام الذى طبقه الرسول الكريم كما طبقه علماؤنا حين كانوا يحاورون ويناظرون أهل ملتهم المخالفين لهم فى الرأى، وأهل الملل الأخرى فيما أثاروه من شبهات.

نحن اليوم فى أشد الحاجة إلى أن نتحاور مع أنفسنا ومع غيرنا وبخاصة أن ثورة الاتصالات جعلت الاتصال مفروضا علينا مما يجعل الانعزال أمرا يكاد أن يكون مستحيلا. فضلا عن أنه ليس من توجيهات ديننا الحنيف.

●● قلت: هذه بعض القيم التى ينبغى أن نربى عليها شبابنا وهى تنبع من مصادرنا، وتتضح فى تراثنا أو مجموعها يحقق لشبابنا ذاتيته المستقلة، وإحساسه بالثقة فى قدراته، وحين يحدث هذا نتيجة للفهم الصحيح للإسلام، وحين تعمل على هذه التربية كل مؤسساتها الأهلية والرسمية، حين يحدث هذا تختفى المظاهر التى نشكو منها ونعانى.

سوف تختفى السلبية، والشعور بالإحباط، وسوف يتحقق الانتماء للوطن جزءا وثمرة من الانتماء للدين، وسوف يسود أدب الاختلاف، وتختفى الحدة والشدة، فضلا عن التفكير أو التنسيق أو التصنيف بعامة.

كذلك سوف يثمر الفهم الصحيح للإسلام بعدا عن التحايل وانتحال المسوغات لتصرفات مثل الزواج العرفى وغيره.

ويوم أن يشعر الشاب المسلم بذاته ستنحل عقدة الإعجاب والافتتان بكل ماهو غربى، وبدلا من أن يحاول تطويع مفهوم الشورى لتصبح ديموقراطية سيصر على أن يستخدم مصطلحه «الشورى» بعد أن تفهمه وتفهم أصالته عن مصطلح الآخرين.

باختصار أن التزام توجيهات الإسلام فى الاهتمام بالشباب هو فى صميمه وقاية لهم وللمجتمع من الوقوع فى المشكلات التى يشكو منها المجتمع والشباب معا، لكنه فى المقابل لابد أن يشتد الحرص على تبنى حقوق الشباب فى العلم والعمل والحياة الكريمة حتى لا يشعروا أنك تطالبهم بواجب وتهضم حقهم المشروع.

علاج الواقع

إذا كان ما قدمناه يظهر مكانة الشباب فى نهضة الأمة، كما يظهر اهتمام الإسلام بالشباب، ويظهر كذلك أساسيات لابد منها فى تربية الشباب وتعليمهم لنتفادى ما نشكو منه ونعانى ، وما يشكو منه الشباب كذلك. أقول إذا كان ما سبق يفيد هذا فإننا لانزال حيال واقع معاش ماذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفعل فيه الآن كى لا يتسع الخرق على الراقع؟

والإجابة عندى أننا لابد أن نتفهم حقيقتين مهمتين:

الأولى: أن أمور الشباب تتصل بنسب ما بجهات عديدة مثل: البيت، التعليم، الإعلام، أجهزة الثقافة، أجهزة الشباب والرياضة، المؤسسة الدينية، وأن كل جهة من هذه يمكنها أن تقدم شيئا فى علاج الواقع، تتضام هذه الأشياء لتكون تيارا عاما لإصلاح واقع الشباب.

الثانية: أن هذه الأجهزة جميعها لا تربطها خطة واحدة تجاه مشكلات الشباب، بل كل يعمل منفردا، أو بتعاون تنقصه الرؤية الدقيقة من تحديد هدف واختيار وسائل. لذا فإن حديثنا كثير عن مشكلات الشباب، لكن التحسن فى الواقع ضئيل ضئيل.

●● إذا اتفقنا على هاتين الحقيقتين فإننا نرى ضرورة أن تكون هناك حملة قومية تقوم كل جهة فيها بدورها مخططا له فى نطاق عملها من جهة، ومتناسقا ومتكاملا مع الجهات الأخرى من جهة ثانية.

ونرى كذلك ضرورة استمرار هذه الحملة وضرورة رصد نتائجها ودراستها فى ضوء الواقع، ولنتفادى فورة تحدث فى أول الأمر ثم لا تلبث أن يعود الحال إلى ما كان عليه، لأننا بتناغم هذه الجهات وتكاملها نريد أن نكون تيارا يشعر فيه الشباب بمكانتهم، وتبنى مشكلاتهم، فتتكون العلاقة التى تسمح بالأخذ والعطاء، لتحل محل أحاسيس الرفض وسلوكيات العناد، أو التمرد فى صوره المتعددة.

●● فى ضوء هذا الفهم تنطلق جهود الإصلاح من منطلق **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»، «لا تعقوا أولادكم فيعقوكم»، «من ولى من أمر المسلمين شيئا ثم لم يجتهد لهم ولم ينصح لم يرح رائحة الجنة».**

وإذا كان الشباب عدة الوطن فإن حق الوطن والأمة على هذه الجهات أن تخلص العمل وأن تبادر فيه **﴿إن الله يجزى المحسنين﴾**.

●● والبيوت أول هذه الجهات، وعليها أن تتفهم طبيعة المرحلة وطبيعة المشكلات التى يعانى منها الشباب، وأول ما يطلب من البيت أن يوجه الشباب إلى مواطن التعليم والتربية والتثقيف حتى تتحل مشكلة الفراغ، ومشكلة غرس المفاهيم المضطربة فى أذهان الشباب.

وعليه أن يتابع ويرقب ويستعين بأهل الخبرة فى التعامل مع أبنائه وبناته، وغنى عن البيان أن القدوة هنا هى أهم عامل مؤثر، إذ بدونها يفقد كل جهد آخر قيمته.

التعليم

●● فإذا جئنا إلى التعليم أقترح أن تدرس مادة تسمى الثقافة الإسلامية بدءا من المرحلة الثانوية، وفيها يقدم تصور الإسلام للقضايا والمفاهيم التى يحتاجها الشباب مثل - الحرية - الوطنية - الجهاد - السلام - على أن تعطى هذه المادة أهمية وتقديرا، وأن تكون حصصها عبارة عن حوار حول القضية ثم يتدخل المدرس ليعقب ويوجه ولنعلم أن كثيرا من المشكلات تنتج من مفاهيم بدأت خاطئة وترسبت فى أعماق الشباب ثم أنتج الخطأ خطأ أكبر وهكذا.

● أقترح كذلك أنشطة ثقافية تتكامل مع الأنشطة الرياضية، على ألا يخلو نشاط رياضى أو اجتماعى أو علمى من توجيه يتصل بالشباب وبالوطن وبالأمة، على أن تقدم هذه الندوات بأسلوب يحترم عقول الشباب ويفكر معهم فيما فيه يفكرون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعلام

أما الإعلام فأمره خطير للغاية، لذا أقترح:

١ ـ الاهتمام بالقيم التى أشرنا إليها وتقديمها من خلال أعمال فنية رفيعة المستوى.

٢ ـ التقليل من نغمة أن الشباب المتدين يقترف كثيرا من المخالفات، لأن هذا ليس صحيحا، والذى يفعل جريمة وهو يتستر بتدين تدينه منقوص، بل يرفضه التدين الصحيح، لأن التدين عقيدة حقة تدفع إلى فكر سليم يولد سلوكا رشيدا.

٣ ـ الإفادة من التراث لا لاجترار ماض كان، وإنما للإفادة من جهود ومناهج تفكير، وتجارب علمية واجتماعية يمكن أن نفيد منها ونوظفها لخدمة الواقع المعاصر.

٤ ـ البعد عن المثيرات التى تستثير جموع الشباب، والاقتراب من واقع مجموع الناس، حتى يشعروا أن هذه الوسائل تعيش فى أرضهم، وليست فى مكان آخر.

الثقافة

١ ـ غربلة ما يقدم للشباب من جوانب الدين أو العلم، والثقافة، وبيان المفهوم الحقيقى الذى ينبع من ثقافتنا لقيمنا: التنوير ـ التقدم ـ الحرية ـ وغير هذا، حتى لا يتربى أبناؤنا على مفاهيم صنعت لغيرنا ولا تتناسب معنا لا دينا ولا ثقافة ولا وطنية.

٢ ـ الحرص على الجمع الواعى بين أصالتنا فى تراثنا ومعاصرتنا لواقع نعيشه، والفوارق هنا أمر ضرورى حتى لا يكون الانفصام النكد بين واقعنا وتراثنا، وهو انفصام ليس حقيقيا لأن ثقافتنا فى أصولها وليدة دين وحضارة عالمية وإنسانية فليس من الحق أن المعاصرة هى حياة الواقع، وليست الأصالة عود إلى الماضى لنعيش فيه.

٣ ـ تحديد مفهوم الثقافة تحديدا لا يثير جموع الشباب، بمعنى ألا يكون التركيز على أن الثقافة هى الفنون، وإهمال ما عداها بل لابد من الجمع بين كل جوانب الثقافة من تاريخ وحضارة، وفنون ومعارف حديثة ونحو هذا.

المؤسسة الدينية

الإنسان كائن متدين، لابد له من عقيدة تحكم فكره وسلوكه، وهذه حقيقة فى ضوئها تتحمل المؤسسة الدينية بكل أسمائها مسئولية صعبة لكنها مثمرة إن شاء الله، ومهمة هذه المؤسسة أن تقدم للشباب ـ وللجميع ـ الإسلام دينا وحضارة، بشموله وكماله، وفيه سيجد الشباب الإجابات الصحيحة عن كثير من الأسئلة التى تدور فى رءوسهم وتتصل بحقوقهم أو واجباتهم. لذا أقترح اقتحام مشاكل الشباب بمعايشتها فى:

١ ـ قوافل تلتقى بالشباب فى كل أماكنه تسمع منه وترد عليه.

٢ ـ برامج إعلامية محلية وعالمية، وقد سهلت هذه المهمة بعد وجود الفضائيات وشبكات الانترنت وغيرها.

٣ ـ رصد الواقع الشبابى ومعالجة مشكلاته فى ندوات، ومطبوعات ومعسكرات، على ألا يقتصر كل هذا على المدن الكبرى، أو على معسكر واحد كبير، بل حبذا لو فعَّلنا المساجد وجعلنا فيها نشاطا كهذا على أن تقدم هذا المؤسسة للأئمة والدعاة مادة علمية يستطيعون من خلالها أن يفيدوا الشباب.

أجهزة الشباب والرياضة

نؤكد مرة أخرى أهمية الشباب فى نظر الإسلام، ونؤكد كذلك أن التربية لابد وأن يتكامل فيها جانب الجسد مع جانب العقل مع جانب الروح.

لذا فإن أجهزة الشباب والرياضة لا تستطيع أن تقدم شيئا ذا بال فى معالجة واقع الشباب إذا هى ركزت على الرياضة فقط دون المفهوم المتكامل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للتربية، لذا أقترح ما يلى:

١ ـ الإفادة من جهود الهيئات الدينية والثقافية فى وضع خطة لمعسكرات الشباب والرياضة.

٢ ـ الربط بين النشاط الرياضى والثقافى بدلا من عزل أحدهما عن الآخر، فلو علمنا الشباب قيمة الرياضة **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»** وأن هذه القوة عامة لتشمل قوة العقل وقوة الإيمان، لجنينا خيرا كثيرا.

٣ ـ توجيه الشباب للاشتراك فى مطبوعات ثقافية جيدة، وندوات تعقدها هذه الأجهزة أو غيرها.

٤ ـ تشجيع الشباب على العلم والثقافة بمسابقات جيدة ذات جوائز قيمة هذه وغيرها تشغل الفراغ بما هو مفيد، وتفجر فى الشباب طاقات البحث والإبداع مثلما تفجر فيهم طاقات القوة الجسدية، وكل هذا يخدم الهدف المنشود وهو معالجة ما تشكو منه ويشكو منه شبابنا.

خاتمة

من الحق أن نقرر أن الجهات والهيئات التى أشرنا إليها تحظى بثقة الدولة، وتدعمها بشىء ليس بالقليل، كما نقرر أن هذه الجهات تعمل بشكل أو بآخر وأخالها تجتهد لتحقق المصلحة للشباب والوطن فى آن معا. لكن الذى أنبه إليه هو:

١ ـ ضرورة أن يكون التوجه صوب الهدف واحدا، أعنى أن يهتم الجميع بإعداد شاب أو فتاة، هو ابن عقيدة معينة، وثقافة معينة، وواقع معين، يعدونه ليصلح للتعامل مع هذا الوقع من خلال عقيدته وثقافته، إذ هما عماد رؤيته التى تتصلح بها حياته هو، وحياة الوطن.

وإذا كنا نؤمن باحتكاك الثقافات، ونرى ضرورة ذلك، بل نرى أن الإسلام لم يحرم هذا، «بل إن رسول الله ﷺ أوصى بعض أصحابه أن يتعلموا بعض اللغات، حتى يمكنه تبليغ الدعوة إلى كل مكان، وقد كان عنده من أصحابه من يعرف الفارسية والرومية والحبشية، ولكن لم يكن عنده من يعرف العبرانية التى يكتب بها يهود فأمر بذلك كاتب وحيه زيد بن ثابت»(٩).

أقول: إذا كنا نؤمن بهذا فإننا نؤمن كذلك أن كل ثقافة تصلح لتربية أبنائها ولا تصلح غيرها لهذه المهمة نظرا لاختلاف العقائد والمنطلقات والأهداف وربما الوسائل.

٢ ـ ضرورة أن تعمل هذه الأجهزة جميعها وفق خطة قومية بحيث تتكامل ولاتتناقض فى عملها للهدف المنشود فى مجال الشباب، مع مراعاة خصوصية الوسائل التى تعمل كل جهة من خلالها.

وما أشرت إليه فى هذين الأمرين مفتقد بشكل أو بآخر، الأمر الذى يجعلنا نقول: جهود كمًّها كبير، وعائدها ليس متناسبا مع هذا الكم.

ويوم أن يعمل الجميع انطلاقا من الإسلام وتوظيفه لطاقات الشباب، ويوم أن يعملوا بروح الفريق الواحد، ستكون النتائج باهرة إن شاء الله تعالى.

ولن نرى من شبابنا إلا ما تقر به عيون الأهل والوطن والأمة.

الهوامش

١ ـ الراغب الأصفهانى/ الذريعة إلى مكارم الشريعة/ ٩٠ طبعة ثانية دار الوفاء ١٩٨٩ ـ تحقيق أبو اليزيد العجمى

٢ ـ جمال الدين الأفغانى / الرد على الدهريين /٤٥.

٣ ـ العقاد / الإنسان فى القرآن الكريم/ ٢٣٣طبعة إسلاميات العقاد.

٤ ـ رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

٥ ـ مجدى الهلالى / واجبات الشباب المسلم / ٣٦ ـ ١٩٩٣م دار التوزيع الإسلامية.

٦ ـ رواه البخارى من حديث ابن عباس.

٧ ـ عبدالفتاح أبو غدة / قيمة الزمن عند العلماء/ ٤٥.

٨ ـ محمد ربيع. عقيدتنا. ٢٤٧/٢ طبعة ١٩٩٧ الطبعة الرابعة.

٩ ـ مجدى الهلالى / واجبات الشباب المسلم ـ ج٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف دانية

من هدى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)﴾ آل عمران.

الدكتور/ مسعد محمد الديب

من الهدى النبوى

روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: ياأهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك! فيقول: أفلا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: ياربنا، أى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا» أخرجه مسلم بمعناه فى حديث طويل.

متفق عليه

❖❖❖

من أنواع الخير

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قوله: «يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأعرى ماكانوا قط، وأنصب ما كانوا قط. فمن أطعم لله أطعمه، ومن سقا لله سقاه، ومن كسا لله كساه، ومن عمل لله كفاه، ومن نصر الله أراحه الله فى ذلك اليوم».

التذكرة للقرطبى ص١٩٤

❖❖❖

خطورة قطع الرجاء

حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه بلغه أن رجلا وراء النهر يروى أحاديث ثلاثية، فرحل الإمام أحمد إليه، فلما ورد عليه وجده يطعم كلبا، فسلم عليه الإمام أحمد، فرد عليه السلام. ثم اشتغل بإطعام الكلب ولم يلتفت إليه، فلما انتهى التفت إلى الإمام وقال: لعلك وجدت فى نفسك إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك؟ قال: نعم، فقال الرجل: حدثنى أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة» ثم قال الرجل: أرضنا هذه ليست بها كلاب، وقد قصدنى هذا الكلب، فخفت أن أقطع رجاءه. فقال الإمام أحمد: يكفينى هذا الحديث، ثم رجع.

عبدالمقصود محمد سالم - فى ملكوت الله مع أسماء الله الحسنى ص١٠٠

❖❖❖

كنا نصبر بعد اللقاء هنيهة

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأحد بنى عبس: كم كنتم يوم الهباءة؟

قال: كنا مائة كالذهب، لم نكثر فنتواكل، ولم نقل فنذل.

قال عمر: فكيف كنتم تقهرون من ناوأكم، ولستم بأكثر منهم عددا ولا مالا؟

فقال: كنا نصبر بعد اللقاء هنيهة، فهز عمر رأسه وقال: فذلك إذن!!

❖❖❖

مراتب البيان

فى قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان ❁ علمه البيان﴾ الرحمن: الآيتان ٣ ، ٤ البيان هنا يتناول مراتب ثلاثة، كل منها يسمى بيانا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحدها: البيان الذهنى الذى يميز فيه بين المعلومات.

الثانى: البيان اللفظى الذى يعبر به عن تلك المعلومات ويترجم عنها فيه لغيره.

الثالث: البيان الرسمى الخطى الذى يرسم به تلك الألفاظ، فيتبين الناظر معانيها كما يتبين للسامع معانى الألفاظ.

فهذا بيان للعين، وذاك بيان للسمع، والأول بيان للقلب وكثيرا ما يجمع سبحانه بين هذه الثلاثة، كقوله: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾**، وقوله: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾**، ويذم من عدم الانتفاع بها فى اكتساب الهدى والعلم النافع، كقوله: **﴿صم بكم عمىٌ﴾**، وقوله: **﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾**.

ابن القيم الجوزيه ـ مفتاح دار السعادة ص٢٠١ ط٢: مكتبة الأزهر ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩م

❖❖❖

لا استثناء فى الشكر

استثنى الله تعالى فى خمسة أشياء، ولم يستثن فى الشكر:

١ ـ استثنى فى الإغناء، فقال: **«فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء»**.

٢ ـ استثنى فى الإجابة، فقال: **«فيكشف ما تدعون إليه إن شاء»**.

٣ ـ استثنى فى الرزق، فقال: **«ويرزق من يشاء بغير حساب»**.

٤ ـ استثنى فى المغفرة، فقال: **«ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»**.

٥ ـ استثنى فى التوبة، فقال: **«ويتوب الله على من يشاء»**

ولم يستثن فى الشكر، فقال فيه: **«لئن شكرتم لأزيدنكم»**.

الشيخ عبدالوهاب النجار ـ قصص الأنبياء ص١٧٩ ط: بيروت.

❖❖❖

الليل

«أكرم نبينا ﷺ ليلا بأمور، منها:

١ ـ انشقاق القمر.

٢ ـ إيمان الجن به، ورأى أصحابه نيرانهم كما فى صحيح مسلم.

٣ ـ وخرج إلى الغار ليلا.

٤ ـ والليل أصل، ولهذا كان أول الشهور، وسواده يجمع ضوء البصر، ويحد كليل النظر، ويستلذ فيه السمر.

٥ ـ وكان أكثر أسفاره ﷺ ليلا، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «عليكم بالدلجة فإن الأرض تُطوى بالليل».

٦ ـ والليل وقت الاجتهاد للعبادة، وكان ﷺ يقوم حتى تورمت قدماه، وكان قيام الليل فى حقه واجبا، فلما كانت عبادته ليلا أكرم بالإسراء فيه ليكون أجر المصدِّق به أكثر ليدخل فيمن آمن بالغيب دون من عاينه نهارا.

٧ ـ وقدم الحق تبارك وتعالى الليل فى كتابه على ذكر النهار فقال عز وجل: **﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾** الإسراء: آية ١٢ .

﴿وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

٨ ـ وصح أنه ﷺ قال: **«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه؟ ومن يستغفرنى فأغفر له»**.

٩ ـ وهذه الخصيصة لم تجعل للنهار، نبه بها ﷺ لما فى ذلك الوقت من الليل من سعة الرحمة ومضاعفة الأجر وتعجيل الإجابة، ولإبطال كلام الفلاسفة أن الظلمة من شأنها الإهانة والشر، لأن الله تعالى أكرم أقواما فى الليل بأنواع الكرامات، كقوله فى قصة إبراهيم عليه السلام: **﴿فلما جن عليه الليل﴾** الأنعام: آية ٧٦. وفى لفظ بقوله: **﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾** هود: آية ٨١. وفى موسى: **﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾** الأعراف: آية ٤٢، وناجاه ليلا، وأمره بإخراج أهله ليلا.

١٠ ـ ولبعض أهل الإشارات: «لما محا الله آية الليل **﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾** الإسراء: آية ١٢، انكسر الليل فجبر بأن أسرى فيه بمحمد ﷺ.

سبل الهدى والرشاد للصالحى جـ٣ ص٢٦ ط ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

شهادة الزور وضياع الحقوق

السؤال من القارئ جمال عبدالعليم أحمد مقلد، من كفر غنام - السنبلاوين - بمحافظة الدقهلية، يقول:

ما حكم الدين فى الأشخاص المأجورين الذين يأخذون مبالغ مالية مقابل شهادة الزور، خاصة أمام المحاكم، وما يترتب على ذلك من الأضرار بالأبرياء وضياع الحقوق؟

الجواب: مما يعلم من الدين بالضرورة أن الكذب حرام، وأقرت ذلك كل الأديان وكل العقلاء، ومن أشد أنواع الكذب شهادة الزور، وهى من أكبر الكبائر، قال تعالى: **﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾** سورة الحج: آية ٣٠. وقال ﷺ: **«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يارسول الله، قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين» وكان متكئا فجلس فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور» فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت**. رواه البخارى ومسلم.

وشهادة الزور أعظم جرما عند التقاضى فهى من اليمين الغموس التى تغمس الحالف فى الإثم والنار، ففى حديث البخارى **«الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس»**.

وكفارة اليمين الغموس هى التوبة النصوح التى لا تتم إلا برد الحقوق إلى أصحابها أو عفوهم عنها، ومع التوبة فيها كفارة كما قال الشافعى وأحمد، لأنه كذب. والواجب على كل مسلم أن يتجنب الكذب أيا كان، ومنه شهادة الزور، ويساعد على تجنبه التربية الدينية بكل الوسائل الممكنة، مع التناصح بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ووضع عقوبة رادعة يراها المسئولون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأضرحة في المساجد

السؤال من القارئ، أيمن فتحي أبوزيد علي، من بنها بمحافظة القليوبية، يقول: هل هناك علاقة بين الصلاة في المساجد التي بها أضرحة وقول الله عز وجل: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ وقوله تعالى: ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا﴾، وقوله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلا تتخذوا قبري مسجدا».

الجواب: الآية الأولى توبيخ للمشركين الذين كانوا يدعون آلهتهم المنصوبة حول الكعبة في المسجد الحرام، فتقرر أن المساجد هي بيوت الله للعبادة، فلا يعبد فيها سواه، ولما قام الرسول يدعو الله وحده في المسجد الحرام تواطأ المشركون على منعه كما يشير إليه قوله تعالى بعد ذلك **﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا﴾ قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا﴾** سورة الجن: الآيتان ١٩، ٢٠.

هذا أحسن ما قيل في تفسير هذه الآية. أما الآية الثانية في السؤال فتدل على أن الحكام الذين عثروا على أصحاب الكهف عزموا أن يبنوا عليهم مكانا للعبادة الى تعودوها في معابدهم وعلى قبور أنبيائهم، وهذا حكاية لما حصل من الحكام وليس تقديرا من الإسلام لما عملوه، لأن النصوص منعت ذلك، ومنها الحديث المذكور في السؤال.

أما حكم الصلاة في مسجد فيه قبر فما ورد في النهي عنها حديث مسلم «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها» يقول القرطبي في تفسيره لسورة الجن: أي لا تتخذوها قبلة فتصلوا عليها أو إليها كما فعل اليهود والنصارى، فيؤدي إلى عبادة من فيها كما كان السبب في عبادة الأصنام، فحذر النبي ﷺ عن مثل ذلك وسد الذرائع المؤدية إلى ذلك.

ولاشك أن الصورة التي ذكرها القرطبي محرمة لأن فيها استقبال القبور أو الصلاة عليها، مما يؤدي إلى عبادة من فيها من الأموات.

لكن إذا كانت الصلاة لله في مسجد فيه قبر هل يكون ذلك ممنوعا؟ خلاصة أقوال الفقهاء: أن الأئمة الثلاثة قالوا بصحة الصلاة فيه وعدم كراهتها، اللهم إلا إذا كان القبر أمام المصلي، فتكون مكروهة مع الصحة، أما أحمد بن حنبل فهو الذي حرم الصلاة وحكم ببطلانها، هذا، ومحل الخلاف إذا كان القبر في المسجد، أما إذا كان مفصولا عنه والناس يصلون في المسجد لا في الضريح أو الجزء الموجود فيه القبر فلا خوف أبدا في الجواز وعدم الحرمة، أو الكراهة، وأختار أنه إذا كان القصد من الصلاة إلى القبر تعظيمه فهي حرام وباطلة بصرف النظر عن وضع القبر، وإذا انتفى هذا القصد كانت مكروهة مع الصحة، إذا كان القبر أمام المصلي، وإلا فلا كراهة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة النوافل

السؤال من القارئ، محفوظ محمد عليمى ، أبو ريشة ـ كفر الشيخ

ما عدد ركعات السنن المؤكدة، وغير المؤكدة، وهل يمكن أداء تلك السنن جماعة؟

الجواب: أولا السنن فى الصلاة قسمان: قسم متصل بالفرائض ويسمى الرواتب، وقسم لا يتصل بها كصلاة الضحى والوتر والتهجد والعيدين.

والرواتب قسمان قسم مؤكد واظب عليه النبى ﷺ وقسم غير مؤكد بمعنى أنه لم يواظب عليه.

أما المؤكد فهو ركعتا الفجر، وركعتان قبل الظهر أو أربع، وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وجاء فيها حديث رواه مسلم «ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى فى كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا فى الجنة».

وأما غير المؤكد فهو ركعتان أيضا قبل الظهر وركعتان أيضا بعده (فى بعض الروايات) وأربع ركعات أو ركعتان قبل العصر وركعتان قبل المغرب وركعتان قبل العشاء.

ومن الأحاديث الواردة فى الرواتب:

١ ـ **«ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»** رواه مسلم.

٢ ـ كان النبى ﷺ لا يدع أربعا قبل الظهر، رواه البخارى عن عائشة.

٣ ـ **«من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربعا بعدها حرمه الله على النار»** رواه الترمذى وقال: حسن صحيح.

٤ ـ «رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

٥ ـ كان النبى يصلى بعد المغرب ركعتين. رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر.

٦ ـ «صلوا قبل المغرب» قالها ثلاث مرات، وفى الثالث قال «لمن شاء» رواه البخارى.

٧ ـ كنا نصلى على عهد رسول الله ﷺ ركعتين بعد غروب الشمس قبل المغرب. فقيل: أكان رسول الله ﷺ صلاها؟ قال: كان يرانا نصليهما فلم يأمرنا ولم ينهنا. رواه مسلم عن أنس.

٨ ـ قال ابن عمر: صليت مع النبى ﷺ ركعتين بعد العشاء. رواه البخارى ومسلم.

٩ ـ «بين كل أذانين صلاة» رواه البخارى ومسلم.

هذه هى السنن الرواتب: المؤكد منها وغير المؤكد.

أما غير الرواتب فمنها:

١ ـ الوتر، ووقته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر وأقله ركعة وأكثر ثلاث عشرة ركعة.

٢ ـ قيام الليل، وليس لركعاته عدد مخصوص، فهو يتحقق ولو بركعة الوتر بعد صلاة العشاء وأفضل أوقاته الثلث الأخير من الليل.

٣ ـ صلاة التراويح فى رمضان، وهى ثمان ركعات، أو عشرون ركعة.

٤ ـ صلاة الضحى بعد طلوع الشمس بمقدار ثلث الساعة حتى وقت الظهر، وأقلها ركعتان وأكثرها ثمانى ركعات أو اثنتا عشرة ركعة.

٥ ـ صلاة الاستخارة، وهى ركعتان بعدهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعاء المعروف.

٦ ـ صلاة الحاجة وهى ركعتان، ورد فيهما حديث صحيح رواه أحمد «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما أعطاه الله ما سأل معجلا أو مؤخرا».

٧ ـ صلاة التوبة. ورد فيها حديث الطبرانى بسند حسن. «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعا مكتوبة أو غير مكتوبة، يحسن فيهن الركوع والسجود ثم استغفر الله غفر له».

٨ ـ صلاة التسابيح عند بعض العلماء. وهى أربع ركعات فى كل ركعة الفاتحة وسورة وبعد القراءة يقول قبل أن يركع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة. ثم يقول ذلك عشر مرات فى كل من الركوع والاعتدال والسجودين والجلوس بينهما والجلوس بعد السجدة الثانية وقبل القيام للركعة التالية. فهذه جملتها خمس وسبعون. وفى الركعات الأربع ثلثمائة تسبيحة.

٩ ـ صلاة الكسوف للشمس والخسوف للقمر. وهى ركعتان.

١٠ ـ صلاة الاستسقاء وهى ركعتان.

١١ ـ صلاة العيدين، وهى ركعتان.

هذه أهم النوافل أى الصلوات المسنونة وتفصيلها يطلب من الكتب الفقهية.

ثانيا: أما الجماعة فى السنن الراتبة فالأفضل صلاتها منفردة ويسن أن تكون فى البيت ولكن الجماعة فيها جائزة.

وفى السنن غير الراتبة كذلك، الأفضل صلاتها منفردة، وتسن الجماعة فى بعضها كالتراويح والكسوف والخسوف والاستسقاء والعيدين. وإن كانت الجماعة فيها جائزة.

فقد روى البخارى ومسلم أن عتبان بن مالك طلب من رسول الله ﷺ أن يصلى فى بيته فى مكان يتخذه مسجدا، فقام الرسول واصطف خلفه جماعة وصلى بهم ركعتين. وصح عن ابن عباس أنه صلى خلف النبى ﷺ فى إحدى الليالى، وكذلك صح عن أنس أنه صلى خلفه فى بيته مع يتيم ومع أمه أم سليم. «نيل الأوطار ج٣ ص٨٣».

الكلام أثناء خطبة الجمعة

السؤال من القارئ سلامة محمد سلامة، من فرنوى، شبراخيت، بمحافظة البحيرة يقول:

ما حكم الدين فى حديث المصلين أثناء خطبة الجمعة؟

الجواب: روى مسلم أن النبى ﷺ قال «من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصا فقد لغا».

الإنصات لخطبة الجمعة واجب لأن القرآن يتلى فيها، قال تعالى: **﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾** سورة الأعراف: آية ٢٠٤. والكلام حرام أثناء الخطبة ولو كان أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر، ففى حديث رواه أحمد وغيره **«من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفارا، والذى يقول له أنصت لا جمعة له»** وفى حديث رواه الجماعة إلا ابن ماجه «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب: أنصت فقد لغوت» من هذا يعلم أن الكلام أثناء خطبة الجمعة يبطل ثواب الجمعة، ومثله اللهو بأى شئ كالتسبيح بالمسبحة أو مس الحصا الذى كان يفرش به المسجد قديما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بناء المقابر وبناء المساجد

السؤال من القارئ حسين أحمد النميس، من نجع السبايكة مركز طما بمحافظة سوهاج، يقول:
ما حكم الدين فى الاستيلاء على جزء من أرض جبانة (مقابر) لبناء مسجد عليها رغم ضيق المقابر بالموتى فهل يجوز بناء المسجد وسط المقابر وفوقها؟

الجـــواب:

صدرت فتوى رسمية على مذهب الأحناف من مفتى مصر الشيخ البرديسى بتاريخ ١٤ من يوليو سنة ١٩٢٠م بحرمة استغلال المقبرة القديمة لبناء أو زراعة أو غيرهما، حتى لو لم يبق فيها أثر للموتى من عظم أو غيره. ووضحها هو بتاريخ ٨ من ديسمبر ١٩٢٠م بأن الحكم بالحرمة إذا كانت موقوفة. أما إذا كانت مملوكة للحكومة فلا حرمة «الفتاوى الإسلامية المجلد الرابع. الصفحات: ١٦٩ ، ١١٧٣ ، ١٥٥٩».

وجاء فى كتاب «مشارق الأنوار للعدوى ص٢٦» أن علماء المالكية منعوا الانتفاع بالمقبرة التى درست ومر عليها سنوات طويلة، لأن القبرَ حبْسٌ على من دفن فيه.

والشيخ يوسف الدجوى المالكى نقل عن الحطاب فى شرح متن خليل حرمة الانتفاع بالمقبرة الدارسة إلا لمصلحة المسلمين. وجاء فى «الرهونى» أن بناء المساجد للصلاة فيها على المقبرة العافية ـ الدارسة ـ لا كراهة فيه، لأن المقبرة والمسجد حَبْسان، أى وقفان على المسلمين لصلاتهم ودفن موتاهم، فما كان له لا بأس أن يستعان بعضه فى بعض، على ما كان النفع فيه أكثر والناس إليه أحوج.

وبعد أن نقل الشيخ الدجوى ذلك قال: يتضح من ذلك أن نبش القبور ونقل ما فيها من العظام لا يجوز إلا لمصلحة ضرورية كإجراء نهر فيها. ومثل ذلك ما إذا احتيج لها لتوسيع الطريق. وأن بناء المسجد على المقبرة التى درست جائز من غير كراهة متى اقتضت المصلحة «مجلة الإسلام ـ المجلد الثالث ـ العدد السادس ص٢٠».

وفى فتوى للشيخ يوسف المرصفى الشافعى والشيخ الحسينى سلطان الشافعى «مجلة الأزهر ـ المجلد الخامس ص٣٣٦» بشأن المقابر المهجورة: لا يجوز نبش القبر وجعل مكانه مزرعة أو غيرها، وجاز لمالك الأنقاض الانتفاع بها والتصرف فيها بسائر أنواع التصرفات الشرعية، والشافعية قالوا ذلك فى المقبرة المملوكة غير المحبوسة والموقوفة.

بعد هذه النقول من المذاهب يمكن أن يقال: إذا كانت أرض المقبرة مملوكة لأصحابها جاز نقل العظام منها والانتفاع بها فى بناء أو زراعة أو بيع التراب للتسميد، وغير ذلك لأن المالك للأرض يجوز له الانتفاع بباطنها وظاهرها.

أما إذا كانت المقبرة موقوفة أو مسبَّلة أى اعتاد الناس الدفن فيه وليس لها مالك خاص، فلا يجوز التعدى عليها، ويحرم نقل رفات الموتى من تربتهم، حيث لا يوجد عذر ولا ضرورة فإن وجدت الضرورة فالضرورات تبيح المحظورات.

وإذا لم تكن المقبرة مملوكة لأحد ولا موقوفة ولا مسبلة، كان لأهل البلد أن يشتروها أو يتملكوها من الحكومة، ويتصرفوا فيها بكل أنواع التصرفات، بعد نقل ما فيها من العظام ووضعها فى مكان آخر على الطريقة الشرعية، بتمييز كل من أصحابها بمكان معين إن أمكن، وعدم انتهاك حرمتها عند النقل «مجلة الإسلام ـ المجلد الثالث ـ العدد ٨ الصفحة ٢٠».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الرضاع

السؤال من القارئ / محمد صلاح أبو شحاتة، البحيرة ، إيتاى البارود

أرضعت سعاد فاطمة وأراد أحمد شقيق فاطمة أن يتزوج عائشة التى رضعت من سعاد فهل يجوز ذلك؟

الجواب: فاطمة وعائشة رضعتا من سعاد، وأحمد أخو فاطمة لم يرضع من سعاد . فيجوز له أن يتزوج من عائشة مع أنها أخت أخته من الرضاع، وذلك لأنه هو لم يرضع من سعاد فلا يكون أخا لعائشة.

والقاعدة أن الولد مادام لم يرضع من أم البنت، ولم ترضع هى من أمه، ولم يجتمعا معا على ثدى واحد يجوز له أن يتزوجها .

والكلام فى هذه المسألة وغيرها من الرضاع يشترط فى التحريم به أن يكون فى مدة الحولين وأن يكون خمس مرات معلومات على ما رآه الإمام الشافعى، وعليه العمل فى محاكم مصر.

الرهن والدّين

السؤال من القارئ محمود محمد عبود، أسيوط ـ الوليدية

ما حكم بيع الرهن فى الشريعة الإسلامية إذا لم يف المدين بالدين؟

الجواب: حكمة مشروعية الرهن ضمان سداد الدين، فإن لم يستطع المدين وهو الراهن سداد ما عليه للدائن فى الموعد المحدد كان للمرتهن وهو الدائن أن يبيع الرهن المملوك للراهن ليستوفى منه دينه، ويعطى الراهن ما يبقى من الثمن.

روى الشافعى والدارقطنى بإسناد حسن أن رجلا رهن دارا بالمدينة إلى أجل مسمى، فمضى الأجل، فقال الذى ارتهن: منزلى ـ أى ادعى المرتهن أن المنزل أصبح كله له ـ فقال النبى ﷺ «لا يغلق الرهن من صاحبه الذى رهنه، له غنمه وعليه غرمه» أى أن المنزل ملك لصاحبه وعليه أن يغرم ما استدانه من المرتهن، وله ما بقى من ثمنه، بمعنى أن المرتهن لا يأخذ المنزل كله ويحرم منه صاحبه، بل له دينه ولصاحب المنزل مابقى من ثمنه.

ترك المحل المستأجر فى مقابل مادى

السؤال من القارئة، دينا سليمان محمود، من بنايوس مركز الزقازيق بمحافظة الشرقية، تقول:

ما حكم الدين فى حصول الورثة على مبلغ من المال من المالك مقابل تخليهم عن محل مستأجر بعقد إيجار للمورث؟

الجواب: عقد الإيجار ينتهى بانتهاء مدته إن كانت محددة، ولو مات المستأجر قبل انتهائها بقى العقد حتى انتهاء المدة، أما إذا لم يكن محددا فينتهى بموت المستأجر.

وعلى الورثة أن يتفاهموا مع صاحب الملك، إما أن يردوا المحل إليه، وإما أن يجددوا العقد معه، فإن لم يجدد العقد وجب عليهم ترك المحل له، ويحرم عليهم أن يطلبوا أى مقابل لقاء إخلائهم له، لكن لو عرض المالك من نفسه أى مبلغ لتركهم المحل دون اشتراط فلا مانع من قبوله، ولو ساوموه على المبلغ حرم عليهم أخذ أى شىء حتى لو كان قليلا، وذلك احتراما لحق الملكية، وحرمة الإكراه على التنازل عن شىء منها إلا إذا كان لمصلحة يراها الحاكم من أجل الصالح العام فذلك شىء آخر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون المشردون من مجازر الصرب

للقارئ محمد عبدالعظيم ـ القاهرة

مما لاشك فيه أن اخواننا المشردين والفارين من مجازر الصرب فى أشد الحاجة لشتى أشكال الدعم والتأييد والمشاركة الوجدانية فى محنتهم العصيبة وذلك يكون بإرسال الأدوية والأطباء ومواساتهم ورفع الروح المعنوية عندهم، ومن أهم أنواع المشاركة إرسال دعاة مخلصين لإرشادهم وتحقيق شعائر الإسلام فيهم وغرس بذور الصبر وقوة التحمل فى قلوبهم، ومصر بلد الأزهر الشريف جديرة بأن تقوم بهذا عن طريق إرسال الدعاة المخلصين كما أنهم فى حاجة ماسة للمأوى والطعام والشراب ومصر لا تبخل أبدا على الإسلام والمسلمين بمثل هذا، فالنكبات دائما تستلزم الرجال، وهذا ما يحثنا عليه ديننا الحنيف.

❖❖❖

الشدائد حتما تستوجب على المسلم أن يكون سباقا فى فعل الخير ومساندة الضعيف والعمل على إخراجه من مشاكله وأحزانه مصداقا لقول الرسول ﷺ: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا»، فلا أقل من الإسهام الفعال الذى يحفظ عليهم كرامتهم ويصون عليهم عفتهم ويمنع عنهم مد اليد وذل السؤال وإراقة ماء الوجه.

الحياء لا يأتى إلا بخير

للقارئ/ نور الدين أحمد عثمان البرديسى ـ بهجورة ـ عزبة داود

فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **(الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها.. قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)**، فقد جاء الإسلام بعقائد وفضائل وخصال هى أركان لبناء الأمم وأسس لسعادتها وعماد محكم لإقامة مدنيتها الطاهرة الصحيحة، وفى كل فضيلة وفى كل خصلة من الخصال التى جاءنا بها هذا الدين الحنيف باعث للأمة على استكمال مقومات حياتها الراقية، والحياء لا يأتى إلا بخير، لأن من كان الحياء له زينة فإنه يرتدع عن القبيح ويمتنع عن مجاوزة الحدود التى رسمها له الدين ويعود دائما إلى الحق والعدل والإنصاف، فكأن الحياء لصاحبه رقيب على أفعاله وحاجز ليده عن الآثام حيث يرده عن الفسوق والعصيان، يقول الرسول الهادى ﷺ: **«الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة البذاءة من الجفاء والجفاء فى النار».**

❖❖❖

الحياء حديقة وارفة من حدائق الإيمان يستظل بها المؤمن فتدفع عنه حر القيظ ولفح البرد وتقيه من عوامل التردى وهو فى الوقت نفسه قبس مضىء يهدى صاحبه إلى طريق الخير وينير له ظلمات الحياة فيمضى صادقا فى طريقه دون انحراف أو ميل عن الهدى والرشاد، وبهذا يكون قد عصم نفسه من تلك الهوة السحيقة التى تجره إلى الشر، ويكون أيضا قد عرف طرق الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آفة المخدرات

للقارئ / على عبداللطيف على حمودة - كفر الشيخ سليم - طنطا - غربية طالب ثانوى أزهرى

إن انتشار المخدرات من أهم المشاكل التى تواجه المجتمع والتى تقتضى منا شحذ الهمم من أجل مواجهتها والحد من خطورتها درءا لما تؤدى إليه من آثار مدمرة على الصعيدين الاقتصادى والاجتماعى، والمخدر مادة ذات خواص معينة يؤثر تعاطيها أو الإدمان عليها تأثيرا ضارا وسيئا بدنيا وذهنيا واقتصاديا ونفسيا إذا تركت دون علاج، فمن الناحية الاقتصادية تجد أن انتشار المخدرات يؤدى إلى عجز عدد كبير من المتعاطين عن العمل مما يمثل قوة إنتاجية مفقودة وحتى من يعمل منهم يكون إنتاجهم ضئيلا من حيث الكم ورديئا من حيث الكيف، ومن الناحية الاجتماعية: يؤدى الإدمان إلى ضعف صحة المدمن وخموله وعزوفه عن العمل فى الوقت الذى يحتاج فيه إلى إنفاق كثير من المال فيؤدى ذلك إلى التنكر لواجباته الأسرية وفقد الشعور بالمسئولية، وهنا يتوقف الكثير حفاظا على قدرتهم وحفاظا على متعة الطاعة لله فيهمل كل العبادات، فإذا استوعب المسلمون ذلك وقويت عزائمهم لانصلح حال الأفراد والجماعات، ولما كانت الخمر متفشية فى أيام الجاهلية وأدرك أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مالها من تأثير سيىء على عقول الناس ونفوسهم رفع أكف الضراعة إلى الله قائلا: «اللهم أرنا فى الخمر بيانا شافيا» فاستجاب له الحق - سبحانه وتعالى - ونزلت الآية الكريمة: **﴿يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾** المائدة: آية ٩٠، ومن هنا استجابت الأمة استجابة يحدثنا عنها التاريخ فيقول: «إن المؤمنين بالمدينة المنورة سكبوا الخمور فى شوارعها وامتنعوا عن الشراب إذعانا لداعى الحق، ولا يقل تأثير المخدرات عن الخمور بل ربما زاد وعاد على متعاطيها بالضرر الوخيم.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ (١٠)

السؤال : يقع الطلاق باللفظ الذى قد يكون صريحا يفهم منه معنى الكلام عند التلفظ به أو كناية تحتمل الطلاق وغيره

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

رقم البطاقـــة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤١٩هـ حتى شعبان ١٤٢٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

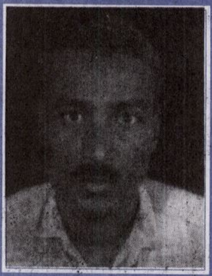

الاسم : محمد أحمد عبداللطيف
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : المنشأة ـ ش عمر بن الخطاب ـ سوهاج

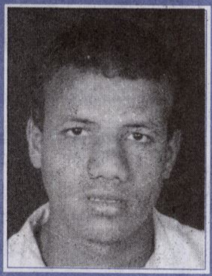

الاسم : عادل حسنى عبدالله
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : المتانيا ـ العياط ـ جيزة

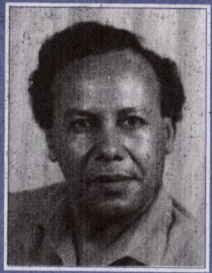

الاسم : عبدالرحمن عبدالرحمن العرباوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والقرآن
العنوان : سند بسط مركز زفتى ـ غربية

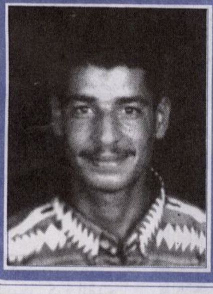

الاسم : هانى سمير على
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ ساحل سليم ـ الخوالد

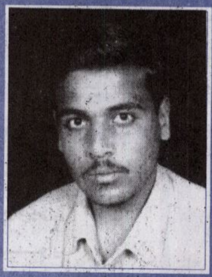

الاسم : عمرو محمد أبو سنة
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : أشمون ـ منوفية

الاسم : عبدالرحمن غريب على خليل
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : المناحريت ـ ديرب نجم ـ شرقية

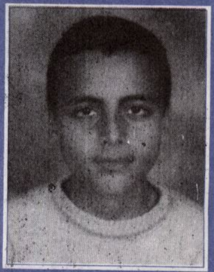

الاسم : بهاء محمد صبح
الهواية : الاطلاع الدينى ـ قراءة القرآن
العنوان : ٣٦ ش الخليفة ـ عطفة الغزاوى ـ دسوق

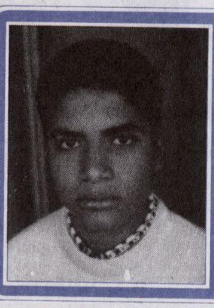

الاسم : أسامة شوقى
الهواية : المراسلة ـ والاطلاع الدينى
العنوان : سوهاج ـ قلفاو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

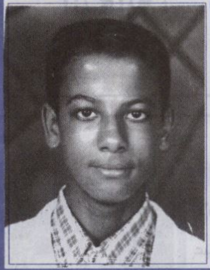

الاسم : جابر شعبان جابر

الهواية : حفظ القرآن الكريم

العنوان : باسوس ـ القناطر الخيرية ـ قليوبية

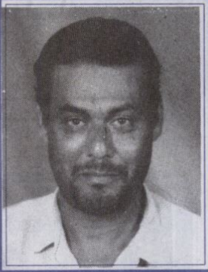

الاسم : محمد محمود على

الهواية : قراءة القرآن والخطابة

العنوان : نجع شرف ـ تونس ـ سوهاج

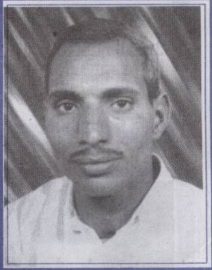

الاسم : شعبان عبدالوهاب مهنى

الهواية : قراءة الشعر والاطلاع الدينى

العنوان : كوم أبو شيل مركز أبنوب ـ أسيوط

الاسم : جمعة عبدالقادر أبو بكر

الهواية : قراءة الكتب وتلاوة القرآن

العنوان : البحيرة ـ إدكو ـ قرية ٧

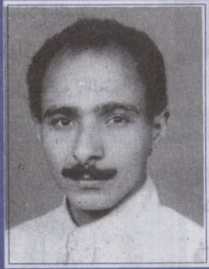

الاسم : بيومى ربيع عمامه

الهواية : الاطلاع الدينى ـ كرة القدم

العنوان : ساقية أبو شعرة ـ أشمون منوفية

الاسم : أحمد محمد أحمد

الهواية : الاطلاع والثقافة العلمية

العنوان : بلتان ـ طوخ ـ قليوبية

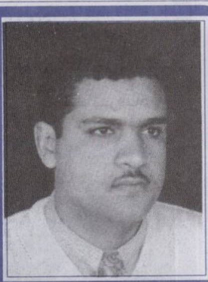

الاسم : عمر حسن خليل

الهواية : المراسلة ـ الاطلاع الدينى

العنوان : مركز ناصر ـ بنى سويف

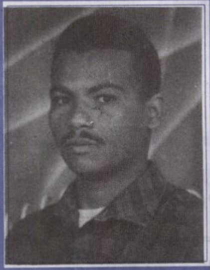

الاسم : أحمد أنور البرادعى

الهواية : الاطلاع الدينى والثقافى

العنوان : فرشوط ـ قنا

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....

الهواية : ....

العنوان : ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

- □ كلمة التحرير ١
- □ حديث الشهر ـ هامش على دفتر القدس .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢
- □ **القرآن الكريم وعلومه** ٥
- ● تفسير سورة الحديد .... فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ٦
- ● الأحداث الدامية فى كوسوفو .... ترجمة منى أحمد يوسف ١٠
- ● مستقبل كوسوفو فى ظل التسوية بين الأطلسى ويوغوسلافيا .... د. عبدالله الأشعل ١٤
- ● تاريخ الأقليات الدينية بين الواقع والمثال .... د. محمد عمارة ١٨
- ● أمهات فضليات فى الإسلام .... درويش الزفتاوى ٢٤
- □ **دراسات فى السنة المطهرة** ٢٧
- ● النساء شقائق الرجال «٢» .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٢٨
- ● عناية العلماء بتدوين السنة .... د. أحمد عمر هاشم ٣٧
- ● التقوى أم الفضائل .... الشيخ معوض عوض إبراهيم ٤٤
- □ **الحضارة والعلوم** ٤٧
- ● عالمية الإسلام .... أ. د. محمد شامة ٤٨
- ● العلوم الإسلامية فى ميزان التصور الإسلامى .... د. أحمد عبدالرحيم السايح ٥٤
- ● الإيدز طاعون العصر .... أ. د. عبدالمعبود عمارة ٥٩
- ● من عظائم صنع الله .... د. حسين عباس الأنصارى ٦٢
- ● الإسلام وكيف قضى على الجهل ومشاكله .... د. إبراهيم سليمان عيسى ٦٥
- ● الاقتصاد وبناء القدرات الدفاعية .... لواء/ محمد جمال الدين محفوظ ٧٢
- □ **الدعوة والدعاة** ٧٥
- ● هل يكون التليفزيون خطيبا للجمعة؟ .... فضيلة الشيخ/ محمود محمد حبيب ٧٦
- ● الغزو الثقافى .... د. أحمد شلبى ٨٥
- ● مشاكل واجهت الدعاة الأول .... الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٨٨
- ● دروس تربوية من قصة ابنى آدم .... أ. د. مصطفى رجب ٩٢
- ● الوحى المحمدى لرشيد رضا .... د. محمد عبدالمنعم خفاجى ٩٧
- ● وراء الأخبار واللقاءات .... منير بيومى ١٠٣
- ● المعتزلة .... أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى ١٠٧
- ● قوم عاد .... السيد أحمد أبو الفضل ١١٢
- ● محمود شاكر شيخ المحققين .... حسن أحمد خليل ١١٧
- ● القرار المكين .... د. عادل اسكندر عبدالرحمن ١٢١
- ● التوجيه الإسلامى للشباب .... د. أبو اليزيد العجمى ١٢٥
- ● قطوف دانية .... د. مسعد محمد الديب ١٣٣
- ● **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٥
- ● **مع القـــــراء** .... يحرره حسين السكرى ١٤١
- ● **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى .
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر